



محاضرات في ...

تاريخ العرب المعاصر

الفرقة الرابعة - آداب

قسم التاريخ

أستاذ المقرر

أ. د. فرغلي علي تَسَن هريدي

العام الجامعي

٢٠٢٢ / ٢٠٢٣ م

# تاريخ العرب المعاصر

## بيانات أساسية

الفرقة: الرابعة

الكلية: الآداب

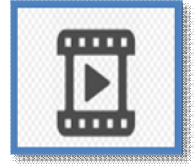
عدد الصفحات: ١٩٩

التخصص: التاريخ

القسم التابع له المقرر : قسم التاريخ- كلية الآداب.



نص للقراءة والدراسة.



فيديو للمشاهدة.



أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي.

رابط خارجي



تواصل عبر مؤتم

أنشطة ومهام.



الفيديو.

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكمالهِ وبعد، يسرنا أن نقدم للقارئ في التاريخ هذا الكتاب عن "تاريخ العرب الحديث".

امتد التاريخ العربي الحديث والمعاصر لعدة قرون تبدأ من مطلع القرن السادس عشر حتى منتصف القرن العشرين أو قرب نهايته، وهي فترة زاهرة بالعديد من الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، تخللتها فترات من الضعف والتخلف والجمود والعزلة وأخرى اتسمت بالقوة والتقدم والنهضة والاحتكاك بالعالم الخارجي. ولا تتفق آراء المؤرخين حول بداية التاريخ العربي الحديث أو نهايته فمنهم من يرى أنه يبدأ مع توجه العثمانيين نحو بلاد المشرق العربي منذ منتصف القرن السادس عشر ثم امتداد نفوذهم إلى معظم البلاد العربية، ومنهم من يرى أنه يبدأ مع نهاية القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. وكذلك الحال بالنسبة لنهاية التاريخ العربي الحديث فمنهم من يرى أنه ينتهي عند بداية القرن العشرين، على حيث يرى آخرون أن نهايته مع الحرب العالمية الأولى.

وتختلف آراء المؤرخين أيضاً حول بداية التاريخ العربي المعاصر فمنهم من يرى أنه يبدأ مع بداية القرن العشرين، ومنهم من يرى أنه يبدأ مع الحرب العالمية الأولى باعتبارها نقطة تحول في تاريخ المنطقة العربية. على حين يرى البعض الآخر أن الحرب العالمية الثانية هي بداية التاريخ العربي المعاصر. والرأي عندنا أن تاريخ العرب الحديث يبدأ مع دخول العثمانيين إلى المنطقة العربية وينتهي عند بداية الحرب العالمية الأولى ليبدأ التاريخ العربي المعاصر في أعقاب هذه الحرب العظمى.

وترخر هذه الفترة بالكثير من الأحداث الجسام المختلفة والمتنوعة، فقد كان ضعف الدولة العثمانية وعجزها عن الدفاع عن الدول العربية التي تحت حمايتها في مواجهة التنافس الاستعماري بين القوى الاستعمارية الغربية، بالإضافة إلى تطلع هذه القوة للسيطرة على المنطقة العربية لأهميتها الاستراتيجية والعسكرية دافعا للسيطرة عليها لتحقيق أطماعها فيها

باعتبارها نقطة وثوب إلى أهداف أخرى أو باعتبارها هدفا في حد ذاتها. وازدادت أهمية المنطقة بعد اكتشاف البترول مما زاد من حدة التنافس والوجود الاستعماري بها. وقد فرضت بعض الدول الاستعمارية سيطرتها على معظم الدول العربية بأشكال مختلفة وبدرجات متفاوتة الأمر الذي خلف آثارا بعيدة المدى على هذه الدول في مجالات عديدة. وقد قاومت هذه الدول الاستعمار فكانت حركات التحرر الوطني والمقاومة في دول المشرق والمغرب العربي سعيًا للتحرر والاستقلال.

وقد حرصنا في هذه الكتاب على تتبع الخطوط الأساسية التي تبرز تاريخ الدول العربية في المشرق والمغرب العربي ودول شبه الجزيرة العربية ودول الخليج العربي في مراحلها المختلفة طوال هذه الفترة التي شهدت من الأحداث الهامة ما يمكن أن يفرد لها دراسات مستقلة.

يشكل الوطن العربي ( المشرق العربي والمغرب العربي ) موقعا متميزا من العالم ، بل وجزءا أساسيا منه ، لما يتسم به من خصائص ومميزات فريدة من نوعها ، فمن الناحية الحضارية امتاز بكونه مركزا لأقدم حضارات العالم وأكثرها أصالة ، أما من الناحية الجغرافية ، وأوربا ، وأصبح نقطة التواصل بين هذه القارات عبر الوطن العربي سواء عن الطرق البرية أم الطرق البحرية ، فسَهّل واختصر طرق المواصلات كثيرا ، أما من الناحية الاقتصادية فامتاز بكثرة خيراته وموارده الاقتصادية ، فهي كثيرة ومتنوعة عززها اكتشاف النفط في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، الأمر الذي أضفى عليه عاملا سياسيا ، تمثل في زيادة رغبة الدول الكبرى في السيطرة عليه ، تلك السيطرة التي امتدت منذ وقت مبكر من التاريخ الحديث ، تمثلت بغزوات البرتغاليين والأسبان تبعهم الإنكليز والفرنسيين وغيرهم ، بل إنه أصبح محطّ التنافس الإقليمي عليه ، والمتمثل بالتنافس العثماني - الفارسي . حتى أفضى الأمر إلى السيطرة العثمانية المريرة على البلاد العربية قرابة الأربعة قرون تراوحت بين السيطرة المباشرة وغير المباشرة عليه ، نظرا لرفض العرب تلك السيطرة ومقاومتها ولاسيما في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

## تاريخ العرب المعاصر

لقد كان لسكان الوطن العربي الدور الريادي في تقدم الوطن العربي في معظم المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وعبر حركات الإصلاح وزعمائها ، على الرغم من إنه عانى من السيطرة العثمانية والسيطرة الأجنبية وكان له الدور الكبير في التصدي لقوى الاحتلال الاستعمارية التي سيطرت على قسم منه للعديد من السنوات ، تمثل في العديد من الثورات العربية ضد تلك القوى لتعطي تلك المقاومة دافعا قويا للأجيال العربية اللاحقة في حصولها على الاستقلال في التاريخ المعاصر . وللمقررين علاقة وثيقة مع بعض المفردات الدراسية التي يدرسها الطالب في المراحل الدراسية الأخرى لارتباطهما الأحداث التاريخية بعضها ببعض الآخر ، وبحكم التأثير الواضح فيها ، كما أن المنهجين متكاملان ويغطين الأحداث المهمة في تاريخ الوطن العربي الحديث ( المشرق العربي والمغرب العربي ) حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى .

وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحب وسلم.

أ. د. فرغلي علي تسن  
أسيوط - ٢٠٢٢ م

## المحتوى

### الفصل الأول

#### العرب والحرب العالمية الأولى

١٩١٤ - ١٩١٨

أولاً : مدخل لبعض الدول العربية قبل قيام الحرب :

- سوريا
- أزمة مراكش ١٩٠٦ - ١٩١١ م
- الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١ :
- صلح دعان باليمن عام ١٩١١
- الكفاح الصومالي ضد الاستعمار
- ثانياً : العالم العربي والحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨
- الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م ومعاهدة سايكس - بيكو
- أما بالنسبة للعراق
- بريطانيا ومحاولة فصل الجنوب السوداني عن شماله

### الفصل الثاني

#### العرب بين الحربين العالميتين الأولى والثانية

١٩١٩ - ١٩٣٩

( بعض حركات التحرر )

- نظام الانتداب
- الأطماع الفرنسية في سوريا ولبنان حتى قيام الثورة السورية الكبرى عام ١٩٣٥
- ثورة العراق عام ١٩٢٠
- ثورة ١٩٢٤ في السودان
- الجهاد الليبي ضد الاستعمار الإيطالي
- الحركة الوطنية في المغرب في منطقة الاحتلال الفرنسي

### الفصل الثالث

# تاريخ العرب المعاصر

العالم العربى خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥

- العراق ومشروع الهلال الخصيب

- سوريا والحرب العالمية الثانية

- ليبيا

- الجزائر

## الفصل الرابع

كفاح العرب من أجل الاستقلال

فى أعقاب الحرب العالمية الثانية

- قيام المملكة الأردنية الهاشمية

- استقلال ليبيا

- كفاح الشعب التونسى فى سبيل الاستقلال

- الجزائر

- النضال المغربى فى سبيل الاستقلال

## الفصل الخامس

العلاقات العربية العربية منذ ١٩٤٥

أولاً : إنشاء جامعة الدول العربية والمشكلات التى واجهت الجامعة

ثانياً : حلف بغداد ١٩٥٥

ثالثاً : الوحدة العربية بين مصر وسوريا واليمن

: السوق العربية المشتركة

: مجلس التعاون الخليجى

: العرب وحرب أكتوبر ١٩٧٠

: مبادرة السلام بين مصر وإسرائيل والموقف العربى منها

## الفصل السادس

القضية الفلسطينية

- الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية

- وعد بلفور ١٩١٧م

- كفاح الشعب الفلسطينى

## تاريخ العرب المعاصر

- المنهج الصهيوني فى محاربة الفلسطينيين :
- القدس :
- بريطانيا وقضية فلسطين فى ظل الصراع المصرى الإسرائيلى :
- الإرهاب الصهيونى لسوريا ولبنان :
- إسرائيل والحرب العراقية :
- العرب والقنبلة النووية :

### الفصل السابع

- الدول العربية ومشكلات الحدود
- أولاً : مشكلات الحدود بين المغرب والجزائر :
- ثانياً : مشاكل الحدود بين دول حوض النيل :
- ثالثاً : مشكلات الحدود بين دول الخليج العربى :

### الفصل الثامن

#### الاستعمار المعاصر والعالم العربى

- أولاً : الغزو الأنجلو- أمريكى للعراق :
  - ثانياً : الولايات المتحدة الأمريكية وفصل جنوب السودان عن شماله
  - ثالثاً : الولايات المتحدة والصومال
  - رابعاً : أهم المشكلات الاقتصادية العربية
- المصادر  
الخرائط



## الفصل الأول

### العرب والحرب العالمية الأولى

١٩١٤ - ١٩١٨

أولاً : مدخل لبعض الدول العربية قبل قيام الحرب :

- سوريا
- أزمة مراكش ١٩٠٦ - ١٩١١ م
- الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١
- صلح دعان باليمن عام ١٩١١
- الكفاح الصومالي ضد الاستعمار
- ثانياً : العالم العربي والحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨
- الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م ومعاهدة سايكس - بيكو
- بالنسبة للعراق
- بريطانيا ومحاولة فصل الجنوب السوداني عن شماله.

## تاريخ العرب المعاصر

أولاً : مدخل لبعض الدول العربية قبل قيام الحرب :

سوريا :

في أعقاب الحكم المصري لسوريا وعودة الحكم التركي إليها تعرضت بلاد الشام لدسانس القوي المتصارعة ووقعت الاضطرابات بين المسلمين والنصارى والدروز مما أدى إلي تنافس انجلترا وفرنسا علي التدخل في شئون هذه البلاد مما أدى إلي ظهور حركات التحرر القومي ، وعلي أثر خلع السلطان عبدالحميد وإعلان دستور ١٩٠٨م شعر العرب بنوايا الاتحاديين تجاههم فبدأوا في تنظيم الجمعيات لإثبات حقوقهم والمحافظة علي لغتهم وقوميتهم وهذه الجمعيات :

١- رابطة الوطن العربي أنشئت في باريس عام ١٩٠٤م لحث العرب القاطنين في تركيا علي الاستقلال .

٢- المنتدى العربي عام ١٩٠٩م وكان ملتقى الوافدين من العرب إلي القسطنطينية .

٣- الجمعية القحطانية تأسست في الآستانة عام ١٩٠٩م .

٤- جمعية الفتاة العربية تأسست في باريس عام ١٩١١م .

٥- جمعية العهد أسسها عزيز المصري عام ١٩١٣م من الطلاب العرب للاستقلال الداخلي للبلاد العربية .

إن تقييم الدولة العثمانية من الخارج لا يكفي، بل يجب العمل على تقييمها من الداخل، انطلاقاً من الأرشيف الضخم الذي تركته هذه الإمبراطورية. ويعتبر المؤرخ الكبير فرنان بروديل أن الاطلاع على الأرشيف العثماني يغير شيئاً فشيئاً النظرة التقليدية والقديمة لهذه الدولة .

وعلى إثر الرسالة التي وجهها الرئيس اللبناني العماد ميشال عون بمناسبة بدء الاحتفال بالذكرى المئوية لإعلان «دولة لبنان الكبير» في ظل الانتداب الفرنسي (في أول أيلول ١٩٢٠)، وأشار فيها «إلى إرهاب الدولة الذي مارسه العثمانيون على اللبنانيين خصوصاً خلال الحرب العالمية الأولى...». تتالت الردود، وبخاصة من مفتي الجمهورية اللبنانية السابق د. محمد رشيد قباني الذي قال: «اعلم يا فخامة الرئيس أن النيل من دولة الخلافة العثمانية

التي كانت تمثل الإسلام والمسلمين في العالم في أيامها... هو بالمقارنة كالثيل من دولة الكنيسة في روما...». واعتبر أستاذ جامعي (الدكتور حسان حلاق) أن الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها... وأنه من الظلم أن نحكم على الدولة العثمانية من خلال آخر ٤ سنوات لها، أي ١٩١٤ - ١٩١٨ لأن حكام هذه الفترة هم من القوى العلمانية والماسونية والدونمة واليهود، وغالبية قوى «الاتحاد والترقي» ليسوا من أصل إسلامي ولا عثماني ولا تركي.

إن البحث الموضوعي في تاريخ هذه الدولة يؤدي إلى ملاحظة كثير من السلبيات، وكثير من الإيجابيات. ولا يمكن في مقال سريع اختزال هذه الأمور. ولكن بالنسبة إلى الذاكرة التاريخية عند أغلب الطوائف اللبنانية فثمة محطات راسخة في «لا وعي» جماعات هذه الطوائف.

أزمة مراكش ١٩٠٦ - ١٩١١ م

اطمأنت فرنسا إلى أن الوفاق الودي بينها وبين إنجلترا ، سوف يطلق يدها ، لإكمال مشروعاتها بضم مراكش إلى أملاكها الأفريقية ، وفافوض " دلكاسيه " وزير خارجية فرنسا دولة أسبانيا بشأن تقسيم مراكش ، حيث قنعت أسبانيا بالاستيلاء على الشريط الساحلي من مراكش الذي يواجه الساحل الأسباني ، عند جبل طارق ، وهو إقليم الريف كما ضمنت فرنسا عدم معارضة إيطاليا لأطماعها هذه ، ولم يبق أمامها من معارض سوى ألمانيا التي كانت تهتم بمراكش ، وتعمل على منع فرنسا من بسط سيطرتها عليها ، وقام الإمبراطور " وليم الثاني William 11 " أثناء رحلته البحرية بالنزول في ميناء طنجة Tangier في مارس ١٩٠٥ وألقى خطبة ، خاطب فيها سلطان مراكش ، وأكد له أن ألمانيا تعتبره سلطاناً مستقلاً ثم قال : " وأنى أمل أن تحافظ مراكش في ظل هذا الاستقلال على سياسة الباب المفتوح ، لجمع الأمم على السواء ، فلا يكون لدولة فيها امتياز على أخرى ، فلا احتكار ولا استعمار ، ولكن السياسة التي تتبعها مراكش مع الدول أساسها المساواة المطلقة " .

ففي عام ١٩٠٥ أي في الوقت الذي كانت تجرى فيه هذه المتاعب والاضطرابات ، لاحت للكونت " شليفن Schlicffen " رئيس هيئة أركان الحرب الألمانية ، أن الفرصة مواتية لأن يقترح على حكومته إقحام حرب على فرنسا ، ولم تبد هذه الفكرة خالية من روح الإنسانية مجرمة أثيمة ، في نظر الرجلين الآثمين اللذين أصبحا يواجهان دفة السياسة الخارجية الألمانية ، فقد اتفق الكونت " بيلوف Bulow " مستشار الإمبراطورية المداهن السهل الانقياد والبارون " هلشتين Holstein " على أن الوقت قد حان لاختبار متانة الاتفاق الودي الإنجليزى الفرنسى بشن هجوم دبلوماسى قوى ، واختيرت مراكش نقطة للهجوم ، فإن إنجلترا بإطلاقها يد فرنسا فى مراكش اشترت عدم تعرض الفرنسيين لمركزها فى مصر ، فحذر الساسة الألمان من استمرار الصداقة الإنجليزية فى أعين فرنسا .

وبسبب هذه الأحداث اضطرت فرنسا تجنباً للحرب إلى إحالة الأمر على مؤتمر دولى ، ففي ١٦ يناير ١٩٠٦ عقد مؤتمر فى الجزيرة الخضراء " مدينة صغيرة فى أسبانيا بالقرب من جبل طارق " ، وحضره ممثلو اثنتى عشرة دولة ، وسرعان ما تحول هذا المؤتمر إلى صراع سياسى بين ألمانيا وفرنسا ، وفى هذا النزاع حصلت فرنسا على تأييد صريح من روسيا وبريطانيا وأسبانيا وإيطاليا ، فى حين كان تأييد النمسا لألمانيا فى المؤتمر تأييداً فاتراً ، وقد استخدمت روسيا نفوذها ضد ألمانيا ، وفعلت بريطانيا نفس الشئ ، وقد كانت ألمانيا تهدف إلى جعل ضباط الشرطة فى المغرب من الدول الصغرى ، أو السماح لسلطات المغرب باختيار الشرطة اللازمة له اختياراً حراً ، وكانت ألمانيا تريد منع فرنسا تنظيم الشرطة إلى موظفين من أسبانيا وفرنسا تحت إشراف مفتش عام سويسرى ، كما تم الاتفاق على أن تدير فرنسا وحدها شئون الجمارك فى الجانب المجاور للجزائر ، وأن تدير أسبانيا شئون الجمارك فى منطقة الريف .

فى مؤتمر الجزيرة الخضراء ، إذأ ، انتصرت فرنسا فى قضية الشرطة لأنها حصلت على نصيب الأسد فى السيطرة واستبعدت ألمانيا وحلفاؤها كلية

من الشرطة ، في حين نالت ألمانيا نجاحاً في الرقابة المالية وفرض التجارة ، فقد تأسس مصرف الدولة تحت إشراف الدول الأربع عملياً : ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا ويتبع القانون الفرنسي في أعماله ، كما أسندت مهمة مكافحة تهريب الأسلحة والذخائر إلى المغرب وأسندت قيادة قوة أمن الموائى إلى ضباط فرنسيين وأسبانيين .

كانت أهم نقاط اتفاقية الجزيرة الموقعة في ٧ أبريل ١٩٠٦ أن عالج الفصل الأول موضوع الشرطة كما يلي :

١- يجب أن توضع الشرطة تحت سلطة السلطان ويكون أفرادها من أبناء البلد وتتمركز في مرافئ التجارة الثمانية .  
٢- يساعد السلطان في تنظيم القوة لمدة خمس سنوات ضباط فرنسيون وأسبانيون غير منتدبين رسمياً .

٣- ألا يزيد عدد أفراد الشرطة عن ٥٠٠٠ شخص وألا يقل عن ٢٠٠٠ .

٤- أن يؤمن بنك الدولة المخصصات المالية .

٥- أن يكون المفتش العام مواطناً سويسرياً .

٦- ترسل نسخات من تقرير المفتش العام إلى طنجة التي لها صلاحية طلب تقارير منه عند الاقتضاء .

٧- يناقش موضوع معاش المفتش العام .

٨- أن يوقع عقد عمله في طنجة .

٩- أن يكون المفتشون أسبانيين في تطوان والعريش وفرنسيين في الرباط ومختلطين في طنجة والدار البيضاء وفرنسيين في المرافئ الثلاثة الباقية .

وعالج الفصل الثانى موضوع تجارة الأسلحة واضعاً أنظمة لذلك على أن تقوم فرنسا بتطبيق هذه الأنظمة على الحدود الجزائرية ، وتقوم أسبانيا بتطبيقها على حدود المنطقة الأسبانية .

وعالج الفصل الثالث موضوع بنك الدولة " الدولة المغربية " - له صلاحية إصدار الأوراق المالية ويعمل بمثابة خزينة للدولة ، ويكون البنك خاضعاً للأنظمة الفرنسية .

أما الفصل الرابع فقد عالج موضوع الدخل والضرائب ، وعالجت فقرات الفصل الخامس شئون الجمارك ، ، أما الخدمات والأشغال العامة فقد عالجها الفصل السادس .

وفي أبريل ١٩١١ انتهزت فرنسا فرصة الوضع الداخلى فى المغرب ، فأرسلت حملة حربية إلى فاس لمساعدة سلطان المغرب ، وقد أثار هذا العمل ألمانيا ، التى اتفقت مع أسبانيا على أن عمل فرنسا فى المغرب يعرض قرار الجزيرة الخضراء ووحدة المغرب معه بخاطر التمزق ، وسارعت فى أول يولييه ١٩١١ بإرسال الطراد الألمانى " بانتر Panther " إلى ميناء أغادير فى جنوب المغرب لحماية المصالح والرعايا الألمان هناك ، وفسرت عملها بأنها تعتبر قرار الجزيرة الخضراء ميئاً ، ولا تستطيع أن تقف موقف المتفرج ، مما يبدو أنه خرق واضح من فرنسا وأسبانيا لهذا القرار .

وظهر من ذلك أن ألمانيا تحاول الحصول على جنوب المغرب كخطوة أولى وكنتيجة طبيعية لدخول الفرنسيين إلى فاس ، وقد أدى ذلك إلى حدوث أزمة وإلى شحن الجو الدولى إلى درجة لم يصل إليها حتى مع زيارة الإمبراطور غليوم ( وليم الثانى ) لطنجة عام ١٩٠٥ ، وأخذ الناس يتحدثون عن الحرب العالمية ، وإذا كانت فرنسا قد فكرت فى إرسال سفينة حربية إلى أغادير إلا أنها قد استبعدت الفكرة تجنباً للحرب ، كما استبعدتها بريطانيا ، وعلى أساس وقوف بريطانيا بجانب فرنسا فى حالة الاعتداء على المصالح الفرنسية ، وعلى أساس أن دخول القوات الفرنسية إلى فاس لا يعتبر اعتداء على المصالح الألمانية ، وأمام المخاوف الفرنسية والبريطانية من الوصول إلى حرب مع ألمانيا ، بدأت المفاوضات بين فرنسا وألمانيا من أجل الوصول إلى تسوية لهذه المشكلة ، وهكذا اتفقت الدول الاستعمارية فيما بينها على حساب مراکش .

وقد أحدثت هذه المظاهرة البحرية الألمانية رد فعل عاجل فى باريس ولندن ، فقد كان إرسال الطراد الألمانى للاستيلاء على ثغر على الإطلنطى

أحسن وسيلة لإقناع إنجلترا بأن ألمانيا تحاول بالقوة الحصول على قاعدة بحرية ، كما فعلت في " كياو شاو Kiuo - Chau " من قبل ، وقد استغلت كل من إيطاليا وبروسيا أزمة أغادير لتحقيق أطماعها فوجهت إيطاليا إنذاراً نهائياً إلى تركيا في ٢٦ سبتمبر ، وأعلنت الحرب عليها بعد ثلاثة أيام ، واحتلت شواطئ طرابلس وجزر الدوديكانيز ( ١٢ جزيرة في بحر إيجه ، أهمها رودس ) ، وجميعها تحت السيادة العثمانية . على أن الأزمة انتهت بعد مفاوضات استمرت إلى ٤ نوفمبر ١٩١١ باتفاقية أصبحت المغرب بمقتضاها فرنسية فيما عدا طنجة والمنطقة الأسبانية ، ولم تحتفظ ألمانيا إلا " بالباب المفتوح " للتجارة وتم تعويضها في الكونغرس الفرنسي ، ولكن الموقف أصبح حرجاً .

وعن الموقف الوطني المغربي فقد استمرت ثورة الأهالي ، وأباد الوطنيون الحامية العسكرية الفرنسية في فاس عام ١٩١٢ ، ولكن فرنسا أعادت احتلالها بعد أسبوعين بقيادة المارشال " ليوني " الذي فرض على سلطان المغرب معاهدة الحماية ، في ٢٠ مارس ١٩١٢ حيث تم الاتفاق على إنشاء نظام يسمح بالإصلاحات الإدارية والقضائية والتربوية والاقتصادية والمالية والعسكرية التي ترى الحكومة الفرنسية فائدة في إدخالها إلى المغرب ، وبناء على ذلك يقبل سلطان المغرب الاحتلال التي تراها فرنسا ضرورية لاستتباب الأمن وتأمين المعاملات التجارية في الأراضي المغربية ، وأن يمثل فرنسا مندوب مقيم عام يخول جميع سلطات الحكومة الفرنسية في المغرب ، وهو الوسيط الوحيد بين السلطان والممثلين الدبلوماسيين الأجانب .

الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١ :

قامت إيطاليا باحتلال ليبيا بسبب موقف السلطات التركية المعادي للمصالح الإيطالية في البحر الأحمر والعقبات التي توضع أمام النشاط التجاري في طرابلس الغرب وغيرها من العراقل التي ادعتها إيطاليا ، وبناء على ذلك قدمت إيطاليا إنذاراً للباب العالي في ٢٨ سبتمبر ١٩١١ تعلن فيه أنها قررت احتلال طرابلس وبرقة لوضع حد للفوضى وطلبت من

## تاريخ العرب المعاصر

الحكومة العثمانية رداً خلال ٢٤ ساعة ، وأمام توطؤ الدول ردت تركيا على الإنذار بأسلوب مسالم حين قالت بأن حكومة تركيا الفتاة الجديدة لا تستطيع أن تتحمل المسؤولية عن أوضاع تمت في عهد حكومة سابقة وأنها لا تضم أي عداة إزاء المشروعات الإيطالية في طرابلس الغرب وبرقة لكنها في ذات الوقت ترفض بشدة الاحتلال الإيطالي ، وعقب تسلم الرد قامت إيطاليا في نفس اليوم بإعلان الحرب في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ .

فوجئت تركيا بالحرب ولم تكن طرابلس الغرب في حالة من الاستعداد إذ لم يكن بها سوى فرقة واحدة تضم سبعة آلاف فرد ، فقام الأسطول الإيطالي بحصار طرابلس الأمر الذي لم يدع لتركيا فرصة نقل الإمدادات ورفضت بريطانيا السماح للقوات التركية بالمرور عبر الأراضي المصرية .

وهكذا احتلت إيطاليا طرابلس الغرب في الخامس من أكتوبر ودرنه في ١٨ منه وبنغازي في ١٩ منه والخمس في ٢٠ منه ، وبذلك استطاعت إيطاليا الاستيلاء على المدن الساحلية الأربع لتعلن حكومة روما ضم ولاية طرابلس الغرب في الخامس من نوفمبر ١٩١١ ثم تم إطلاق اسم ليبيا على البلاد بعد ذلك .

### صلح دعان باليمن عام ١٩١١ :

في يونيو ١٩١٠ عينت الدولة العثمانية محمد علي باشا أحد رجال الاتحاديين ، الذي اتبع أسلوباً عنيفاً في سياسته في اليمن فأثار ذلك أهل اليمن واشتعلت الثورات والحروب فتم عزل محمد علي باشا وتولى ولاية اليمن أحمد عزت باشا الذي تمكن من وضع حد للقضية اليمنية بنجاحه في عقد " صلح دعان " مع الإمام يحيى حميد الدين ١٩١١ على الشروط التالية :

- ١ - اعتراف الإمام يحيى حميد الدين بالسيادة العثمانية .
- ٢ - تقبل الدولة ألا يكون في البلاد غير المحاكم الشرعية التي يعين الإمام قضاتها .



٣ - تدفع الدولة للإمام يحيى ولرجالته السادة ومشايخ " حاشد " و " بكيل " مرتبات شهرية مقدارها ألفان وخمسمائة ليرة عثمانية ذهباً .  
٤ - يجمع العثمانيون الزكاة ويقدمونها للإمام بعد خصم ٢.٥% بدل الجباية .

٥ - مدة الصلح عشر سنوات .

وقد جاء هذا الصلح نتيجة حتمية للصراع العثماني اليمني ، بل أن الإمام اكتسب نتيجة لهذا الاتفاق كثير من الحقوق ، وان قيدت هذه الحقوق بموافقة الحكومة العثمانية والتصديق عليها ، وعلى كل حال فإن " صلح دعان " أحل حالة السلم محل حالة الحرب وعمل الإمام بعد اتمامه على تثبيت نفوذه في اليمن والقضاء على المنافسين له ، ومن أجل ذلك ، بدأ حملة سياسية واسعة متبعاً في تطبيقها كافة الأساليب التي تعينه في هذا السبيل ، ولكن الأساليب التي اتبعها الإمام أدت إلى عزلة اليمن وتأخره .  
الكفاح الصومالي ضد الاستعمار :

في عام ١٩٠٠ حضر بعض الجنود الأحباش من هرر بقصد جمع الضرائب من السكان الصوماليين في منطقة أوجادين فقاومهم أتباع السيد محمد عبدالله وشنوا عليهم هجوماً واستولوا على عدد كبير من الأسلاب ، وفي نفس العام بدأ الصراع مع البريطانيين ، وفي عام ١٩٠٢ عملت بريطانيا على تطهير ساحل الصومال من الدراويش الذين اشتبكوا مع قوات السلطان على يوسف سلطان هوبيا ، ونجحوا في إيقاع الهزيمة بقوات هذا السلطان الذي ساندته القوات البريطانية وقام بالهجوم على قوات الدراويش الذين فقدوا عدداً من رجالهم لكنهم كبدوا البريطانيين خسائر فادحة ، حيث تم قتل ما لا يقل عن مائة جندي بريطاني بجانب ما حصلوا عليه من أسلاب وأمتعة .

وفي أول يناير عام ١٩٠٤ هاجمت القوات البريطانية القوات الوطنية الصومالية ، تعرض فيها الدراويش لهزيمة قاسية حيث قتل منهم ما لا يقل عن ألف شخص ، كما فقدت بريطانيا عدداً من قواتها ، وهذه أول معركة تنتصر فيها القوات البريطانية على قوات الدراويش ، وفي أبريل تحصن

السيد محمد عبدالله بقلعة جاريسا التي ضربها الانجليز حتى سقطت القلعة في أيدي القوات البريطانية ، ورفع العلمان البريطاني والإيطالي عليها ، لكن رغم ذلك لم فقد انتهت المعركة دون أن تحقق أهدافها شأن الحملات السابقة ، وتكبد البريطانيون الخسائر التي بلغت حوالي ثمانية ضباط قتلى وعشرين من صف الضباط الوطنيين و١٦ صومالياً غير نظامي ، أما خسائر الدراويش فكانت أشد من الحملات السابقة نتيجة تحالف الإيطاليين مع البريطانيين حيث بلغت حوالي ألفي شخص قتيل وأسر منهم ٣٠٤ واستولى البريطانيون على ٤٧٣ مسدساً وبنذقيتين وكمية كبيرة من الذخائر والخيول والمواشي .

في عام ١٩٠٧ بلغ عدد الاشتباكات بين الدراويش والقبائل الموالية للاستعمار ( ١١ ) اشتباكاً منها أربع مع القبائل الموالية للحبشة وخمس مع القبائل الموالية لإيطاليا واثنان مع القبائل الموالية لبريطانيا ، وبلغ عدد الاشتباكات والمعارك بين الدراويش والدول الاستعمارية نحو ٢٨ واقعة . وعلى إثر حملة انجليزية كبيرة بأحدث الأسلحة انهزم الدراويش ، ومن العوامل التي ساعدت على ذلك هو انتصار الحلفاء على ألمانيا وتركيا في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ . وظهور أسلحة جديدة في ميدان القتال كسلاح الطيران والميكروبات استخدمتها بريطانيا ضد الدراويش

ثانياً : العالم العربي والحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨

أثرت عناصر مختلفة في تشكيل المجتمع المصري وتركيبه ، فلم يكن أبداً مجتمعاً خاصاً بالمصريين بل ضم بين ذراعيه عناصر أجنبية استطاعت أن تلعب دوراً هاماً في تركيبته وفي اقتصادياته أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ .

أصبح الأجانب خاصة البريطانيون يتقلدون المناصب الكبيرة في جميع الوزارات المختلفة ، وعمل الاحتلال البريطاني علي إبقاء المصريين في حالة من القصور والعجز والاعتماد علي الانجليز في القيام بشئون الوظائف الهامة ، ومن ثم سيطروا علي شئون البلاد .

وكون الأرمن جالية خاصة بهم ومارسوا العمل الاقتصادي وازداد عددهم بقيام الحرب حيث قاسوا من الاضطهادات في تركيا والشام مما اضطرهم إلي الرحيل إلي مصر فهي البلد الوحيد الذي يفتح ذراعيه لكل غريب حتي أنه وصل في يوم واحد أربعة آلاف لاجئ أرمني ، ورغم ذلك لم يحفظوا الجميل لهذا البلد المضيف فكانوا ضد أهله في ثورة ١٩١٩ .

وازداد عدد السوريين في أثناء فترة الحرب فهاجروا إلي مصر هرباً من اضطهادات جمال باشا ، ففي أقل من شهر وصل إلي الإسكندرية حوالي ثمانية آلاف منهم ، وقد نجحوا في التجارة والزراعة والصناعة والبورصة والأشغال المالية والمصارف والشركات والمطابع والمجلات والجرائد وأرباب المكاتب العمومية .

أما عن اليهود فقد لعبوا دوراً هاماً في المجتمع المصري ، فقد تمتعوا فيه بامتيازات عديدة ، وحينما اندلعت الحرب تعرضوا هم والآخرون في الشام لعنف جمال باشا ، ففروا إلي مصر فوصل إلي الإسكندرية عقب قيام الحرب ١١,٢٧٧ يهودياً ، وبمجرد وصول هذا العدد تكونت لجنة من كبار الرأسماليين من أبناء الطائفة اليهودية وقابلوا السلطان حسين كامل الذي أبدى عطفاً شديداً علي اللاجئين وتمت مساعدتهم وأنشئت لهم المخابز الخاصة بالرغم من معاناة الدولة من شدة الأزمة والفاقة الاقتصادية فاستفاد اليهود من ظروف الحرب وذلك بسبب درايتهم بالشئون الاقتصادية ، فمنذ بداية الحرب أخذ اليهود يطوفون الأسواق بمصر والأقاليم لالتقاط الجنيئات الذهبية يدفعون عن كل جنيه أربعة أو خمسة مليمات زيادة علي السعر الرسمي للاتجار فيه من ٩٧٥ مليماً إلي ١٠٠ قرش أو أكثر يلزمه وكان تجار الغلال والدقيق والحبوب من الخارج وزيادة الطلب علي المحصول سواء من المصريين أو من الجيش .

وفي عام ١٩١٤ ومع إعلان الحرب العالمية الأولى أعلنت السلطات البريطانية تأجيل اجتماع الجمعية التشريعية إلي أجل غير مسمى ، وضمناً لعدم حدوث رد فعل لهذا التأجيل ، ونظراً لعدم وجود نص في القانون النظامي يمنع أعضائها من الاجتماعات الخاصة ، صدر قانون منع التجمهر

## تاريخ العرب المعاصر

في ١٨ أكتوبر ١٩١٤ ، وفي ٢ نوفمبر تم وضع البلاد المصرية تحت الأحكام العرفية ، وفي ١٨ ديسمبر تم وضع مصر تحت الحماية البريطانية وزوال السيادة العثمانية .

ومما لا شك فيه أن بريطانيا فرضت حمايتها على مصر تلقائياً دون أن تطلبها أو تقبلها الأمة المصرية ، فهي حماية باطلة لا وجود لها قانوناً ، بل هي ضرورة من ضرورات الحرب ، كما يذكر سعد زغلول : " أنه منذ أن فرضت الحماية ظننا أنها نظام يراد إقامته في مصر على كل ما فهمناه أنها ضرورة حربية ينتهي أجلها بانتهاء الحرب " .

والحماية كما عرفها القانون الدولي هي علاقة دولة قوية بدولة ضعيفة تقوم بموافقة الثانية ورضاها - على أن تحميها الأولى ضد أي اعتداء أو تدخل أجنبي - فالحماية تستلزم اعتراف الدولة الحامية بسيادة الدولة المحمية وموافقة الدولة المحمية على أن تدخل في حماية الدولة الأقوى .

قامت بريطانيا بخلع الخديو عباس حلمي الثاني وعينت حسين كامل سلطاناً على مصر ، وقد اختارته ليمثل الصورة المزيفة لحاكم مصر ، وتصرفت في شئون البلاد كما لو كانت جزءاً من الامبراطورية البريطانية ، وبهذا الإجراء التعسفي نكثت بريطانيا بكل عهودها وخالفت القانون والعرف الدوليين .

في أغسطس ١٩١٥ تم جمع ٥٠٠ عامل من صعيد مصر لأن لديهم قدرة كبيرة على الاحتمال ، وذلك استجابة لطلب الحملة العسكرية البريطانية ، وتم إرسالهم إلى جزيرة مودروس وقد أدى نجاحهم في هذه الجزيرة إلى طلب أعداد أخرى من العمال المصريين الذين بلغ عددهم يوم الانسحاب من " غاليبولي " نحو ٣٠٠٠ رجل من الصعيد ، قاموا بحفر الخنادق تحت وابل من القنابل في هذه الجزر اليونانية .

وفي نفس العام كانت حالة مصر سيئة للغاية حيث انقطع ورود الذهب الذي كان يصل إليها كل عام في المواسم التجارية بسبب إغراق السفن التي كانت تجلبه من الخارج بواسطة الغواصات الألمانية المعادية لبريطانيا والتي كثر ظهورها في كل البحار ، وهبطت أسعار القطن ، مما أدى إلى الركود

الشامل فى السوق التجارية وتحديد مساحة الأراضى المزروعة قطناً وتآليف لجنة إنجليزية لمراقبة تصدير القطن بأسعار منخفضة إلى إنجلترا ، وارتفعت أسعار السلع الاستهلاكية وأجور المواصلات ، بينما لم يزد دخل أفراد الطبقة الوسطى رغم زيادة تكاليف الحياة ، وذلك بسبب جعل مصر قاعدة للمخابرات البريطانية والعمليات الحربية فى الشرق الأدنى ، كما تعذر استيراد كثير من المواد المصنوعة ، مما ساعد على إنشاء عدة مصانع قام بها أصحاب رؤوس الأموال لإنتاج ما كانت تستورده البلاد قبل الحرب .

ليس هذا فحسب ، فإن مكماهون المعتمد البريطانى شرع فى أول نوفمبر فى إجراء إكتتاب عام لصالح جرحى الحرب البريطانيين يدفع باسم الصليب الأحمر ، وكذلك لفرسان القديس يوحنا البريطانيين ، ولأسر جنود الحلفاء المنكوبين ، وصدرت الأوامر لرجال الإدارة بجمع هذه الأموال ، وجار العمد والموظفون على الأفراد العاديين ، حتى بلغت جملة الإكتتاب فى فترة وجيزة أكثر من مائة ألف جنيه ، وقد ساعد فى ذلك الإقبال الخوف والرغبة من الأحكام العرفية وتنفيذها ، واشتدت الحكومة فى جمع الضرائب لصالح الاستعمار بقسوة وعنف ، ومع انخفاض سعر القطن اضطر الفلاحون إلى بيع مصاغ زوجاتهم وحليهن ثم الماشية والدواجن ، أو الاستدانة من المرابين بالربا الفاحش لآداء المال المطلوب ، وكانت فرصة أيضاً انتهزها العمد والمديرون وتجار الغلال حيث استولوا على المحاصيل بأسعار رخيصة ثم باعوها للفلاحين مرة أخرى بأسعار باهظة ، مما زاد من إحساس الفلاحين بالظلم الناجم من تشكيل فرقة العمال المصريين وجمع المحصول لجيوش الحلفاء ، وضغط الموظفون الإنجليز على المصريين وسجنوا الكثير منهم بدعوى أنهم قد يناوئون الاحتلال .

مع نهاية ١٩١٥ اشتبك الإنجليز وحلفاؤهم مع الأتراك فى ميدان جديد ، إذ حاول الإنجليز اقتحام مضيق الدردنيل عنوة فأكثروا من حشد الجيوش فى مصر لهذه الغاية ، مما أدى إلى ازدياد الطلب الحربى البريطانى على المصريين بالإكراه وكانت حملة المتطوعين ، وقامت السلطة العسكرية بجمع الآلاف من العمال المصريين وسخرتهم فى الإمداد لحملة فلسطين ،

وقام هؤلاء العمال بتعبيد الطرق وإمداد القوات البريطانية الزاحفة بالإمدادات ، وكلف العمدة في بعض المديرية بالقبض على الناس وتسفيرهم إلى ميادين القتال المختلفة ، مثل سيناء وفلسطين وجزيرة غاليبولى على ضفة الدردنيل وميادين العراق وفرنسا ، حيث أدت هذه الفرقة أعمال لا يمكن تقدير قيمتها ، وقد أغضب المصريين أيضاً استخدام العمال فى إنشاء سكة حديد سيناء والذي صحبه استيلاء السلطات البريطانية على دواب الحمل ووسائل النقل وعلف الدواب رغم أنف المصريين ، وتم استخدام الكثير من هذه الدواب فى فرقة الهجانة ، التى كان لها دورهام فى حراسة شواطئ قناة السويس لصالح الاحتلال .

ورغم ادعاء الإنجليز أن هؤلاء العمال كانوا متطوعين إلا أنهم فى الواقع وباعتراف كُتاب إنجليز أيضاً كانوا مسخرين ، وأن عملية السخرة قامت بها السلطات البريطانية بمساعدة الحكومة المصرية ، واستخدمت السلطات العسكرية البريطانية لهذا التجنيد الإجبارى تعبيراً غريباً سموه " الضغط الإدارى " لتحقيق أهدافهم ، والواقع أن هذا الاستغلال البشع للعمال والفلاحين المصريين كان فيه استهانة وإهدار لكرامة الإنسان المصرى .

تسبب دخول تركيا الحرب جانب ألمانيا ودول الوسط فى مساندة إنجلترا وفرنسا أعمال المقاومة ضدها فى البلقان ، وكان الثمن الذى دفعته تركيا هو التخلي عن المنطقة ، كما تسبب دخول تركيا الحرب ضد روسيا أن أنفذ الحلفاء أسطول بريطانى لاقتحام الدردنيل ، وجيشاً إلى شبه جزيرة غاليبولى Gallipoli خط الدفاع الاستراتيجى عن القسطنطينية وضم هذا الجيش نحو ٣٠٠٠ رجل مصرى حققوا نجاحاً عظيماً للقوات الإنجليزية ، وفى تقرير من وينجت Wingate إلى بلفور Balfour يبين أنه عندما زاد الطلب على أهل الريف خلف خطوط القتال فى غاليبولى وفرنسا وسيناء والعراق وفلسطين نظراً لقدرتهم على تحمل الأعباء اليدوية الشاقة ، أنه خلال الفترة من سبتمبر ١٩١٥ إلى آخر مارس ١٩١٦ تم جمع نحو ١٩٥٣٧ عاملاً ( زاد العدد ليصبح ٧٢٥٤٨ فى ٣١ مارس ١٩١٧ ثم زاد إلى ٩٧٥٧٨ فى ٣١ مارس ١٩١٨ وزاد مرة أخرى فى ٣٠ يونيو ليلبغ

نحو ١٠٦٨٥٠ عامل ، وهناك تقرير آخر يوضح أن ما تم جمعه من عمال التراحيل كان نحو ١٤٦٠٠ عاملاً شهرياً ، فى حين أن أحمد شفيق فى حولياته قدرها نحو نيفاً ومليون فرد ، كما أعلن السير موراي عن حاجته إلى ١٢٠٠٠ فلاح مصرى شهرياً لفيلق العمال و ٥٠٠٠ فلاح شهرياً لفيلق النقل بالجمال وأوضح أنه لا يمكن تحقيق ذلك إلا عن طريق التجنيد الإجبارى ، أيضاً طلب اللواء هربرت أعداداً أخرى من الرديف للعمل فى فرقة التشهيلات المساعدة .

ناهيك عن استخدام القوات البريطانية كثير من المجالات المصرية مثل الأفراد والدواب ووسائل النقل وعلف الدواب رغم أنف المصريين للخدمة فى كثير من ميادين القتال وكان لهؤلاء دور كبير فى انتصار الحلفاء ، ليس هذا فحسب ، فقد قدمت مصر مدرسة البوليس لاستعمالها مستشفى حربية ، هذا جانب المستشفيات المصرية ودور جمعية الهلال الأحمر المصرى فى الحرب ، لصالح الجرحى الإنجليز وحلفائهم ، كما تم استخدام قناة السويس لصالح الحلفاء ، وتصدت القوات المصرية للأتراك حيث تم طردهم من سيناء ، بل كان للقوات المصرية دور كبير فى فشل الحملة التركية على قناة السويس فى فبراير ١٩١٥ من خلال فرقة العمال وفرقة الجمالة المصرية - ومساعدة القوات الإنجليزية فى تمهيد الطرق وعبور سيناء إلى فلسطين أيضاً قامت السلطة العسكرية البريطانية بتقييد الحرية التجارية المصرية مع دول العالم ، وأن القوات البحرية والحربية البريطانية يجوز لها أن تباشر جميع حقوق الحرب فى الموانى المصرية أو فى الأرض المصرية ، وكل ما يجرى الاستحواذ عليه فى الموانى المصرية أو فى الأرض المصرية من سفن حربية أو تجارية أو بضائع يجوز إحالته على إحدى محاكم الغنাম البريطانية ، وكان الغرض من اقتحام المضائق إنشاء ممر بين البحر المتوسط والبحر الأسود مع الاستيلاء على العاصمة التركية ، لإنقاذ روسيا من عزلتها ، وتمكين الدول الغربية من الاتصال بها حتى يمكن تطويق ألمانيا فى كل مكان ، وعزل تركيا عن حلفائها ، فعندما دخلت تركيا الحرب واعتدى الأسطولان الإنجليزي والفرنسى على مضيق الدردنيل رغم تحصينه

ومضيق البسفور ، فقد كانت هناك آراء بأنه يمكن منع الأسطول من الاقتراب من المضائق ، أو على الأقل منعه من الإنزال البرى ، مع التخوف من حدوث إنزال برى فى حالة وجود أسطول قوى ، وخاصة إذا تمكن العدو من اكتساب موقع على الساحل. ولكن هذه الحملة ( حملة الحلفاء ) لم تنجح ، فقد انهزم الأسطول الإنجليزى هناك فى ١٨ مارس ١٩١٥ ، وفشلت الحملة البرية فى اقتحام غاليبولى واضطرت إلى الانسحاب النهائى ( ١٨ ديسمبر ١٩١٦ - ١٩١٧ ) وعجزت روسيا عن مد يد المساعدة لحلفائها كما كانوا يتوقعون ، لذا عمد الحلفاء إلى مهاجمة تركيا فى إمبراطوريتها فى الشرق الأوسط فقد استولوا على الجزء الأكبر من العراق ودخلوا بغداد ، واستولوا فى فلسطين على يافا وبيت المقدس بمساعدة الآلاف من العمال المصريين الذين قامت بجمعهم السلطات البريطانية فى مصر حيث قاموا بتعبيد الطرق إلى فلسطين ، ثم استخدمتهم فى العراق وفرنسا. وفى اليمن حيث الحكم العثمانى ، سارعت بريطانيا بالاتفاق مع الأدريسى فى أبريل ١٩١٥ ، وتوجه أسطولها لمساندة تحركات الأدارسة ضد الأتراك فى المنطقة الساحلية حتى تضمن عدم التعرض لطريقها البحرى إلى الهند ، ولمحطة الفحم الهامة فى عدن ، وللقاعدة البريطانية الحربية هناك ، وعدم سيطرة الأتراك على جزر مدخل البحر الأحمر مثل جزيرة يريم ، وتجدر الإشارة إلى أن القوات العثمانية النظامية التى هاجمت لحج قدرت بنحو ألفين وثلاثمائة جندى معظمهم من الترك والسوريين مقسمة إلى ثلاثة آليات ، ولما كان العرب هناك يدينون لبريطانيا ويجب عليهم تقديم المساعدات للإنجليز ، فقد ضايق الأدريسى فى عسير انتصار الترك فى لحج لأنه كان يخشى أن يودى ذلك إلى انتصارهم ورفع مغنوياتهم فى الجبهة الشمالية فى اليمن حيث يقوم بدوره فى محاربتهم لصالح الإنجليز .

### الثورة العربية الكبرى ١٩١٦م ومعاهدة سايكس - بيكو

حاول الأتراك أن يجذبوا الشريف حسين إلى جانبهم عن طريق التأكيد بأن الأمانى التركية العربية غير متعارضة ، ولكن كان هذا قبل حملة جمال باشا على قناة السويس ، وبعد فشل هذه الحملة تحرك الأتراك إلى نوع من



التهور إزاء العرب وشنقوا عدداً من زعمائهم فى عام ١٩١٥ رغم الجهودات التى بذلها الشريف حسين لتخفيف حكم الإعدام ، وانتهز الإنجليز الفرصة ليعلموا أنهم يقاتلون الأتراك من أجل تحرير العرب .

تعاقدت بريطانيا مع العرب من خلال مراسلات : الحسين مكماهون ، (بين الشريف حسين وسير هنرى مكماهون ) والتى بدأت ١٤ يوليو ١٩١٥ وحتى ١٠ مارس ١٩١٦ فقد شجعت قيام الثورة العربية ضد الأتراك وغذتها ومولتها كى تساعد الحلفاء على كسب الحرب ، فقد كانت الفكرة المسيطرة على الحلفاء " لا شئ يهم سوى أن نكسب الحرب " ، وذلك بعد أن وعدت الشريف حسين باستقلال البلاد العربية والاتفاق على الحدود التى تشملها ، ففى خطاب الشريف حسين إلى السير هنرى مكماهون فى ١٤ يوليو ١٩١٥ طالب الشريف حسين بالاقتراحات التالية :

أولاً : أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين - إدنه ، حتى الخليج الفرسى شمالاً ، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً ، ومن المحيط الهندى للجزيرة جنوباً يستثنى من ذلك عدن التى تبقى كما هى - ومن البحر الأحمر ، والبحر المتوسط حتى مرسين غرباً ، على أن توافق بريطانيا أيضاً على إعلان خليفة عربى على المسلمين .

ثانياً : تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية انجلترا فى كل مشروع اقتصادى فى البلاد العربية ، إذا كانت شروط تلك المشاريع متساوية .

ثالثاً : تتعاون الحكومتان الانجليزية والعربية فى مجابهة كل قوة تهجم أحد الطرفين وذلك حفاظاً على استقلال البلاد العربية وتأميناً لأفضلية انجلترا الاقتصادية فيها ، على أن يكون هذا التعاون فى كل شئ ، فى القوة العسكرية والبحرية والجوية .

ومن ضمن ما ذكره مكماهون للشريف حسين " أن حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لى أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوى إبرام أى صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلصها من سلطة الألمان والأتراك " ، وقد وافق الشريف حسين على ذلك وأعلن الحرب على تركيا ، بل وقام بإلقاء

المنشورات المحرصة للضباط والجنود العرب العاملين في الجيش التركي في فلسطين عام ١٩١٥ لقتال القوات التركية بدلاً من قتال العرب والحلفاء ، وفي نوفمبر ١٩١٦ زار عدن مبعوث مكى وطالبوا بريطانيا بالدفاع عن لحج ضد عدوان الترك وحتى يجذب تأييد العرب لمواجهة مزاعم الدعاية التركية الألمانية ، كما أن الشريف حسين كان يخشى أن يؤدي فقدان الثقة في بريطانيا إلى عدم تأييد العرب لثورته ضد الدولة العثمانية، ولم يعلم الشريف حسين والعرب أنها خدعة حتى وقعوا في شرك الاستعمار البريطاني الفرنسي .

تفاوض الشريف حسين شريف مكة مع الإنجليزي مكماهون للقيام بثورة ضد الترك ، فأعلنت الثورة في يونيو ١٩١٦م وتمكن جيش الثورة في أقل من ثلاثة أشهر أن يستولي علي مدن الحجاز وفي نوفمبر أعلن الشريف حسين بأنه أصبح " ملكا علي الأقطار العربية " ، وفي تلك الأثناء عقدت بريطانيا صفقة مع فرنسا لتحديد مناطق النفوذ بينهما في البلاد العربية ، فعينت بريطانيا السير مارك سايكس وعينت فرنسا جورج بيكو لتقسيم البلاد العربية فيما بينهما وقد توصل المندوبان ومعهما مندوبا عن روسيا إلي الاتفاق المعروف باسم إتفاقية سايكس - بيكو في مايو ١٩١٦م وكان من نصيب روسيا من الدولة العثمانية بعد ذهابها السيطرة علي القسطنطينية والمضايق والجزء الشمالي الشرقي من الأناضول المتاخم لروسيا وهو حلم قديم لروسيا .

وأما ما خص إنجلترا وفرنسا فكان كما يأتي :

- ١- اختصت فرنسا بجنوبي الأناضول بما في ذلك ( أطنه وأسكندرونة ) وشمالي العراق بما في ذلك الموصل كما اختصت بسوريا ولبنان .
- ٢- اختصت بريطانيا بجنوبي العراق (بغداد والبصرة) والأردن وحيفا وعكا من فلسطين .
- ٣- تركت فلسطين لتتألف بها حكومة دولية .

وقد ظلت الاتفاقية سرا لأنها كانت تتعارض مع المبادئ التي كان يروجها الحلفاء بدعوي إقامة عالم أفضل ، وقد ظن العرب أنهم سوف

يجنون ثمار تحالفهم مع الحلفاء خاصة بعد أن قدم مكماهون المتضمن أن بريطانيا تعترف بقيام دولة عربية مستقلة في جميع المناطق التي اقترحها شريف مكة لموازرة بريطانيا علي تركيا وهي كالتالي :

شمالا : خط مرسين - إطنه - إلي مايوآزي دائرة عرض ٣٧ شمالا .

شرقا : علي امتداد حدود إيران إلي الخليج العربي جنوبا .

جنوبا : المحيط الهندي .

غربا : علي امتداد البحر الأحمر ثم البحر المتوسط إلي مرسين .

إلي أن قامت الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م والتي فضحت هذه الاتفاقية ، في الوقت الذي كان فيه العرب يشاركون الحلفاء في حملتهم علي فلسطين ضد الترك والألمان ، وأرسل القائد التركي جمال باشا نص الاتفاقية إلي فيصل بن الشريف حسين مع عتاب وتذكير بواجب المسلمين نحو بعضهم ، ولكن بريطانيا عملت علي تهدئة الحسين بأن العثمانيين يعملون علي بذر الخلاف بين العرب والحلفاء ، مما أدي إلي استمرار الثورة ضد الترك ، ولم يمض وقت طويل حتي زالت العشاوة عن أعين الحسين والعرب ففي ٢ نوفمبر ١٩١٧م أعلن وزير خارجية بريطانيا " آرثر بلفور " تصريحه المشهور ( المشنوم ) بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وفي مؤتمر " سان ريمو " ١٩٢٠م تم وضع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي .

الجدير بالذكر أنه في نفس العام ١٩١٥ وقعت إتفاقية سرية في لندن بين إنجلترا وفرنسا وروسيا ، تعترف فيها بأن تكون منطقة المضائق وما يحيط بها من أراض من نصيب روسيا بعد نهاية الحرب ، وذلك ترغيباً لها علي مواصلة القتال إلي جانب الحلفاء ، كما عقد الحلفاء معاهدة سرية ثانية في مايو ١٩١٦ ، وهي التي عرفت باسم معاهدة سايكس - بيكو ، وهي الاتفاقية التي أخذت شهرتها من اسمي الرجلين اللذين انتدبا للتفاوض علي بنودها وهما السير مارك سايكس Sir Mark Sykes عن بريطانيا ، والمسيو جورج بيكو M. George Picot عن فرنسا ، وكانت هذه الاتفاقية عبارة عن مذكرات تبادلتها دول الوفاق الثلاثي - بريطانيا وفرنسا

وروسيا - بخصوص نصيب كل منها في أملاك الدولة العثمانية إذا ما انتهت الحرب لصالحهم ، وقد جرت المباحثات المبدئية الخاصة إنجلترا وفرنسا في لندن في ربيع ١٩١٦ بين كل من سير إدوارد جراي Sir Edward Grey وزير الخارجية البريطانية والمسيو بول كامبون M. Paul Cambon السفير الفرنسي في لندن ، واستمرت تلك المفاوضات مايقارب العام، ثم استكملت المباحثات في القاهرة بين جورج بيكو ومارك سايكس واشترك فيها قنصل روسيا الذي طلب السفر إلى بطرسبرج لعرض المشروع على الحكومة الروسية ، وقد نصت المعاهدة على أن تكون حصة روسيا من أملاك الدولة العثمانية " القسطنطينية وجزءاً من الأرض على ضفتي البسفور وقسماً كبيراً من أراضي شرق الأناضول يكون الولايات الأربع للحدود الروسية العثمانية " ونصيب فرنسا جانب كبير من جنوب الأناضول ومنطقة الموصل في العراق ، وأما إنجلترا فلها البلاد الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة الفرنسية ثم حيفا وعكا ، وتوضع فلسطين تحت إشراف دولي .

وفي قراءة أخرى للاتفاقية أنه :

وتم التوقيع على الاتفاقية رسمياً في ١٦ ايار ١٩١٦ احتفظت كل دولة بموجبها بما ياتي وقد لونت الاقطار العربية بالالوان لكل دولة :

أ- المنطقة الزرقاء تكون لفرنسا وتشمل القسم الاعظم من بلاد الشام (سوريا ولبنان) وبحصة من جنوب الاناضول ومنطقة الموصل في العراق .

ب- المنطقة الحمراء تكون لبريطانيا وتتالف من شريط يمتد من اقصى جنوب سوريا عبر العراق اذ يشمل ولايتي بغداد والبصرة وكل المنطقة الواقعة بين الخليج العربي والمنطقة المخصصة لفرنسا وهي تضم ايضا مينائي حيفا وعكا مع جزء صغير من المنطقة الداخلية .

ج- المنطقة البنية وتشمل فلسطين وتم الاتفاق بان تبقى تحت الاشراف الدولي الخاص .

د- اما روسيا فقد فضلت ان تكون ارمينيا كلها ومضيقي البسفور والدردينيل لها .

كشفت النقاب لأول مرة عن هذه المعاهدة السرية عندما عثر عليها في ملفات وزارة الخارجية الروسية بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧ ، وقد أصدر وزير الخارجية أمراً بنشرها ، فتم نشر المعاهدات المتعلقة منها باستانبول وآسيا الصغرى ، وقد أجاب بلفور وزير الخارجية البريطاني على الأسئلة التي وجهها إليه مجلس العموم البريطاني ، حيث قال : " ما كان ينبغي نشر هذه الوثائق التي نحن بصدها ، هذا وإنى لا أنوى إعادة نشرها " ، ثم أضاف " لا شك في أن عدداً من هذه الوثائق ليس له أية علاقة بهذه البلاد ، إنما يتعلق بشئون حكومات حلفائنا " .

الجدير بالذكر أن جمال باشا قائد القوات العثمانية في الشام أرسل نص الاتفاقية السرية ( سايكس - بيكو ) في كتابين سلم أحدهما إلى الأمير فيصل بن الشريف حسين والآخر إلى جعفر باشا العسكرى مقترحاً عقد صلح منفرد مع العرب ، فأرسلهما الشريف حسين إلى المفوض السامي البريطاني في القاهرة ، فكان الرد ( أن هدف الأتراك بذور الشك والريبة بين الحلفاء وبين العرب الذين يكفحون تحت لوائكم والمكافحين ضد المظالم العثمانية ، وأن الحكومة البريطانية تؤكد تمسكها بتعهداتها المتعلقة بتحرير الشعوب العربية ) ، يلاحظ أن بريطانيا مازالت تسوف لتكسب العرب إلى جانبها رغم غدرها بهم من خلال المعاهدة السرية المذكورة .

وفي مصر قام فون كريستشاتين بشن هجومه الأخير على قناة السويس في صيف ١٩١٦ ، ولكنه تعرض للهزيمة ، وأصبحت القوات البريطانية التي صارت تحت قيادة الجنرال موراي في وضع يسمح لها بطرد الأتراك من سيناء ، وبحلول ديسمبر ١٩١٦ وصلت إلى العريش ومنها إلى غزة .

ولكن بخروج روسيا من الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٧ استبدعت من الاتفاقية ، وأعلن القائمون على الثورة البلشفية في روسيا أن العهد الجديد قد نفض يده من كل المعاهدات العدوانية التي عقدتها روسيا القيصرية مع غيرها من الدول الأجنبية ، وأن هذا العهد يريد إقامة علاقات تعاون مع الشعوب واستنكار اغتصاب الدول الكبرى لأراضي الدول الصغرى

وبالتالى تنازلت روسيا عن نصيبها فى ممتلكات الدولة العثمانية بمقتضى معاهدة لندن السرية فى عام ١٩١٥ ، وانفردت إنجلترا وفرنسا بالتقسيم ، الجدير بالذكر أنه فى بداية عام ١٩١٧ ، توقف التقدم الألمانى ضد الحلفاء ، وكانت الحروب مشتتة على كل الجبهات ، وكان العثمانيون يحاربون فى تسع جبهات وهم فى حالة يرثى لها من قلة الزاد والعتاد ، فى الوقت الذى كان فيه حلفاء الدولة العثمانية لا يقدمون ما وعدوا به ، ذهب وفد عثمانى للقاء السلطان السابق ( عبدالحميد الثانى ) وطلب منه النصيحة بما يجب عمله ، فكان رد السلطان عبدالحميد : " إن القضايا التى تحدثتم فيها تعتبر أموراً طبيعية لطريق منفرد تم السير فيه ، لقد تعقبتم - من بعدى - سياسة مختلفة تماماً عن سياستى ، جعلتم مشكلة البوسنة والهرسك تخرج من إطارها الذى رسمته أنا لها وهو أنها مشكلة نمساوية - روسية ، فجعلتموها مشكلة عثمانية - روسية ، وأخرجتم مشكلة كريت من كونها مشكلة إنجليزية - روسية ، وجعلتموها مشكلة عثمانية - يونانية ، ووقعتم فى خطر كبير عندما أزلتم بأنفسكم الخلاف بين الكنيستين اليونانية والبلغارية ، وبذلك أوجدتم الفرصة أمام تحالف البلقان ، وجعلتم الباب مفتوحاً لكى تقوم كل من الصرب والجبل الأسود وإيطاليا بإثارة الألبان الذين حافظوا على علاقاتهم بالدولة العثمانية ببعض الامتيازات الخاصة ، وجعلتم حق القرار فى مجلس " المبعوثان " مسرحاً لنتائج خطيرة من شأنها تقديم الإمكانيات الحيوية لاتحاد غير المسلمين ، وبكل هذه الأخطاء خرج محور التوازن السياسى الذى تستند إليه الدولة عن مجراه ، ولو لم تحدث حرب البلقان لما حدثت الحرب العالمية الأولى " ، وقال : " إن المنتصر فى هذه الحرب هو الجانب الذى يملك القدرة البحرية الحربية ، والمصادر الطبيعية لدى الألمان محدودة ، وحدودنا طويلة ولذلك نجد مشقات كثيرة فى الدفاع عنها ، ذلك لأننا نستورد السلاح واحتياجاته ، وإننا الآن مجبرون على أن نتلقى هذه النتائج التى ظهرت بالفعل ولا بد من التسليم باضطرارنا لهذا ، ثم ما معنى استشارتكم لى بعد أن تكدست النتائج التى أسفرت عنها الأحداث السابقة؟! "

والجدير بالذكر أيضاً أن الضباط العرب العاملين في الجيش العثماني انضموا إلى قوات الثورة العربية ، وذلك لأن جمال باشا قام بسبب إخفاقه في حملته على مصر بأن ألقى القبض على عدد كبير من الناس وقدمهم إلى محكمة عسكرية في عالية بجبل لبنان وحكم على ١٣ منهم بالإعدام في أغسطس ١٩١٥ ببيروت ، وفي ٥ أبريل ١٩١٦ قام جمال باشا بأعدام ٢١ شخصية منهم سبعة في دمشق و١٤ في بيروت من بينهم عبدالحميد الزهراوي عضو مجلس الأعيان الذي ترأس المؤتمر العربي في باريس ، مما عجل بصيحة العرب للثورة العربية ضد العثمانيين ، وقد وصلت الضباط العرب المنضمين للثورة بعض المعدات من الحلفاء الذين أدركوا أهمية الثورة بالنسبة لهم ، حيث قيدت هجوم الجيوش العثمانية على قناة السويس ، كما حالت دون نجاح الحملة العثمانية الألمانية إلى جنوب الجزيرة ، وواصلت الجيوش العربية تقدمها حتى وصلت إلى العقبة في يولييه ١٩١٧ .

إلا أن الثورة العربية خابت في تحقيق أهدافها بإقامة الدولة العربية المستقلة ، وذلك بسبب تأمر بريطانيا وفرنسا عليها بعملية التقسيم السرية سالفة الذكر ، وفي نفس الوقت حدثت نكبة الدولة العثمانية في حرب البلقان أمام الدول الأربع ( اليونان وبلغاريا والجبل الأسود والصرب ) ، وعلى حد قول السلطان السابق عبدالحميد : " أن الذي هزمتنا ليس الدول الأربع ، وإنما تدخل الجيش في السياسة " ، وقال : " أن سقوط سالونيك يعني سقوط إستانبول ، وهذا يعني ضياع الدولة العثمانية " .

بعد سلسلة مداخلات بين بريطانيا وفرنسا ، خاصة بعد الصراع بين الدول الثلاث حول ادارة فلسطين وشؤونها مع اهتمام بريطانيا بادرارة فلسطين ضمن مخطط استعماري وبالتعاون مع الحركة الصهيونية لانشاء دولة يهودية في فلسطين لتكون خليفة لبريطانيا وعلى مقربة من مصر وقناة السويس ، ولعدم قيام دولة عربية في سوريا والعراق .

كانت اتفاقية سايكس بيكو مثالا صارخا على مكر وخداع وجشع الدول الكبرى اذ ادت دورا خطيرا في تدمير صورة المستقبل العربي الذي

## تاريخ العرب المعاصر

كافح من اجله العرب في الوحدة والاستقلال وتلاعبها بمقدرات الشعب العربي .

ان الخطورة لاتكمن فيما حققته اتفاقية سايكس- بيكو في حينها من مكاسب استعمارية وخطيرة في مستقبل الوطن العربي حيث تحول الى اجزاء متناثرة واصبح التمزق والقطرية ظاهرة موجودة بين اقطار الامة الواحدة.

أما بالنسبة للعراق فإن اهتمام بريطانيا بالعراق يرتبط بحملة نابليون على مصر عام ١٧٩٨ وتنبئها إلى خطر اقتحام الطريق البري إلى الهند والشرق ، فلم تهدأ حتى أجلت الفرنسيين عن مصر كما حذرت محمد علي والى مصر عندما قام بحملته على الشام من محاولة السيطرة على العراق ، والاقتراب من بغداد والخليج العربي وازداد نفوذ بريطانيا في منطقة الخليج العربي والعراق ، ولما قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وأعلنت تركيا الحرب على بريطانيا أعتمت بريطانيا الفرصة وسيرت الجيوش إلى العراق وبدأت عملياتهم الحربية ضد الدولة العثمانية ، ونتيجة لاشتداد المقاومة ضد الانجليز في العراق وتكبدهم خسائر بشرية ضخمة قام الانجليز باستمالة العرب وفصلهم عن الترك ، وكانت الشركة الانجليزية الإيرانية قد بدأت تسويق انتاجها من البترول قبل الحرب بعامين ، فأرسلت حكومة الهند حملة بلغ عددها نحو خمسة آلاف رجل قاموا من جزيرة البحرين ونزلوا بشط العرب .

تضامن العراق مع الأتراك ضد المعتدى الأجنبي ، ورغم ذلك احتلت القوات البريطانية شط العرب وعبدان والبصرة في نوفمبر ١٩١٤ مع تكبدهم خسائر فادحة حتى عام ١٩١٥ و١٩١٦ حينما تمردت القوات العربية ومهاجمتها للقوات التركية .

وبعد أن أعلنت بريطانيا الحرب على الدولة العثمانية في ٥ نوفمبر ١٩١٤ بعد أن أعلنت الدولة العثمانية انضمامها إلى جانب ألمانيا في ٢٩ أكتوبر ١٩١٤ سعت بريطانيا في السيطرة على العراق فسارعت في احتلال " الفاو " في ٦ نوفمبر ١٩١٤ ، كما احتلت البصرة ، وأخذت تسيطر على



## تاريخ العرب المعاصر

منطقة جنوبى العراق تدريجياً حتى نجحت فى السيطرة على المناطق الجنوبية كلية وأزالت السيادة العثمانية من عليها ، ، وفى مارس ١٩١٧ جاء القائد البريطانى " مود " وتمكن من احتلال بغداد ، وفى ٢٢ نوفمبر تمكنت القوات البريطانية من احتلال منطقة الموصل وأعلنت سلخ العراق عن الدولة العثمانية ، بل وأصبحت تابعة لبريطانيا طبقاً لاتفاقية سايكس - بيكو ، واستمرت المعارك فى المنطقة الشمالية من العراق حتى وقعت الهدنة بين الأتراك والانجليز فى جزيرة مدروس فى أكتوبر ١٩١٨ ، ولما تم للانجليز الاستيلاء على العراق وطرده الأتراك منه فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وانتظر العراقيون أن يفى الانجليز بوعودهم فى تحرير العراق وتحقيق استقلاله ، ولكن تنكر الانجليز والحلفاء للعرب وللعهود التى قطعوها لهم على أنفسهم .

### بريطانيا ومحاولة فصلالجنوبالسودانى عنشماله

عندما ر غمالفرنسيون على الإنسحاب منفاشودة عام ١٨٩٩ ، أعاد الملك ( ليوبولد الثانى ) ملك بلجيكامطالبتهبعضأجزاءمنجنوبالسودان وخاصةمنطقة /اللاذو /وعندما توفيالملكعام ١٩٠٩ خضعتمنطقة /اللاذو /لحكومة السودان ، وفيعام ١٩١٣ تمتسويةالمشاكلالحدوديةمعكلمناوغند أوأثيوبيا ، وفيعام ١٩١٧ أُنشنتقوة عسكريةمحليةعُرِفَتباسمالقواتالاستوائيةتبعدهاصدر الأمر بمغادرة القوة العسكرية الشمالية الجنوبية السودانية .  
وجاء اقتراحا كمالاستوائيةالبريطاني ( أوين ) بتكوينفرقة عسكريةمنالجنوبيينتعملفيمنطقةالجنوب ، ويكونضباطهامنالانجليزو ولاؤهماللديناالفرنجي؟ ! وتمتالموافقةعندذلكوبدئفيتجنيدالجنوبيين .  
وكانالحاكمالعامللسودان ، وضابطالمخابراتالسابقفيالجيشالمصريالمدعو ( ونجت )

يربأن تكونيفالفرقة العسكريةالاستوائيةهو العلاجالناجحوالفعاللأثورةأوتحرركعربيينمكثانيولديالسودان ، فلقدأدركونجتمدتأصلروحوالدينالإسلاميفالسودانيين ، هذهرالروحالتيعبرتعنفسهامنخلالالانفجارالعدائيةضدالغزاةالانجليز ، وكانحفظالأمنفيأنحاءالسودانيقعلنكاهلالقواتالسودانيةالمسلحة ، وكانالحاكمالعامللسودانونج

## تاريخ العرب المعاصر

تم خلاصاً تجا هفر نجتها الإنجليزية ولذلك عمل علو قفانتشار الإسلام في الجنوب السوداني بلفيكم كانتصلاً ليهيده .

كما كان ينظر الإلار سالياتيو صفها جيشاً احتياطياً للفر نجة الغربية؟

عام

١٩١٧ غادر آخر عسكري وطني منطقة الاستوائية وأصبحت القوة العسكرية الاستوائية هي الحامية الوحيدة هناك حتى قيام التمرد في الجنوب بالسودان عام ١٩٠٥، ومن الإجراءات التي اتخذت ونفذت في الجنوب بعد مغادرة الجيش السوداني الوطني اعتبار يوم الأحد عطلة رسمية، واعتبار اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية للبلاد، ولقد أمسيا السياسة الرسمية للبلاد منذ عام ١٩١٨، وقد أصدر الحاكم البريطاني الأمر التالي:

لقد لاحظت أنهم خلاف الأوامر المتكررة، ماز التتعرضكميات كبيرة من الأزياء السودانية لوطنية

، عليكم أن تراجعوا مستقبل أنصنعو بيعهذها للملابس بعد أمر محظوراً، ويجب أن تصنعوا عالم صاناً القصير ذات الياقات المفتوحة من الأمام كما هو الحال بالنسبة للزيا الأوروبية، ويحباً لكوني نياقة دائرية كالتي تير تديها العربو يجب عدم تفصيلها ليلا بسو وطنية بدءاً من هذا الحد، وانني أمتنحكم فترت تمتد من ٢١ أيمن تاريخهذ الحظر وحتشهر كانو الثاني - يناير القادمو ينطبق ما ذكر تعلقك لوكلاء الخار جيينو الذين يمتلكون ماكينات خياطة بعده ذالأمر العجيب، صدر أيضاً أمر آخر أكثر غرابة وهو:

منغير المسموحبها أيضاً تقليد العادات العربية

، كما من العختان، وكذلك الزواجبين الشماليين الجنوبيين، وإذا ما أراد شمال الزواجبنا مرأة من أهل الجنوب— وهذا أمر نادر الوقوع—

فيجب عليها الحصول على علمو افقة الحاكم البريطاني، كما أمر المفتش البريطاني باستبعاد المسلمين من أيقو اتبولىسية أو عسكرية، ومن ناحية أخرى يتم قكافة العاملين المسلمين في الجنوب، كذلك تمبعاد الضباط الشماليين الوطنييين من الفرقة الاستوائية نهائياً، ثم أقيم تفص ولخاصة لتعليم الإداريين الفنيين البوليسا للغة الإنجليزية في كافة مناطق الجنوب، وكا نيكافاً منيتعلم الإنجليزية قراءة وكتابة وقدر سلاح الحاكم العام البريطاني لسودان أمر آلت نفيذ البنود التالية:

١- إبعاد الناطقين باللغة العربية من مدينة واو .

٢ - نقل مدار ساليات المكان بعيد عن مدينة واو .

٣ -

استبدال اللغة العربية بمجموعة من اللهجات المحلية في مدار ساليات ومنعالتخاطبها  
للغة العربية.

٤ - جلب التلاميذ إلى مدار ساليات، وتلقينهم ديناً فرنجياً واللغة الإنجليزية .

وهكذا سارت محاربة العربية خطوة وراء خطوة، كما لم يسمح للجنوبيين

المسلمين بممارسة شعائرهم الدينية علناً، ولقد تم فصل سلطان قبيلة ( الفيروج )

الجنوبية المدعو ( عيسا أحمد مزناك ) منوظيفته

، وحدثت إقامته بأمر من الحاكم العام البريطاني ، بسبب معرضته

لتعليم ساليات التبشيرية بين أفراد قبيلتها المسلمة، مما أدى إلى المطالبة

بانفصال الجنوب عن الشمال .

## الفصل الثاني

العرب بين الحربين العالميتين الأولى والثانية  
١٩١٩ - ١٩٣٩  
( بعض حركات التحرر )

- نظام الانتداب
- الأطماع الفرنسية في سوريا ولبنان ومواجهة الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ - ١٩٢٧
- ثورة العراق عام ١٩٢٠
- ثورة ١٩٢٤ في السودان
- الجهاد الليبي ضد الاستعمار الإيطالي
- الحركة الوطنية في المغرب في منطقة الاحتلال الفرنسي

### نظام الانتداب

ظهر هذا النظام بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عندما وضعت المستعمرات الألمانية الأفريقية السابقة تحت وصاية عصبة الأمم ، وفلسفة ذلك المبدأ القائل بأن " رفاهية مثل هذه الشعوب ورفيها أمانة في عنق المدنية " ، ونظام الانتداب هو حل وسط عاجز خطر بين مثالية ويلسون ، ممثلة في تقرير المصير والوصاية من ناحية ، وبين مطامح دعاة التوسع ممثلة في الاستعباد السياسي والاستغلال الاقتصادي من ناحية أخرى ، والمفروض في مبدأ " الوصاية " أن يكون في مغزاه وأسلوبه أكثر إنسانية من الاستعمار ، وإذا رجعنا إلى مؤتمر برلين عام ١٨٩٠ ، وإلى معاهدة فرساي ، وميثاق عصبة الأمم ، ونظام وصاية منظمة الأمم المتحدة فيما بعد ، فإننا نرى أن كل واحد من هذه الاتفاقات الدولية قد تضمن نصوصاً عن " حماية وصيانة " شعوب المستعمرات .

وكان على عصبة الأمم أن تقتلع الاستعمار من أساسه وتحل محله ، طالما أنشئت للقيمة الإنسانية ، وتم فرض حكم الانتداب في الشرق العربي ، فأصبح العراق تحت الانتداب البريطاني بعد إتفاق بريطانيا مع فرنسا في سان ريمو في إيطاليا في ٢٥ أبريل ١٩٢٠ ، وأسس المستر ونستون تشرشل إمارة غربية التكوين في شرق الأردن ، شرق نهر الأردن ، وصارت تحت الانتداب البريطاني ، وكذلك صارت سوريا الداخلية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، وحيث أن سوريا أعلنت رفضها لمقررات سان ريمو وردت على ذلك بإعلان فيصل ملكاً عليها ، حيث فرضت عليه حرباً غير متكافئة مع فرنسا وهزمت قوات فيصل في معركة ميسلون في ٢٤ يونيو ١٩٢٠ ، فشددت أنظار أهل العراق لأن يثور هو الآخر ضد هذا الاستعمار المستتر تحت قناع ( الانتداب ) ، فكانت ثورة العراق الكبرى ٣٠ يونيو عام ١٩٢٠ ، كما خضعت فلسطين للانتداب البريطاني الذي أعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم في ٦ يولييه ١٩٢١ وصادق عليه في ٢٤ يولييه ١٩٢٢ ووضع موضع التنفيذ في ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ ، وكانت بريطانيا قد قامت بتحقيق وطن قومي لليهود منذ عام ١٩١٧ ، وقوبل هذا

بمعارضة إجماعية من العرب والفلسطينيين الذين قاموا بثورتهم في القدس والتي على أثرها أرسلت لجنة التحقيق العسكرية الأمريكية " لجنة كنج - كراين " وأعدت تقريرها عن الأحداث في ٢٨ أغسطس ١٩١٩ ، وقد لعب التطور السريع للمشروع الصهيوني تحت رعاية الانتداب البريطاني دوراً مهماً في سرعة تطور وعى قومي عربى فلسطينى خلال فترة ما بين الحربين العالميتين ، إذ كانت معارضة الاستيطان الصهيوني المبكر واضحة جداً في الصحافة المحلية ومن خلال النواب البرلمانيين العرب خلال العقد الأخير من الحكم العثماني ، وفيما بعد وبعد معركة ميسلون بدأت المعارضة تأخذ بوضوح شكل القومية العربية الفلسطينية المتميزة التي استجابت لمطالب الصهاينة بالأرض كوطن لليهود باعتبار نفس الأرض بمثابة حق جماعى لسكانها العرب بحكم المولد ، ولكن البرنامج الصهيوني للحصول على الأراضي من خلال شراء العقارات عجل بتطور الوعي القومى بين العرب الفلسطينيين ، ولم تسلم من هذه التقسيمات المفروضة والسيطرة سوى شبه الجزيرة العربية ، أما باقى العالم العربى من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى باستثناء شبه الجزيرة العربية فقد خضع لسيطرة الدول الكبرى بالقوة مما أدى إلى قيام الكثير من الثورات العربية .

مما لا شك فيه أن الدول المتحالفة اعتُبرت دولاً منتدبة من العصبة لإدارة الأملاك التي ضمت إليها خاصة أراضي الألمان والأتراك ، والتزمت أن تقدم فى فترات محددة حساباً عن قوامتها إلى لجنة خاصة من لجان عصبة الأمم .

والواقع أن الحلفاء اتخذوا من هذا النظام الجديد ستاراً ، لإخفاء مطامعهم الاستعمارية القديمة وصنف الانتداب تحت أنماط ثلاثة رتبت تبعاً لمرحلة رقى السكان ، ودرجة حضارتهم ، فوضع القسم الأول : الأقطار العربية التي تتألف منها بعض أجزاء الإمبراطورية العثمانية القديمة ، وحددت وظيفة الدولة المنتدبة بأن تقدم المشورة والمساعدات الإدارية للدولة من أن تدير شئونها بنفسها ، وأن يكون لرغبات الشعب الاعتبار الأول فى اختيار الدولة المنتدبة ، والحقيقة أن بريطانيا وفرنسا لن تكونا

أمينتين في تنفيذهما لهذا النظام على الأقطار العربية ( كما أن بريطانيا لم تكن كما ذكر عنها عمل الخير للشعوب المملوكة كما سبق الذكر ) ، لقد سبق لهاتين الدولتين عقد اتفاق سرى عام ١٩١٦ عرف باسم اتفاق سايكس / بيكو قسمتا فيه مناطق نفوذهما بعد الحرب كما سبق ذكره وقد نشب نزاع بينهما .

ومما لا شك فيه أن وعد بلفور لم يكن العامل الأساسي في إنشاء دولة إسرائيل ، فالسياسات التي استتريت وراء هذا الوعد هي التي أرادت خلق إسرائيل ، سواء تقدم هذا الوعد في التاريخ أم تأخر ، وسواء كان أم لم يكن ، قالت الكاتبة بربارة توخمان : " أن الانتداب ، لا وعد بلفور ، هو الذى فسح فى القانون العام مجالاً لإعادة إسرائيل فى فلسطين ، إن وعد بلفور كان إعلاناً لسياسة فقط ، وكان بإمكان كل وزارة بريطانية تالية أن تتجاهله ، أو أن تدع الزمن يمر عليه ، أو أن ترفضه ، ولكن الانتداب ( أى إدخال وعد بلفور فى صك الانتداب ) كان التعهد الدولى الذى وقعته دول الحلفاء الكبرى التى كانت تعمل باسم عصبة الأمم ثم أكدته فرفعته بذلك ، بعد أن وضعته فى صلب صك الانتداب ، إلى مستوى المعاهدات " . أما النوع الثانى من الانتداب شمل الجانب الأكبر من المستعمرات الألمانية فى أفريقيا ، فقد انتدبت بريطانيا لإدارة مستعمرة تنجانيقا ، عدا الولايتين الغربيتين الملاصقتين للكنغو البلجيكى ، حيث وضعت تحت انتداب بلجيكيا .

أما أفريقيا الغربية ، فقد وضعت مناطقها تحت الانتداب الإنجليزى والانتداب الفرنسى ، ونص ميثاق الانتداب على أن الدول المنتدبة للقيام بهذا النوع من أنواع الانتداب ، عليها أن تمنع تجارة الرقيق ، والأسلحة فى الأقطار المنتدبة عليها .

أما النوع الثالث من الانتداب فقد خصص لإدارة بقية المستعمرات الألمانية فى جنوب أفريقيا ، كما وضعت مستعمرة " كيا " بالصين ، وجزر " مارشال " بالمحيط الهادى تحت الانتداب اليابانى ، على أن تدير الدولة المنتدبة على تلك الأقطار طبقاً للقوانين التى تسنها لها .

وكان إشراف عصبة الأمم على إدارة الانتداب محدودة المدى بحيث يقتصر على تلقي تقارير سنوية ، عن أحوال الأقطار الموضوعة تحت الانتداب ، من الدول المنتدبة ، وأن تقوم عصبة الأمم بتقديم بعض الانتقادات الودية لتلك الدول المنتدبة وليس لها حق إلزامها بأى قرارات تتعلق بأسلوب إدارتها للدولة المنتدبة عليها .

ومن الخدمات التي أسديتها عصبة الأمم فى الخمسة عشر عاماً الأولى من حياتها أعمالاً دولية ما كان مستطاعاً تأديتها بدونها ، بحيث كان يصبح من الضرورى خلقها لو لم تكن موجودة بالفعل ، لقد ألف رجال السياسة جو الاستشارات العالمية الذى كان سائداً فى جنيف بعد الحرب ، ونما عمل العصبة ، وامتدت رقعة التعاون الدولى .

أيضاً أتاحت اجتماعات العصبة الفرصة لتكوين الصداقات والتأليف بين القلوب ، وتقريب وجهات النظر المتعارضة ، وفى وسط مشاكل الحياة الدولية المعقدة وخلافاتها ، كان شهر سبتمبر الذى تعقد فيه الجمعية العمومية اجتماعاتها السنوية بمثابة الأشهر الحرم ، وكان هذا الشهر أقرب الأمور إلى " هدنة الله " فى العصور الوسطى ، حتى وإن لم يحفل المثاليون اليابانيون المحبون للحرب إلا قليلاً بالعصبة .

الأطماع الفرنسية فى سوريا ولبنان ومواجهة الثورة السورية الكبرى عام

١٩٢٥ - ١٩٢٧ :

مما سبق كانت أنظار كل من بريطانيا وفرنسا موجهة نحو الشرق الأوسط ، ووضعت بريطانيا أنظارها على جنوب العراق وعلى ساحل فلسطين ، أما فرنسا فتطلعت إلى ساحل سوريا وولاية إطنة .

أما إيطاليا فكانت تطمع فى الاستيلاء على جزر الدوديكانيز فى بحر إيجه ، وقد تنازلت تركيا بموجب معاهدة سيفر على سيادتها على الشعوب غير التركية التى كانت تحكمها واعترفت بالدول الجديدة التى نشأت من الحرب فى مصر والسودان وقبرص وبحر إيجه، وبالحماية الفرنسية على المغرب وتونس، وتنازلت من كل حقوقها فى بلاد العرب وسوريا، وفلسطين والعراق، وذلك فى المؤتمر الذى عقده الحلفاء فى " سان ريمو " بإيطاليا



فى ١٥ مايو ١٩٢٠ ، تقرر وضع العراق وفلسطين بعد ذلك تحت الانتداب البريطانى ، مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى ، واضطر فريد باشا إلى أن يقبل فى ١٠ أغسطس بتوقيع معاهدة سيفر بعد أن هدده الحلفاء بإخراج الأتراك من أوربا كلها إذا ما رفض ، والواقع أن هذه المعاهدة كانت تعنى لو نفذت بحذافيرها ، القضاء على وجود الأتراك القومى أيضاً ، ذلك بأنها لم تقض بسلب الولايات العربية عن الإمبراطورية العثمانية فحسب ، بل قضت بأن تمنح إزمير والأقسام الداخلية التابعة لها إستقلالاً داخلياً ، وأن تصبح أرمينيا دولة مستقلة ، ووافقت الدولة العثمانية على أن تستولى اليونان على بعض الجزر العثمانية فى بحر إيجه ، وعلى جانب من تراقيا الشرقية ، ويكون حكم دولى خاص لمضيقى الدردنيل والبسفور ، وتحديد القوات العثمانية بما لا يزيد عن خمسين ألف مقاتل ، ويلغى الأسطول العثمانى عدا بعض السفن لمراقبة المصايد ، وأن تسيطر الدول المتحالفة على الموانئ والطرق المائية والخطوط الحديدية ، وفى نفس الوقت تم الاتفاق بين الحلفاء على أن تُعطى قيليقية وكردستان الجنوبية لفرنسا ، وعلى أن يعطى الأناضول الجنوبى حتى منطقة إزمير لإيطاليا .

ورغم قيام الثورة العربية عام ١٩١٦ ودور سوريا فيها ، إلا أنها كانت من نصيب فرنسا فى التقسيم الذى تم خلال معاهدة سايكس - بيكو التى وقعت سراً فى نفس العام ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تم عرض القضية السورية على مؤتمر الصلح الذى تم فى فرنسا ، وعندما اجتمع مجلس الحلفاء الأعلى فى سان ريمو ١٩٢٠ تقرر العمل على وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى نظير أن تتخلى عن أطماعها فى العراق ، مما أدى إلى قيام الثورة فى كل أنحاء سوريا .

وعلى أثر إعلان الموقف السورى تقدمت الجيوش الفرنسية فى الأراضي السورية وجرت معركة ميسلون يوم ٢٤ يوليو ١٩٢٠ بين القوات الفرنسية والجيوش العربى السورى أسفرت عن انتصار الفرنسيين ودخولهم دمشق ووقوع سوريا تحت الانتداب الفرنسى ، وقسمت سوريا بقصد تفتيتها

إلى أربع دويلات هي : دولة دمشق ، ودولة حلب ، ودولة العلويين ، ودولة جبل الدروز .

وبدأت فرنسا في السيطرة على الجيش والأمن العام والجمارك والشركات ، وتحكمت في أمور سوريا فأخضعت الأوقاف لسلطتها المباشرة ، وفرضت اللغة الفرنسية في المحاكم والإدارات ، وأعلنت تجزئة سوريا ولبنان إلى قسمين ، كما قسمت البلاد السورية إلى أربع مناطق هي منطقة سوريا بما فيها دمشق وحلب ، ومنطقة العلويين ، وجبل الدروز ، ومنطقة لبنان ، وحكم البلاد مفوض سام فرنسي ، ونتيجة لهذه الإجراءات قام الوطنيون السوريون بثورات عارمة طالبوا فيها باستقلال بلادهم ووحدتها ، والاعتراف باللغة العربية ، وكيان سوريا الإسلامي .

وكان من أهم هذه الثورات - الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ والتي نشبت في جبل الدروز ثم سرعان ما انتشرت في جميع أنحاء البلاد السورية وجزءاً من لبنان وقد اتخذت هذه الثورة شكل حرب العصابات ضد الفرنسيين ، حيث أراد الحاكم العام الفرنسي في جبل الدروز أن يتدخل في العلاقات التي كانت تربط بين الفلاحين وملوك الأرض من كبار الدروز فاجتمعت كلمة الفلاحين والسادة الدروز ضد المستعمر بقيادة الزعيم الوطني " سلطان الأطرش " ودارت الحرب بين الطرفين وتخرج مركز الفرنسيين فما كان من الحاكم العام القائد " سراي " إلا أن ضرب دمشق بالمدافع في عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ ، ومع ذلك فإن فرنسا لم تستطع إخماد نيران الثورة إلا بعد انقضاء عامين على نشوبها ، وبعد أن غادر سلطان الأطرش البلاد إلى الأردن .

وقد انحصرت مطالبها في إنهاء الانتداب الفرنسي وإعلان الاستقلال التام وتشكيل جمعية تأسيسية لوضع دستور للبلاد ، وإنهاء الحكم العسكري ، ولكن استمر الاحتلال الفرنسي لسوريا حتى الحرب العالمية الثانية .  
وقد أرجع بعض المؤرخين أسباب هذه الثورة إلى :

- ١- رفض المنسوب السامي الفرنسي إقامة أحزاب في سوريا .
- ٢- عنف الفرنسيين مع الزعماء السوريين .

٣- تأثر السوريين بالحركات التحررية التي ظهرت في كل من مصر والعراق .

٤- بروز دور العديد من الشخصيات الهامة مثل فارس الخورى وجميل مردم وغيرهما ممن اقترن اسمهم بتاريخ سوريا الحديث وبحركة الكفاح الوطنى فى سوريا ولبنان .

وكان من أثر الوحشية التي بدت من فرنسا فى معاملتها للسوريين أن ثار الشعور فى الأوساط العربية والقومية خاصة بعد ضرب دمشق بالقنابل ، مما دعا لجنة الانتداب فى عصبة الأمم إلى أن تلقى باللانمة على فرنسا وسارعت باستدعاء الحاكم العسكرى وعمدت إلى تعيين حكام مدنيين سياسيين بدلاً من العسكريين علمهم يهدنون من ثائرة الشعب ويمهدون إلى إقامة حكم دستورى فى البلاد ، وكان التغيير يعنى الاعتذار عن تلك الآلاف من القتلى والجرحى وعن الخسائر فى العقارات والمتاجر . ونظراً لضعف إمكانيات الثوار واستنزاف مواردهم اضطروا إلى توقف ثورتهم فى عام ١٩٢٧ .

وعلى كل حال فقد أرغمت الثورة فرنسا على تغيير سياستها تجاه السوريين فألغت الأحكام العرفية ، واضطرت سلطات الانتداب أن تعد على لسان المفوض السامى الجديد هنرى جوفنيل الذى حل محل الجنرال سراى بإجراء انتخابات حرة فى كل من سوريا ولبنان لوضع دستور لكل من البلدين ، وتم فى فبراير ١٩٢٨ تعيين حكومة سورية مؤقتة ، قامت بإجراء انتخابات لتأليف " الجمعية التأسيسية السورية ، وقد فاز فى هذه الانتخابات عدد كبير من أعضاء " الكتلة الوطنية " المعارضة للانتداب .

عملت الحكومة السورية المؤقتة على وضع دستور للبلاد ، غير أن الجمعية التأسيسية صممت فى دستورها على أن توحد أجزاء سوريا وأن تتألف وحدة من سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن وحقوق أخرى جعلت مركز المندوب السامى الفرنسى ومهمة الدولة المنتدبة أمراً غير ذى موضوع ، ولذلك أوقف المندوب السامى الجمعية التأسيسية وأصدر فى عام ١٩٣٠ دستوراً خلا من جميع ما تمسكت به الجمعية التأسيسية ، وعادت

## تاريخ العرب المعاصر

الاضطرابات في البلاد من جديد بعد عامين فأوقفت فرنسا العمل بالدستور إلى عام ١٩٣٦ .

اكفهر جو السياسة الدولية في أوروبا على أثر تحدى إيطاليا الفاشية لبريطانيا ولعصبة الأمم وقيام موسوليني بحملته ضد أثيوبيا ، فقامت الاضطرابات في مصر عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ وانتهت بتأليف " الجبهة الوطنية المصرية وعقد محالفة عام ١٩٣٦ مع بريطانيا ، وفي فلسطين تجددت الاضطرابات وقامت ثورتها الكبرى ، وفي بلاد المشرق العربي حيث تضامن الزعماء السوريون واللبنانيون على أساس احترام حق لبنان في استقلاله وسلامة حدوده .

معاهدة ١٩٣٦ : اضطرت فرنسا أن تستجيب لمطالب الوطنيين فنظمت علاقاتها مع سوريا ولبنان على أساس معاهدتين تربطهما بفرنسا التي اعترفت باستقلال الدولتين سوريا ولبنان .

تمت المفاوضات لعقد هذه المعاهدة في باريس في سبتمبر ١٩٣٦ تتمتع فيها سوريا باستقلالها بعد مضي ثلاث سنوات من إقرار المعاهدة ، وتعمل فرنسا على تيسير قبول سوريا في عصبة الأمم ، كما نص فيها على إعادة إقليمى العلويين وجبل الدروز إلى الجمهورية السورية ، بشرط أن ترتبط سوريا مع فرنسا بمعاهدة عسكرية دفاعية تحتفظ فيها فرنسا ببعض القواعد العسكرية ، وتقدم سوريا لفرنسا في وقت الحرب جميع التسهيلات اللازمة .

وعلى هذا الأساس تفاوض المندوب السامى الفرنسى " ده مارتل " مع الرئيس اللبنانى وعقد معه معاهدة مماثلة . يضاف إلى ذلك أن تركيا لم تكن لترضى عن قيام دولة مستقلة لسوريا تضم إليها ميناء إسكندرونة ذا الأهمية الكبرى بالنسبة لأنقرة وجنوب الأناضول ، ولما كانت فرنسا تعتبر صداقة تركيا في المكانة الأولى من الأهمية ما دامت أوروبا مهددة بقيام حرب عالمية جديدة ، فإن فرنسا سارعت بتقديم عربون لهذه الصداقة ، وذلك أنها في يوليو ١٩٣٩ قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية نزلت لتركيا عن " أسكندرونة من تلقاء نفسها ومن غير أن تستشير سوريا وبلا أدنى مراعاة

المادة الرابعة من وثيقة الانتداب التي تقول " أن على الدولة المنتدبة أن تحافظ على كيان سوريا ولبنان وألا تفرط في أى جزء من أراضيها للغير سواء كان ذلك بالتنازل أو بالتأجير أم بأية طريقة أخرى " وكانت حجة فرنسا في ذلك أن ٤٠ % من سكان المنطقة من الأتراك وأن باقى السكان خليط من العرب وغيرهم ، وتناست أن أسكندرونة داخلة جغرافياً وسياسياً فى حدود سوريا الشمالية ، وأنها آلت إليها منذ عام ١٩١٨ على إثر انهزام تركيا ، وأن ميناءها من أهم موانى سوريا على البحر المتوسط ولا غنى لها عنه ، وقد عز على سوريا أن يقطع من جسمها هذا الميناء عنوة ، وأن تخل فرنسا بعهدا الذى قطعه فى معاهدة ١٩٣٦ فزاد حنقها على فرنسا .

### ثورة العراق ١٩٢٠

قرر الحلفاء فى مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ وضع العراق تحت الانتداب البريطانى ، مما أدخل القضية العراقية فى طور جديد حيث بدأت الثورة العراقية فى ٣٠ يونيو ١٩٢٠ وعمت معظم أنحاء العراق ، قام خلالها العراقيون بقطع السكك الحديدية شمالى بغداد وجنوبى الحلة ،

وفى كربلاء قامت مظاهرة كبيرة كان من قادتها الشيخ محمد رضا ابن الإمام الشيعى محمد تقى الشيرازى فقبضوا عليه ونفوه إلى إحدى الجزر فى الخليج العربى ، وكان الشيرازى يصدر الفتاوى لمواصلة القتال ، ووجد الوطنيون أنفسهم أمام نص صريح من الأحكام الدينية ، وعلى ذلك سرعان ما اشتعلت الثورة فى الديوانية والشامية والمنتفق حتى وصلت إلى الفرات الأوسط فى آخر يونية ١٩٢٠ ، وقد عرف رجال العشائر والقبائل فى هذه المنطقة بشدة مراسهم فهاجموا مقر الحاكم وقتلوا الحراس وقطعوا قضبان السكك الحديدية والطرق وهاجما القطارات .

وتوالت الثورات فى الكوفة والرسومية والحلة وسمارة وهاجموا المراكز الإدارية وأقاموا حكومات محلية مؤقتة ، وفى أغسطس ١٩٢٠ امتدت الثورة شمالاً إلى دربالة ويعقوبة وقام الإنجليز بضرب الثوار من الجو فبدأت المدن تستسلم ولكن خسر العدو أكثر من ألف بين قتيل وجريح وعشرات الملايين من الجنيهاً التى ضج منها دافعوا الضرائب الإنجليز

حتى أنهم طالبوا بحكامهم بترك العراق لأهله ، أما خسائر الوطنيين فقد بلغت نحو ثمانية آلاف بين قتيل وجريح بالإضافة الأموال والأموال .  
عملت بريطانيا على تهدئة الموقف فأعلنت أنها ستدعو إلى جمعية تأسيسية لوضع الدستور ، ومع ذلك فإن الثورة استمرت وقتل حاكم النجف البريطاني ، وأخذ رجال الأحزاب والجمعيات يدعون إلى عقد الاجتماعات العامة في المساجد وغيرها ، ولم ترهب الشعب العراقي لا عمليات الإعدام التي تمت ولا عمليات الاعتقال الواسعة ، بل أن الثورة استمرت من ٢ يونيو إلى أكتوبر ١٩٢٠ وفقدت بريطانيا كل سيطرة على تلك المناطق .

أسرعت بريطانيا إزاء هذه الثورة إلى إرسال السير برسي كوكس مندوباً سامياً لها في العراق بناءً على السمعة الطيبة أثناء عمله في العراق كحاكم مدني ، وقد نجح السير كوكس في إقناع السيد عبدالرحمن الكيلاني نقيب أشرف بغداد ، بتكوين حكومة وطنية تدير شؤون البلاد عدا الشؤون الخارجية والأمور الحربية والعسكرية فهي من اختصاص الإنجليز وبذلك فإن نتيجة هذه الثورة أصبح العراق من اختصاص الوزارة الإنجليزية بلندن .

وانتشرت الثورة في كل أنحاء العراق حتى جاءت الأخبار من سوريا تحمل أنباء معركة ميسلون وهجوم الاستعمار الفرنسي على الأحرار العرب ومرورهم فوق أجسادهم ليدخلوا دمشق فتبلور الموقف وظهر الحلفاء على حقيقتهم وهاجت النفوس ونادت بالثأر .

ولكن السلطات الاستعمارية فقدت في هذه الثورة ما زادت قيمته على أربعين مليوناً من الجنيهات الاسترلينية من المهمات أي أكثر من ثلاثة أضعاف ما قدمته بريطانيا لحلفائها العرب منذ سنة ١٩١٦ حتى سنة ١٩٢٠ .

وكان استقرار الأوضاع في العراق يتطلب أمرين : الأول هو إقامة الجهاز الجديد للإدارة الحكومية ، والثاني هو تعيين ملك على عرش البلاد ، مما أدى إلى إنشاء حكومة عربية برئاسة فيصل بن الحسين واعتراف بريطانيا باستقلال العراق ، وأن تقوم بريطانيا بتركيز علاقاتها مع العراق

على أساس معاهدة تحالف بينهما ، وهكذا أثبتت الثورة العراقية قدرتها وصمودها على المقاومة ، وفي ١١ من يوليو ١٩٢١ قرر مجلس الشورى العراقى تقديم عرش العراق إلى الأمير فيصل بن الحسين والمناداة به ملكاً ابتداءً من ٢٣ أغسطس ١٩٢١ .

قررت عصبة الأمم فى ربيع ١٩٢٢ وضع العراق تحت الانتداب البريطانى ، وجعل هذا القرار من بريطانيا دولة متحكمة فى العراق وفى أكتوبر ١٩٢٢ وقع العراق مع بريطانيا اتفاقية تضمنت أسس الانتداب وامتيازات واسعة للجانب البريطانى منها ضمان حقوق الموظفين البريطانيين فى العراق ، وعقد اتفاقية عسكرية تضمن وجوب مساعدة بريطانيا للعراق ، واتفاقية قضائية لحماية مصالح الأجانب ، واتفاقية مالية تضمن نقل المنشآت العامة البريطانية إلى الحكومة العراقية لقاء ثمن باهظ جداً .

والواقع أن فيصل أظهر عداؤه لنظام الانتداب وأعلن ذلك صراحة للمستر تشرشل ، ولكن بريطانيا كانت قد أحضرت فيصل إلى العراق ولكى تواصل سياستها الاستعمارية فى المنطقة وبالشكل الذى رسمته هى ، ولم تكن قد استعانت به لكى يتحكم فى مصالحها .

أن معاهدة يناير ١٩٢٦ كانت قد نصت على إعادة النظر فى أمر عضوية العراق لعصبة الأمم فى عام ١٩٢٨ ، وبعد ذلك فى فترات كل منها أربع سنوات فأبلغت الحكومة البريطانية العراق فى يوليو ١٩٢٧ أنها ستوصى عصبة الأمم بقبول العراق عضواً فيها فى عام ١٩٣٢ وليس فى ١٩٢٨ .

ونتيجة لازدياد حدة المعارضة الوطنية ضد هذه المعاهدة بدأت مفاوضات أخرى انتهت بمعاهدة ١٩٣٠ نصت على الاعتراف بالعراق دولة مستقلة وإنهاء الانتداب البريطانى عليه ومساعدته فى دخول عصبة الأمم فى نظير أن تقوم بعثة عسكرية بريطانية بتدريب الجيش العراقى ، وأن يقوم العراقيون بتقديم التسهيلات اللازمة لبريطانيا من حيث طرق المواصلات وغيرها ، وأن يكون لبريطانيا قاعدتان حربيتان إحداهما فى الحبانية بالقرب من بغداد والأخرى قرب البصرة ، وحددت مدة هذه المعاهدة

بخمسة وعشرين عاماً ، ونتيجة لذلك أعلن استقلال العراق ودخل رسمياً في عصبة الأمم في ٣ أكتوبر ١٩٣٢ بإجماع آراء أعضاء العصبة وعددهم حينذاك ٥٢ دولة وذلك بعد أن أخذوا عليه الضمانات بتأمين الحريات العامة ورعاية مصالح الأقليات والأجانب في البلاد ، وكان العراق بذلك أول دولة عربية رفع عنها الانتداب وانتظمت في مجموعة دول العالم المسقلة .

وبدلاً من الاستقرار الذي كان مرجوياً بعد إبرام المعاهدة ودخول العراق العصبة ازداد العراق اضطراباً وتساقطت الوزارات واحدة تلو الأخرى ، فقد توفي " فيصل " فجأة في ٨ سبتمبر ١٩٣٣ وخلفه في الحكم ابنه " غازي " وكان في الحادية والعشرين من عمره يعوزه سداد الرأي ، وكان حادث مذابح الأشوريين في عام ١٩٣٣ قد وقع على أسماع العصبة وقعاً أليماً وساعات سمعة البلاد في نظر الدول ، كما ساءت حالها الاقتصادية بسبب الأزمة العالمية في ذلك الوقت ، ولم يكن بتروল العراق من آبار الموصل قد بدأوا بعد في تسويقه ، وكان موت فيصل قد أفقد العراق اتزانه واستقرار سياسته ، والواقع أن فيصل قد أسس دولة العراق الحديثة ووجه عنايته الخاصة إلى التعليم والصحة والزراعة وأوثق صلاته بجميع العناصر في البلاد ولم يميز فئة على أخرى ، كما عمل على تسوية الخلافات بين العراق وجيرانه .

وأما مسألة الأكراد فقد أصر العرب على ضم مناطق أكراد العراق ، وظهر أمام البريطانيين أنه لا يمكن إقامة دولة كردية في شمال العراق ، خاصة وأن مصطفى كمال أتاتورك كان قد رفض السماح للأكراد الأتراك بالمشاركة في مثل هذه الدولة ، وفرض عليهم البقاء داخل الحدود الوطنية التركية الحديثة ، فعملت بريطانيا على أمساك العصا من النصف وقررت ضم مناطق الأكراد للعراق على أن تقام في مناطقهم إدارة خاصة بهم ، وكان هذا الوضع المعتدل ، أو المانع ، يسمح بوقوع مشكلات جديدة بين العرب والأكراد وهو ما يسمح للإنجليز بالتدخل .

الأردن :



بدأت الأردن تاريخها كدولة حديثة منذ عام ١٩٢١ على الرقعة الجغرافية الممتدة إلى الشرق من نهر الأردن ، وفي ١٩١٨ احتلت جيوش الثورة العربية بقيادة الأمير فيصل بن الشريف حسين منطقة شرق الأردن ثم تبعتها قوات الحلفاء بقيادة النبي وعندما أعلن فيصل ١٩٢٠ استقلال سوريا بحدودها الطبيعية ، كانت منطقة شرق الأردن من بين هذه الحدود ، ولكن مجلس الحلفاء قرر في اجتماع سان ريمو في ٢٥ أبريل ١٩٢٠ وضع شرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ، وقد حدث أن سقطت حكومة فيصل بعد معركة ميسلون في ٢٤ يوليو ١٩٢٠ ، فتولى المندوب السامي البريطاني في فلسطين إدارة منطقة شرق الأردن ، وأعلن المندوب السامي فصل منطقة شرق الأردن عن فلسطين ومنحها حكومة ذاتية .

وفي فبراير ١٩٢١ وصل الأمير عبدالله بن الشريف حسين إلى شرق الأردن على رأس قوة من الجيش والقبائل العربية بهدف الاتجاه نحو دمشق للاشتباك مع القوات الفرنسية والانتقام لما حل بأخيه الملك فيصل ، فشجعه الانجليز على البقاء في عمان وعملوا على الإبقاء عليه على أن يحكم المنطقة تحت الرقابة البريطانية ، وحدث أن التقى الأمير عبدالله مع ونستون تشرشل وزير الخارجية البريطانية في القدس واتفقا على تأسيس حكومة وطنية في شرق الأردن برئاسة الأمير عبدالله مستقلة استقلالاً إدارياً ، تساعدها الحكومة البريطانية مادياً ، وتستشير برأى مندوب انجليزي يقيم في عمان ، وتنفيذاً لهذا الاتفاق طلبت بريطانيا من عصبة الأمم في ١٦ نوفمبر ١٩٢٢ استثناء شرق الأردن من جميع أحكام صك الانتداب الصادر في ٢٣ يوليو ١٩٢٢ والخاص بتنفيذ وعد بلفور حول إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وفي ٢٠ فبراير ١٩٢٨ وافقت بريطانيا على عقد معاهدة مع الحكومة الأردنية بموجبها اعترفت شكلياً باستقلال شرق الأردن ثورة ١٩٢٤ في السودان :

وضعت السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية في يد ( حاكم عام السودان ) ، وأن يرفع العلمان البريطاني والمصري على جميع أنحاء السودان باستثناء سواكن ووادي حلفا يرفع عليهما العلم المصري فقط ،

وظل معمولاً بهذه الاتفاقية حتى عام ١٩٢٤ حين انفردت إنجلترا بإدارة السودان رسمياً بعد مقتل سردار الجيش السير لى ستاك فى القاهرة فى ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ وتم سحب الجيش المصرى والوطنيين المصريين من السودان .

عوامل نمو الروح القومية فى السودان :

١- ظهور التعليم الحديث فى السودان مثل مدرسة كلية غوردون والمدرسة الحربية بالخرطوم بالإضافة إلى ارتحال الطلبة إلى الأزهر لتلقى العلم الدينى .

٢- اتصال المجتمع السودانى بالعالم الخارجى عن طريق الصحافة التى كانت تصل إلى السودان من مصر ومن إنجلترا .

٣- ظهور المشروعات الاستثمارية الأجنبية فى السودان وعلى رأسها مشروع الجزيرة .

٤- صحوة السودانين نتيجة تصرفات حكومة السودان البريطانية مثل زيادة رفع أجور السكك الحديدية وكثرة الضرائب الأخرى .

٥- وجود المصريين بالسودان ممن كانوا موظفين فى الحكومة أو ضباطاً وجنوداً فى الجيش المصرى واختلاطهم بالسودانيين .

٦- نجاح الحركة الوطنية فى العالم العربى مثل العراق والأردن .

٧- قيام ثورة ١٩١٩ فى مصر ونجاحها فى لفت الأنظار إليها خارج مصر وخاصة فى السودان .

وقد مر العمل القومى فى السودان منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى وحتى نهاية سنة ١٩٢٤ بمرحلتين :

١- من نهاية الحرب وحتى بداية سنة ١٩٢٤ .

٢- مرحلة الثورة طوال ١٩٢٤ .

وما يهمنى فى هذا المضمار هو ثورة أغسطس ١٩٢٤ :

كان الضباط البريطانيون والمصريون هم وحدهم أصحاب الحل والربط ، ولم يحتل الضباط السودانيون غير مراكز ثانوية فى الفرق السودانية ، وكان ولاء هذه القوات فى البداية لا يخضع إلا لسلطان الخديوى ، ثم

خضعت بعد نيل مصر استقلالها إلى ملك مصر ، وانخرط بعض الضباط السودانيين الذين فى الخدمة وبعض الضباط السابقين فى عضوية جمعية الاتحاد السودانى وجمعية اللواء الأبيض سراً .

وفى عدا عبدالله خليل وحامد صالح وعلى عبداللطيف لم تكن عضوية الجمعية معروفة لدى العامة ، ومن ثم تجنب الأعضاء الآخرون خطر الاعتقال والفصل من الخدمة .

وفى ٩ أغسطس ١٩٢٤ قام طلاب المدرسة الحربية بمظاهرة تعبيراً عن تأييدهم لجمعية اللواء الأبيض واحتجاجاً على اعتقال على عبداللطيف وساروا رافعين العلم المصرى الأخضر وصورة الملك فؤاد ملك مصر ، ثم اتجهوا صوب سجن الخرطوم بحرى هاتفين بحياة عبداللطيف الذى كان سجيناً به ، وقاموا بتوزيع بعض الأسلحة على الأهالى ، وبعد عودتهم إلى المدرسة الحربية حاطت بهم القوات البريطانية حيث ألقى القبض على واحد وخمسين طالباً ممن شاركوا فى المظاهرة حيث أخذوا وهم يرددون هتافات سياسية حتى تم نقلهم إلى سجن الخرطوم بحرى .

وفى تلك الأثناء كانت حكومة السودان غارقة فى تنظيم عملية إجلاء تم الاتفاق عليها بين البريطانيين تتخلص فى اتباع ما يلى :

- ١- إجلاء الضباط والقوات المصرية .
- ٢- فى حالة رفض الحكومة المصرية يجب إتمام الجلاء بالقوة بعد تجريد تلك القوات من أسلحتها .
- ٣- سرعة الإجلاء وأن يتم إبعاد الضباط المصريين العاملين مع القوات السودانية .
- ٤- تكوين قوة دفاع السودان تحت قيادة الحاكم العام .

أتاح مقتل السير لى ستاك حاكم السودان وسردار الجيش المصرى بالقاهرة فى ١٩ نوفمبر ، الفرصة والتبرير للقيام بتنفيذ السياسة التى ظلت حكومة السودان تسعى إلى تنفيذها خلال العامين السابقين وهى انسحاب القوات المصرية من السودان .

وفي الإنذار الذي وجهه المندوب السامي البريطاني لسعد زغلول أمرت الحكومة البريطانية بإجلاء القوات المصرية ، ومن ثم قدم سعد زغلول استقالته ، وتسلم الحاكم العام أمراً بإجلاء القوات المصرية والضباط بالقوة قررت الفرق السودانية بالخرطوم وأم درمان وتالودي القيام بمظاهرات تعبيراً عن تعاطفها مع القوات المصرية ، كما تمرد وأضرب المسجونون السياسيون وطلاب المدرسة الحربية المحتجزون بالسجن العمومي بالخرطوم بحرى ، مما أدى إلى إطلاق النار عليهم من قبل القوات البريطانية ، وقد رد السودانيون عليهم بالمثل واستمر القتال حتى انكسرت شوكة المقاومة ، وقد قتل عبدالفضيل أتماظ وأربعة عشر ضابطاً ، وأصيب بعض الجنود بجراح خطيرة ، وقتل خمسة ضباط من البريطانيين وثمانية من الجنود ، وجرح أحد عشر شخصاً ، توفى منهم اثنان فيما بعد متأثرين بجراحهما .

وفي ٢٨ نوفمبر حاول الملازم أحمد سعد محمد قيادة جنود الحملة الميكانيكية فى ثورة سافرة تأييداً للفرقة ١١ وهجم الضباط على مستودع الأسلحة ووزعوا الأسلحة والذخائر على جنودهم إلا أن الثورة لم تتم على أثر القبض على أحمد سعد وطليعته بواسطة قوة من البوليس .

أما ثورة الفرقة ١٠ السودانية التى اندلعت فى تالودي بجبال النوبة فقد واجهت نفس المصير ، فقد استطاع ثلاثة من من الضباط المصريين وثلاثة من الضباط السودانيين كانوا قد اعتقلوا لرفضهم تنفيذ أمر الجلاء من الإفلات من الحرس ، ووزعوا الأسلحة لجنودهم وقاموا بمظاهرة سياسية إلا أن الضابطين البريطانيين الموجودين بتالودي نجحوا فى السيطرة على الموقف ، وفى نفس الوقت أرسلت قوات حكومية من الخرطوم والأبيض وتم إخماد التمرد ، وتم اعتقال الضباط الذين اشتركوا فى الثورة ، وقتل عبدالفضيل أتماظ فى فجر ٢٨ نوفمبر ، وقدم حسن فضل المولى وسليمان محمد لمحكمة عسكرية قضت بإعدامهم رمياً بالرصاص ، ونفذ الحكم فعلاً ، وحكم على عدد آخر بالسجن .

فى اليوم السابق على اغتيال السير لى ستاك ، طالب المساجين بتحسين أذيتهم وقاموا بتهديد الضباط وجنود الحرس وقد استجابت السلطات لمطلبهم ، ولكن هذا النجاح مع تواتر اغتيال السير لى ستاك أغراهم إلى المزيد من المطالب مثل فك السلاسل والأغلال التى كانت تقيدهم داخل الزنانات .

وفى ٢٤ نوفمبر نجحوا فى تحطيم أبواب الزنانات وسقط السجن فى قبضتهم وتم إطلاق سراح جميع السجناء الآخرين ، وشرعوا فى إرسال الإشارات إلى القوات المصرية التى ردت عليهم وشجعتهم ووعدهم بالمساعدة ، ولكن القوات البريطانية قامت بمحاصرة السجن ، وفى أول ديسمبر حاولوا تسير أبواب السجن ، وفى ذلك التاريخ كانت القوات المصرية قد غادرت البلاد إلى مصر .

أقلقت الثورة حكومة السودان ف بجانب طابعها العسكرى كانت تخشى العواقب السياسية على أساس أن طلبة المدرسة الحربية كانوا ينتمون إلى أكبر العائلات السودانية نفوذاً فى البلاد الأمر الذى يمكن أن يؤدى إلى أخطر النتائج ، وبالفعل فوجئت سلطات الأمن بمظاهرات أخرى فى أم درمان وعطبرة وبور سودان وشندى وغيرها ،

وفى الأبيض نشطت جمعية اللواء الأبيض برئاسة الضابط صالح جبريل وكانت تعمل على إثارة قبائل كردفان ودارفور ، ولكن السلطات البريطانية أبعدت صالح جبريل إلى الخرطوم فودعته مظاهرة كبيرة فى محطة الأبيض تهتف لمصر والسودان ولسعد زغلول ، وقد أتت أعمال اللواء الأبيض ثمارها فى كردفان فجمع شيخ قبيلة الهباتية حامد سليمان توقعات أربعة من رؤساء القبائل تأييداً لمصر وأرسلها إلى سعد باشا زغلول بالقاهرة .

الجدير بالذكر أن القوات البريطانية اتبعت أسلوب البطش العنيف بهدف إرهاب الوطنيين ومنع تجدد الثورة ، ثم بدأت حملة اعتقالات واسعة فى جميع أنحاء البلاد شملت المدنيين والعسكريين والموظفين والأهالى على السواء ، ثم بدأت محاكمة المعتقلين ، وأصدرت المحاكم أحكاماً قاسية

ضدهم وبالتالي نجح الإنجليز فى إخفات أصوات الوطنيين فى السودان  
• المنادية بالاستقلال ووحدة وادى النيل .

السياسة البريطانية فى مصر

٧ أكتوبر - ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤

١- رسالة ماكدونالد إلى النبي - ٧ أكتوبر ١٩٢٤

فى أثناء محادثاتي مع رئيس الوزارة المصرية أوضح لى صاحب السعادة  
ماهى التعديلات التى لا يرى بدا من إدخالها فى الحالة الحاضرة فى مصر ،  
وهذه التعديلات هى كما يأتى :-

(أ) سحب جميع القوات البريطانية من الأراضى المصرية .

(ب) سحب المستشار المالى والمستشار القضاى .

(ج) زوال كل سيطرة بريطانية عن الحكومة المصرية ولاسيما فى العلاقات  
الخارجية التى أدعى زغلول باشا أنها تعرقل بالمذكرة التى أرسلتها الحكومة  
البريطانية إلى الدول الأجنبية فى ١٥ مارس ١٩٢٢ قائلة أن الحكومة  
البريطانية تعد كل سعى من دولة أجنبية أخرى للتدخل فى شئون مصر عملا  
غير ودى .

(د) عدول الحكومة البريطانية عن دعوها بالنسبة لحماية الأجانب والأقليات  
فى مصر .

(هـ) عدول الحكومة البريطانية عن دعوها الاشتراك بأية طريقة كانت فى  
حماية قناة السويس .

أما فى شأن السودان فأننى ألفت النظر إلى البيانات التى فاه بها زغلول  
باشا بصفته رئيس مجلس الوزراء أمام البرلمان فى الصيف فى ١٧ مايو ،  
ويؤخذ مما علمته فى هذا الصدد أن زغلول باشا قال أن وجود قيادة الجيش  
المصرى العامة فى يد ضابط أجنبى وإبقاء ضباط بريطانيين فى هذا الجيش  
لا يتفق مع كرامة مصر المستقلة ، فإبداء مثل هذا الشعور فى بيانات  
رسمية من رئيس الحكومة المصرية المسنول لم يقتصر على وضع السير  
لى ستاك بصفته السردار فى مركز صعب ، بل وضع جميع الضباط  
البريطانيين الملحقين بالجيش المصرى أيضا فى هذا المركز .

٢- إنذار النبي الأول - ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤ .

أقدم لدولتكم من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية أن الحاكم العام للسودان وسردار الجيش المصرى الذى كان أيضا ضابطا ممتازا فى الجيش البريطانى قد قتل قتلا قطعيا فى القاهرة ، فحكومة حضرة صاحب الجلالة تعتبر هذه القتل ، الذى يعرض مصر كما هى محكومة الآن ، لازدراء الشعوب المتمدينة ، نتيجة طبيعية لحملة عدائية ضد حقوق بريطانيا العظمى وضد الرعايا البريطانيين فى مصر والسودان ، وهذه الحملة القائمة على إنكار الجميل إنكارا مقرونا بعدم الاكتراث للأيدى التى أسرتها ببريطانيا العظمى لم تعمل حكومة دولتكم على تثبيطها بل أثارها هيئات على اتصال وثيق بهذه الحكومة .

ولقد نبهت دولتكم حكومة حضرة صاحب الجلالة منذ أكثر من شهر إلى العواقب التى تترتب حتما على العجز عن وقف هذه الحملة ولاسيما فيما يتعلق بالسودان ولكن هذه الحملة لم تتوقف ، والآن لم تستطع الحكومة المصرية أن تمنع اغتيال " السير لى ستاك " حاكم السودان العام وأثبتت أنها عاجزة عن حماية أرواح الأجانب أو أنها قليلة الاهتمام بهذه الحماية .  
فبناء على ذلك تطلب حكومة صاحب الجلالة من الحكومة المصرية :

- ١- أن تقدم اعتذارا كافيا وافيا عن الجناية .
- ٢- أن تتابع بأعظم نشاط وبدون مراعاة للأشخاص ، البحث عن الجناة وأن تنزل بالمجرمين أيا كانوا ومهما تكن سنهم أشد العقوبات .
- ٣- أن تمنع من الآن فصاعدا وتقمع بشدة كل مظاهرة شعبية سياسية .

٤- أن تدفع فى الحال إلى حكومة صاحب الجلالة غرامة قدرها نصف مليون جنيه .

٥- أن تصدر فى خلال أربع وعشرين ساعة الأوامر بإرجاع جميع الضباط المصريين ووحدات الجيش المصرى من السودان مع ما ينشأ عن ذلك من التعديلات التى ستعين فيما بعد .

- ٦- أن تبلغ المصلحة المختصة أن حكومة السودان ستزيد مساحة الأطنان التي تزرع في الجزيرة من ٣٠٠,٠٠٠ فدان إلى مقدار غير محدود تبعاً لما تقتضيه الحاجة .
  - ٧- أن تعدل عن كل معارضة لرغبات حكومة صاحب الجلالة في الشئون المبينة بعد المتعلقة بحماية المصالح الأجنبية في مصر .  
على الصعيد الداخلي شهدت مصر صراعاً حزبياً بلغ من حدته أن ظهرت مطالب تدعو لتأسيس جبهة وطنية في مصر، وتأسست بالفعل في أواخر عام ١٩٣٥ من جميع الأحزاب باستثناء الحزب الوطني .  
أما على الساحة الدولية فقد حدثت تطورات عدة منها:
    - ١- ضعف عصبة الأمم التي تأسست بعد الحرب العالمية الأولى، التي لم يعد لها احترام كبير بين الدول.
    - ٢- نمو قوة اليابان في شرق آسيا حتى أصبحت تشكل تهديداً للنفوذ البريطاني في الصين وفي جنوب شرق آسيا.
    - ٣- ازدياد مطالبة الهند بحقوقها بالاستقلال.
    - ٤- تنامي الوعي بين الشعوب المغلوبة وتمسكها بحقوقها في تقرير المصير .
    - ٥- احتلال إيطاليا للحبشة (أثيوبيا) عام ١٩٣٥ كان قد شكل تهديداً للمصالح البريطانية في مصر من ناحية حدودها الجنوبية الشرقية فضلاً عن إيطاليا كانت تحتل ليبيا وهذا مازاد من خطورة الموقف إذ أن إطماع إيطاليا تعدت إلى محاولة تأسيس نفوذ لها في البحر المتوسط وفي مصر. وكان الإيطاليون قد عقدوا العزم على شن عدوان جديد ضد أي دولة تتحدى مركزهم الجديد .
- أزاء هذه التطورات رأت مصر أن من الأفضل لها الوصول إلى اتفاق مع بريطانيا خشية الوقوع فريسة للغزو الإيطالي، كما شعرت بريطانيا بضعف مركزها في مصر، لأن مركزها كان يستند إلى القوة فحسب، فبدأت محادثات تمهيدية في القاهرة أوائل آذار عام ١٩٣٦، ترأس الجانب المصري مصطفى النحاس والجانب البريطاني المندوب السامي مايلز



لامبسون، وانتهت المحادثات في ٢٦ من اب من العام نفسه، بالتوقيع على اتفاقية نصت على:

١- ان تضع مصر موانئها ومطاراتها ووسائل مواصلاتها تحت تصرف بريطانيا في حالة الحرب.

٢- استمرار الحكم الثنائي في السودان

٣- مدة المعاهدة عشرون عاما.

٤- تقوم بريطانيا بسحب قواتها الى قناة السويس.

٥- حق مصر في حماية الاجانب في اراضيها.

٦- الغاء الامتيازات الاجنبية في مدة وجيزة.

كانت المعاهدة حماية مقنعة، اضفت الشرعية على الوجود البريطاني في مصر التي حفلت باحداث مهمة منها وفاة الملك فؤاد في اواخر نيسان وتسلم ولده فاروق العرش والذي استاثر بالحكم واصبح مصدرا لكل السلطات وجعل الوزارات اداة طيعة بيده. وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ قاسى الشعب المصري الكثير منها فقد خضعت مصر للاحكام العرفية وتدفقت بعض القوات الحليفة لبريطانيا الى مصر كما وضعت السلطات البريطانية يدها على المحاصيل الزراعية والمواد الاولية وهذا مادفع بالحركات الوطنية الى المطالبة بجلاء القوات البريطانية والاعتراف بوحدة وادي النيل ولكن بريطانيا رفضت ذلك فاندلعت المظاهرات والاضرابات مما اضطر بريطانيا الى انتهاج اسلوب التهذنة والترضية لتمشية امورها حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية.

### الجهاد الليبي ضد الاستعمار الإيطالي

تم وضع ميثاق عرف باسم " ميثاق سرت " فى ٢٢ يناير ١٩٢٢ وقرر المتفاوضون أنه بمجرد انتخاب الأمير وتوليته يعملون على انتخاب مجلس تأسيسى لوضع القانون الأساسى والنظم اللازمة للبلاد واستقر رأى الزعماء الطرابلسيين على إرسال كتاب البيعة إلى الأمير فى أجدابية فى أكتوبر ١٩٢٢ وقبل السيد " محمد إدريس السنوسى " هذه البيعة عليهم توحيدا لجهودهم ، فضيقت عليه إيطاليا الخناق فهاجر إلى مصر ونشبت بعد

ذلك معارك الجهاد فى طول البلاد وعرضها وتابع سير النضال فى برقة بزعامة " عمر المختار " ولكن إيطاليا استخدمت أفضع أنواع الاستعمار فى ليبيا وأبشع الوسائل الوحشية من قتل الأبرياء وذبح الشيوخ والنساء والأطفال ونهب الأموال ، وعملت إيطاليا على زيادة عدد قواتها الموجودة فى ليبيا ، كما نجحت فى عام ١٩٢٨ فى احتلال منطقة فزان وفى عام ١٩٢٩ أصدر الدوتش مرسوماً بتوحيد برقة وطرابلس فى ولاية واحدة وعين المارشال بادليو حاكماً عليها واستمرت المعارك فى كل مكان ، وفى أعقاب ذلك تفاوضوا مع عمر المختار على الآتى :

- ١- عدم تدخل الحكومة الإيطالية فى شئون الدين الإسلامى .
- ٢- الاعتراف باللغة العربية فى دواوين الحكومة .
- ٣- أن تدرس اللغة العربية وأمور الدين فى المدارس .
- ٤- إلغاء التفرقة فى الحقوق بين الليبيين والإيطاليين .

ومع ذلك لم تلتزم إيطاليا بذلك فحاولت إغراء عمر المختار ببعض المناصب ولكنه رفض ، فحاصر الجيش الإيطالى سكان الجبل الأخضر مقر قيادة جيش عمر المختار حتى سقطت " الكفرة " آخر معاقل السنوسيين عام ١٩٣١ وأمعنوا فيها القتل وارتكبوا فيها العديد من المأسى والجرائم ، وتستمر المقاومة الليبية ضد الاحتلال الإيطالى .

وقد تمثلت جرائم الاستعمار الإيطالى فى ليبيا فى الآتى :

- ١- إمعانهم فى قتل وتعذيب وتجويع الأهالى .
- ٢- محاولاتهم القضاء على اللغة العربية وفرض اللغة الإيطالية كلغة للتدريس فى المدارس .
- ٣- محاولاتهم تنصير المسلمين فى ليبيا .
- ٤- إكثارهم من دور الفسق والفاحشة لإضعاف روح المقاومة .
- ٥- قيامهم بنزع الأراضى من أيدي الأهالى .
- ٦- محاولة إهانة المسلمين فى دينهم .
- ٧- مشيهم على المصاحف وانتهاك حرمة المساكن وسبى النساء وذبح الشيوخ والأطفال .

وعلى الرغم من تخلص الإيطاليين من خصمهم العنيد والقوى " عمر المختار " فقد أثار استشهاده ضجة شديدة فى شتى الأقطار العربية والإسلامية ، واضطر عدد كبير من أبناء ليبيا وأحرارها إلى الهجرة خارج البلاد إلى تونس وسوريا ومصر وعملوا على فضح إيطاليا وأساليبها الاستعمارية ، وكونوا فى سوريا جمعية الدفاع الطرابلسى البرقوى برئاسة بشير السعداوى ، ولم تتوقف حركة الجهاد بعد موت المختار بل استمرت حتى قيام الحرب العالمية الثانية التى انهزمت فيها إيطاليا ، وبعدها دخلت القضية الليبية فى طور جديد .

### الحركة الوطنية فى المغرب فى منطقة الاحتلال الفرنسى:

وقع المغرب منذ عام ١٩١١ تحت سيطرة دولتين هما اسبانيا وفرنسا، فقد سيطرت الاولى على المناطق الشمالية القريبة من البحر المتوسط، فى حين سيطرت الثانية على بقية المغرب، وظل هذا التقسيم ساري المفعول حتى عام ١٩٢٣ عندما تقرر وضع ميناء طنجة الذى يقع على مقربة من مضيق جبل طارق تحت اشراف دولي وهكذا انقسم المغرب الى ثلاث مناطق.

لم ينجح الفرنسيون فى اتمام سيطرتهم على المغرب الا حوالي عام ١٩٣٥، بسبب المقاومة المسلحة التى برزت الى جانبها جمعيات سياسية مناهضة للسيطرة الاستعمارية الفرنسية ، كما صدرت عدد من الصحف والمجلات المننددة بتلك السياسة مثل صحيفة (المغرب) و(عمل الشعب)، وفى عام ١٩٣٤ اعدت كتلة العمل الوطني برنامجا رفضته السلطة الفرنسية، فرجعت عام ١٩٣٦ لتطالب الكتلة باطلاق حرية الصحافة خلال مهرجان اقامته فى مدينة الدار البيضاء قامت على اثره السلطات الفرنسية باعتقال زعماء الحركة ، فاشتعلت المغرب بالمظاهرات وللتخفيف من حدة الموقف سمحت فرنسا بصدور الصحف اثنى باللغة العربية واثنين باللغة الفرنسية. لكن الحركة الوطنية ظلت تمارس نشاطها ففي ١٩٣٧ عقدت الحركات الوطنية مؤتمرا سريا فى الرباط انبثق عنه تاسيس الحزب الوطني الذي حظي بتأييد واسع من الشعب وقد شكل هذا الحزب عدة فروع له فى سائر

المدن المغربية. وفي اواخر العام قرر الحزب تشديد النضال ضد السياسة الفرنسية لاجبارها على الاعتراف بحقوق الشعب المغربي لكن فرنسا سارعت بحل الحزب ونفي زعيمه والقاء القبض على العشرات من الوطنيين وزجهم في السجون وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية وقف الملك محمد الخامس الى جانب فرنسا في حربها ضد المانيا املا في ان فرنسا بعد انتهاء الحرب ستعطي المغرب استقلاله، لكن السياسة القمعية الفرنسية استمرت فقررت الحركة الوطنية تاسيس حزب جديد عرف بحزب الاستقلال كانت باكورة اعماله تقديم مذكرة طالبت باستقلال المغرب والتديد بنظام الحماية فتعرض اعضائه للسجن والبعض الاخر للنفي لكن الحزب استمر بنشاطه إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية .

## الفصل الثالث

العالم العربي خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥

- العرب والحرب العالمية الثانية (لمحة عامة)
- العراق ومشروع الهلال الخصيب :
- سوريا والحرب العالمية الثانية :
- ليبيا :
- الجزائر :
- السودان في الحرب العالمية الثانية :

### العرب والحرب العالمية الثانية (لمحة عامة) :

في الحقيقة معظم الدول العربية في الحرب العالمية الثانية لم يكن لها قرار مستقل من حيث السيادة، فهي كانت محتلة من قبل قوى مختلفة، لذلك فإنها حاربت إلى جانب الدول التي كانت تستعمرها، فكان هناك متطوعين من مصر وتجمع عسكري أردني قاتل إلى جانب بريطانيا وحلفائها . وكان هناك تحالفات عديدة من العرب مع الألمان بسبب العدو المشترك وهو الصهيونية والمستعمر البريطاني، فأنحاز العراق إلى جانب دور المحور الذي تقوده المانيا، وتطوع العديد من الشباب الفلسطيني والسوري على سبيل المثال في بعض المعارك ضد المستعمر البريطاني أو الفرنسي .

أما اليمن فقد التزم الحياد طوال فترة الحرب العالمية الثانية ولكن ميول الإمام يحيى كميول معظم حكام العرب في ذلك الوقت كانت إلى جانب دول المحور ، فلما رجحت كفة الحلفاء في الحرب على إثر معركة العلمين رضخ الإمام يحيى لضغط الحلفاء وقام باعتقال المواطنين الطليان والألمان الذين كانوا يعملون باليمن ، وعلى ذلك قطع اليمن علاقاته بدول المحور كما فعلت سائر الدول العربية ولكنه لم يعلن عليها الحرب ففاته بذلك أن يشترك في حضور مؤتمر " سان فرانسيسكو " وتأسيس هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ ، ولم يقبل اليمن في عضوية الأمم المتحدة إلا في سبتمبر ١٩٤٧ ، رغم أن اليمن عضو مؤسس في جامعة الدول العربية منذ اتفاق ملوك ورؤساء على ميثاق جامعة الدول العربية في ٢٢ مارس ١٩٤٥ .

أما باقي الدول فوقفت على الحياد ولم تحاول التمرد أملاً بأن تقوم بريطانيا أو فرنسا بالصدق معها هذه المرة ومنحها استقلالها .

وبالرغم من أن بعض الفلسطينيين تطوعوا للقتال مع القوات البريطانية التي كانت آنذاك منتبة على الأراضي الفلسطينية ، إلا أن الغالبية رأت في انتصار المحور سبيل الخلاص من الاستعمار البريطاني حتى أن الشيخ أمين الحسيني أعلن الجهاد ضد الاستعمار الإنجليزي في ٢٥ نوفمبر ١٩٤١ وسرعان ما تم نفيه إلى خارج البلاد .

كانت بريطانيا حريصة على كسب ود العرب سواء في مصر أو الشام ولا تريد تعاونهم مع المحور ، وكانت تعلم أن قضية الهجرة اليهودية إلى فلسطين والظلم الذي أظهرته في إدارتها للدول المنتدبة سيجعل من مهمتها في استرضاء العرب أصعب ، لذلك حاولت التقليل من وتيرة هجرة يهود أوروبا لفترة وجيزة لإظهار حسن النية وكسب الدعم من العرب .

في ٨ أكتوبر ١٩٤٠ قامت القوات الجوية الإيطالية بالإغارة على مصافي النفط في البحرين والسعودية لقطع إمدادات الوقود عن القوات البريطانية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا .

العراق ومشروع الهلال الخصيب :

وما أن نهض العراق من كبوته عام ١٩٤١ وأمسك ( نوري السعيد ) بزمام الأمور وسارع بتقديم مشروع الهلال الخصيب إلى الأمير فيصل ، والمقصود بالهلال " الخصيب " السهل الشاسع المترامي الأطراف الذي تجرى فيه مياه مجموعة من أهم أنهار العالم هي دجلة والفرات والأردن ، وهذا السهل يبدو على الخريطة شبيها بشكل الهلال يبدأ قرنه شرقا من خليج العرب داخل العراق إلى الموصل شمالا ، وينحرف غربا إلى سوريا ولبنان وفلسطين ، ويكتنف السهل من الشمال جبال الكردستان والطوروس ومن الجنوب صحراء شبه جزيرة العرب ، والسهل ذات خصوبة جيدة ومياه وفيرة ومنجات زراعية عديدة فلذلك أسموه " الهلال الخصيب " ، ويجمع الهلال بين دفتيه العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين ، أما شبه الجزيرة العربية فهي تتاخم السهل من الجنوب ولكنها لا تدخل في مدار " الهلال " .

والمشروع الذي تقدم به نوري السعيد في ديسمبر ١٩٤٢ اقترح فيه أن تنضم سوريا ولبنان والأردن وفلسطين معا في اتحاد عربي واحد ينضم إليه العراق بعد تأليفه ، وترك لشعوب هذه الدول أن تختار لنفسها نوع الاتحاد ونظام الحكم فيه ( ملكيا أو جمهوريا ) ، واقترح أن يكون للاتحاد مجلس دائم يرأسه أحد حكام الدول المشتركة بالاختيار ، على أن يختص المجلس بشئون الدفاع والسياسة الخارجية والمواصلات والنقد والجمارك

وحماية الأقليات ، وقد نص المشروع على أن يتمتع اليهود في فلسطين بنوع من الحكم الذاتي وأن يكون لمدينة القدس مجلس يديرها تتمثل فيه الأديان الثلاثة ، وأسقط المشروع من حسابيه مصر والسعودية وغيرها من البلاد العربية الأخرى في شمالي أفريقيا وفي شبه الجزيرة .  
أعلن عبدالله أمير شرق الأردن ترحيبه بهذا المشروع لأنه لم يكن أقل طموحا من حكومة - حفيد أخيه فيصل - بل كان يعتبر نفسه الوريث الوحيد والزعيم المرتجى لتحقيق الوحدة العربية ، لذا أرسل تقريرا إلى الوزير البريطاني بالشرق الأوسط أعاد فيه إلى الأذهان ضرورة إعادة ( حدود سوريا الكبرى ) إلى ما كانت عليه قبل الانتداب الفرنسي .

قوبل المشروع بمعارضة قوية من جهات ثلاث أولها مصر عندما اغتتم مصطفى النحاس فرصة إعلان ( إيدن ) وزير الخارجية البريطاني بأن مثل هذا المشروع لا يمكن أن يحظى بالتأييد العام ، وتقدم إلى البرلمان المصري بعد خمسة أسابيع من هذا التصريح باقتراح عن تشكيل جامعة الدول العربية وذلك لسحب البساط من تحت أقدام مشروع الأسرة الهاشمية ، وبريق ( كلمة الاتحاد ) أمام الرأي العام العربي ، ثم أعلن أن الحكومة المصرية ترى أن الجامعة سوف تساعد بصورة أكثر على تحقيق الأمانى العربية الوطنية .

أما الجهة الثانية التي عارضت المشروع فكانت السعودية لأنها كانت تعارض بشدة أى اتحاد فى ظل الأسرة الهاشمية المناوئة ، أما الجهة الثالثة فكانت سوريا ولبنان باعتبار أن الزعامة الهاشمية ليس لها رصيد تاريخى أو سياسى داخل البنين السورى ، وكان الموقف المعارض داخل مجلس الجامعة العربية بمثابة وأد لللال الخصيب وهو فى المهد ، وسرعان ما خدمت الحماسة داخل العراق ذاته بعد استقالة نورى السعيد من الوزارة عام ١٩٤٤ وتولى رئاستها " حمدى الباحة جى " حتى عام ١٩٤٦ .

أما عن العراق والحرب العالمية الثانية فقد قامت مجموعة الضباط " العقداء : صلاح الدين الصباغ وفهمى سعيد ومحمود سليمان وكامل شبيب ومن الشباب يونس السبعوى " بالاتصال بكل من الحاج أمين الحسينى



مفتى فلسطين الذي كان لاجئاً للعراق آنذاك ، ورشيد عالي الكيلاني من أجل تعضيد فكرتهم والعمل على تنفيذها .  
ونتيجة لتدخل الجيش قام طه الهاشمي في أول أبريل ١٩٤١ بتقديم استقالة حكومته إلى الأمير عبدالإله الوصي على العرش ، وفي ٣ أبريل ١٩٤١ قرر هؤلاء العقداء تأليف حكومة دفاع وطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني الذي قام بإذاعة بيان برر فيه أسباب تشكيل وزارة الدفاع الوطني هذه وتآزمت الأحداث ، فهرب الوصي إلى البصرة ومنها إلى الأردن فاعتبرت الحكومة هروبه تخلياً عن واجباته الدستورية فتم عزله وتعيين الشريف وصياً على عرش العراق .

لم ترتح بريطانيا لهذه التطورات فقررت التدخل ، حيث قامت في ٢ مايو ١٩٤١ بمهاجمة القوات العراقية في قاعدة الحبانية واستمر القتال بين الطرفين إلى أواخر مايو ١٩٤١ واضطر العقداء الأربعة مغادرة العراق إلى إيران ثم تبعهم رشيد الكيلاني وأمين الحسيني مفتى فلسطين ، ثم عاد الأمير عبدالإله الوصي السابق إلى بغداد في أول يونية ١٩٤١ وألف جميل المدفعي وزارته الخامسة التي تلتها وزارة نوري السعيد السادسة ، وانتهى الأمر بعد ذلك بإعدام العقداء الأربعة والسبعأوى بعد أن تم تسليمهم من قبل الحكومتين الإيرانية والتركية .

بهذا زاد التدخل البريطاني في شئون العراق مما أدى إلى ازدياد كره العراقيين لبريطانيا ، وأنصرها من أمثال نوري السعيد والأمير عبدالإله وأعوانهما ، كما أدى إعدام العقداء الأربعة إلى نقمة صغار الضباط الوطنيين المتحمسين ، وتكتلهم في تنظيمات سرية ضد النظام الملكي وخاصة نوري السعيد وعبدالإله بسبب ولأنهم المطلق لبريطانيا .

زادت البلاد اضطراباً ، حتى أن نوري السعيد ألف ثلاث وزارات في مدى ثلاث سنوات في الفترة من ٩ أكتوبر ١٩٤١ إلى ١٩ أبريل ١٩٤٤ ، وخلال هذه الفترة العصبية من الحرب أدار دفة السياسة العراقية لصالح بريطانيا والحلفاء .

سوريا والحرب العالمية الثانية :

في ٣ سبتمبر ١٩٣٩ دخلت فرنسا الحرب إلى جانب الحلفاء فتعطلت كل الجهود الهادفة إلى الاستقلال السوري وتم إخضاع سوريا إلى السلطة الفرنسية العسكرية ، وأمر المفوض السامي بحل المجلس النيابي السوري كما فعل ذلك في لبنان ، وعلى أثر انهيار فرنسا ، وقيام حكومة فيشي ، أصبح الجنرال دانتز مفوضاً سامياً في سوريا ولبنان فقام فور وصوله بإصدار قرار ألغى به مجلس المديرين المعين من قبل المندوب السامي السابق وعين وزارة سورية جديدة وبذلك بدأت المقاومة في كل من سوريا ولبنان تتبع أسلوباً منظماً بدعم من البريطانيين الذين ضرب أسطولهم الحصار حول الشواطئ السورية ، وبعد شهر دخلت الجيوش البريطانية ترافقها قوات فرنسا الحرة لبنان وسوريا ، ولم يعد أمام الجنرال دانتز من سبيل سوى التوقيع على اتفاقية الهدنة المعقودة في عكا في ١٥ يونية ١٩٤١ فرحلت قوات فيشي عن سوريا وحلت محلها قوات سوريا الحرة .

أصبح الجنرال كاترو مندوباً مفوضاً عاماً لفرنسا الحرة في سوريا ولبنان ، وكان قد سبق إعلان استقلال البلدين في ٨ يونية ١٩٤١ وعين الشيخ تاج رئيساً للجمهورية السورية ، ولكن السلطة الفعلية بقيت في يد المفوض السامي الفرنسي .

وفي ١٩٤٣ جرت انتخابات جديدة تمهيداً للانتقال بالبلاد إلى مرحلة الاستقلال ، كما حدث في لبنان ، ثم سعت فرنسا الحرة إلى حمل السوريين على قبول معاهدة تتيح للفرنسيين امتيازات الدولة صاحبة الانتداب على سوريا ، ولكن الشعب السوري رفض الارتباط بمثل هذه المعاهدة ، وقام بثورته في عام ١٩٤٥ ، مما أدى إلى قيام بريطانيا باقناع فرنسا بإجراء انتخابات في سوريا ، وأجريت فعلاً الانتخابات وفاز الوطنيون بمعظم المقاعد وانتخب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية السورية في نفس العام ، وفي الأمم المتحدة وافقت أغلبية الدول الأعضاء على انسحاب القوات الفرنسية والإنجليزية من سوريا ولبنان فتم الجلاء في ١٧ أبريل ١٩٤٦ ، وذلك أصبحت سوريا دولة مستقلة ، ووقعت على ميثاق الجامعة العربية

في عام ١٩٤٥ ، كما انضمت إلى هيئة الأمم المتحدة ، وبدأت البلاد مرحلة جديدة من تاريخها القومي .  
ليبيا والحرب العالمية الثانية :

على أثر نشوب الحرب العالمية الثانية اجتمع الزعماء الليبيون المهاجرون في مصر مع أدريس السنوسي في الإسكندرية في أبريل ١٩٣٩ وأسفر الاجتماع عن توقيع وثيقة تضمنت وضع الثقة في شخص السنوسي وتفويضه في الاتصال بالإنجليز لتنظيم التعاون المشترك لتحرير ليبيا .  
ونجح السنوسي بالتعاون مع الإنجليز في تأسيس جيش تشكل من أربعة آلاف متطوع ليبي ، أسندت قيادته إلى الكولونيل براملي الإنجليزى وعين بدوره الكابتن اندرسوف ضابط اتصال انجليزى على أن يساعده اليوزباش عمر فائق شنيب كضابط اتصال عربى ، وأصبح معسكر تدريب الجيش في أبو رواش بالجيزة .

ومثل برقة عبدالسلام الكدة وعبدالحميد العبادواتفقوا على تشكيل لجنة برئاسة الأمير السنوسي وعضوية السويحلى وغيرهم وجدد بيعة الأمير ، أما الطرابلسيين فقد رفضوا الاتفاق المعقود مع بريطانيا إلا بتعهد مكتوب من الإنجليز بمنحهم الاستقلال في حالة مشاركتهم للحلفاء في حربهم ضد المحور .

دخلت إيطاليا الحرب مع ألمانيا ضد الحلفاء ، الأمر جعل بريطانيا تقدم مساعداتها لليبيين ، فبعد مفاوضات بين الأمير السنوسي والإنجليز تم الاتفاق على إنشاء الجيش الليبي بمساعدة الإنجليز في أغسطس ١٩٤٠ ، وقد شارك هذا الجيش في طرد قوات المحور من شمال أفريقيا وإخراجهم من ليبيا .

اتصل السيد إدريس السنوسي بالحكومتين المصرية والبريطانية مستعدا لمحاولة الحلفاء ضد المحور ، وعلى أثر ذلك تألفت فرق القوة العربية الليبية من متطوعي برقة وطرابلس وأمدتهم بريطانيا بالذخيرة والمؤن وبعض الضباط ، وحارب الليبيون بجانب الحلفاء ، حيث استطاع السنوسي أن يجند ١٤٠٠٠ جندي و ١٢٠ ضابطاً وشكل الجمعية

الوطنية الليبية التي قررت إعلان بيعة السنوسي وتفويضه دون قيد أو شرط ، ورفض زعماء طرابلس إقرار هذا الإعلان ، وفي نوفمبر ١٩٤٠ بدأت القوات البريطانية والمتحالفة بمصر هجوماً على القوات الإيطالية بليبيا انتهى باحتلال برقة احتلالاً تاماً وأسر عدد من الأسرى يفوق عدد الجيش المهاجم.

تمكن الانجليز من احتلال " طبرق " في عام ١٩٤٢ وشكلوا حكومة عسكرية في برقة عاصمتها بنغازي ولكن الحكم الإيطالي عاد بع شهرين وخرج الانجليز ليعودوا ثانية بعد ستة أشهر - حيث أن رومل أخذ يلاحق القوات الانجليزية فأخرجها من ليبيا ولحق بها إلى العلمين ووعد بمواصلت حلفهم إلى وادي النيل .

وفي ديسمبر ١٩٤٢ خرج الحلفاء ظافرين في موقعة العلمين وطاردوا فلول المحور غربا فثبت الإنجليز أقدامهم في ليبيا وأقاموا حكومة مدنية اشترك فيها أبناء البلاد ، وفي عام ١٩٤٣ عاد أدريس السنوسي إلى بلاده بعد إحدى وعشرين سنة مبعداً في مصر .

الواقع أن معركة العلمين قلبت الأوضاع بصورة نهائية وحاربت القوات السنوسية مع الانجليز رافعة العلم السنوسي ، ودخلت القوات البريطانية طرابلس في عام ١٩٤٣ وتم لهم بعد أسبوعين تطهير ليبيا من القوات الإيطالية ورفض السنوسي أن يعود إلى برقة على أساس غامض ، كما رفض الانجليز الاعتراف بإمارته فبقى في مصر .

وبعد خروج القوات الإيطالية من ليبيا بدأت بريطانيا وفرنسا في السيطرة عليها وقسمتها إلى أقسام تولت بريطانيا إدارة اقليمي برقة وطرابلس وتولت فرنسا إدارة اقليم فزان ، كما للولايات المتحدة نصيرة الحلفاء الحق في استخدام قاعدة للملاحة العسكرية الجوية في طرابلس والمعروفة بقاعدة ( هوبلس ) مكافأة لها على دورها الخطير ترجيح كفة الحلفاء القتالية والاقتصادية والتعميرية بعد توقف الحرب على الساحة العالمية ، لقد نالت ليبيا ما نالته بسبب الثقة الزائدة في الاستعمار المجرم

والجميع سواسية سواء الانجليز أو الفرنسيين أو الأمريكان أو حتى الإيطاليين

بقيت ليبيا فى عرف القانون الدولى بلاد يحتلها الاستعمار الانجليزى ويديرها إدارة عسكرية أكثر من سبع سنوات ، واستقل الفرنسيون بحكم فزان فقسموها إلى ثلاثة أقسام : غات - فزان - غدامس .

وكان من المنتظر أن يتغير ذلك الموقف بعد انتهاء الحرب وبتاح للشعب الليبى الحصول على استقلاله ولكن بريطانيا وفرنسا لم يبديا أى استعداد للجلاء ، مما أدى إلى ظهور الحركة الوطنية ، وشهدت ليبيا نشاطاً سياسياً كبيراً وأخذت الجبهات الوطنية والأحزاب والأندية والجمعيات تطالب بوحدة ليبيا واستقلالها على أن يكون الأمير محمد ادريس السنوسى ملكاً على البلاد ، وكان قد تأسس فى بنغازى نادى عمر المختار عام ١٩٤٣ الذى دعا إلى تأسيس دولة ليبية مستقلة متحدة بإمارة السنوسى ، وأصدر مجلة عمر المختار وجريدة الوطن أكد النادى على الحد من طغيان السنوسى ، ولكنه ركز نشاطاته على المجال ( السياسى منذ نهاية الحرب العالمية عام ١٩٤٥ وانتخب لإدارته " مصطفى بن عامر " وكذلك " بشير المغيربى " ، كما قامت جامعة الدول العربية بمساندة قضية الشعب الليبى والدفاع عن حقوقه فى الاستقلال ووحدة أراضيه .

### الجزائر :

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ تم إيقاف نشاط جميع الهيئات الجزائرية سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو ثقافية وكانت الحرب هى الفرصة التى اغتمتها الإدارة الفرنسية للقبض على الزعماء الجزائريين وحل منظماتهم دون محاكمة .

وفى أثناء الحرب ظهرت عدة مشروعات فرنسية كان الهدف منها تهدئة نفوس الجزائريين الثائرة والعمل على ادماج الجزائريين فى الهوية الفرنسية عن طريق الإعلان عن إعطاء المواطنة الفرنسية لبضع عشرات الألوف من المسلمين الجزائريين ، مع احتفاظهم بنظامهم الخاص ، وقد

رفض الزعماء الوطنيون : مصالى الحاج ، بشير الإبراهيمي ، فرحات عباس ، سياسة الدمج هذه ، وقبلها الشيوعيون والمسلمون المعتدلون . سقطت فرنسا صريعة أمام قوات ألمانيا بعد خمسة أسابيع منبدء الحرب ، وسلم من رجالها ما يزيد على المليون ونصف المليون ، رغم تحصنهم داخل استحكامات خط ماجينو واستسلمت حكومة فيشي لكل مطالب الألمان أو معظمها ، ولكنها احتفظت بالقوانين العرفية وحالة الطوارئ في الجزائر ، كما احتفظت بزعماء الحركات السياسية الجزائرية داخل السجون .

فرح كثير من الجزائريين بانهزام فرنسا واعتقدوا أن الألمان سوف يساعدونهم على الحصول على حريتهم واستقلالهم خاصة وأن الألمان وعدوا ببحث هذه المشكلة في تسويات ما بعد الحرب ( على أمل أن يكونوا منتصرين ) ، وجاءت القوات الأمريكية ونزلت في مدينة الجزائر في ٨ نوفمبر ١٩٤٢ وحاول بعض الجزائريين أن يفهموا موقفا من القضية الجزائرية بعد قضائها على نفوذ حكومة فيشي ونفوذ لجان الهدنة الألمانية الإيطالية ولك الأمريكان كانوا قد صمموا قبل مجيئهم إلى شمال أفريقيا على عدم إضعاف فرنسا وعدم التدخل في شئونها الداخلية ، وكان هذا شرطاً لمواصلة ديغول و " فرنسا الحرة " العمل إلى جانب الحلفاء فشعر الجزائريون أن واجبهم يحتم عليهم الاعتماد على أنفسهم لا على الأمريكان .

هذا إلى جانب قيام عباس فرحات بتأسيس حزب " الاتحادالشعبي الجزائري " للمناداة بحقوق الإنسان والمواطن ، وحزب البيان ثم حزب " أصدقاء البين الجزائري الذي أصدر بياناً في فبراير ١٩٤٣ طالب فيه بإقامة جمهورية جزائرية داخل الاتحاد الفرنسي ، فتم إبعاد عباس فرحات مما أدى إلى اتجاه الشباب الجزائري إلى الكفاح المسلح من جديد ، وأضرب الممثلون الجزائريون في ١٩٤٣ فاعتقلوهم وعزلوهم وصدر في ١٩٤٤ قانون المساواة الذي اعتبر الجزائريين مواطنين فرنسيين .

وفي ٧ مارس ١٩٤٤ وقع ديغول " قرار بإلغاء جميع التدابير الاستثنائية المطبقة على المسلمين ، وكان هذا القرار يمنح المسلمين كل ما للفرنسيين

من حقوق وواجبات ويفتح لهم السبيل إلى جميع الوظائف المدنية والعسكرية ، ويوسع تمثيلهم في المجالس المحلية من الثلث إلى النصف " عمل عباس فرحات أن يشكل مع العلماء وحزب الشعب الجزائري السرى التابع لمصالى الحاج جبهة موحدة ، وكان ذلك بداية نشأة " جمعية أصدقاء البيان والحرية " في ١٤ مارس ١٩٤٤ وكان هدف الجمعية " أن تجعل فكرة الأمة الجزائرية مألوفة وأن تجعل من المرغوب فيه أن تنشأ في الجزائر جمهورية ذات استقلال ذاتي متحدة بجمهورية فرنسية متجددة " . اتخذت فرنسا موقفاً معادياً لإجماع زعماء الجزائر على مطالب عامة محددة ، وشعرت فرنسا بخطورة الموقف ، فصممت على معاقبة هذا الشعب المجاهد ، وتناست فرنسا ثقل وطء أذى الجنود الألمان على أعناقهم منذ بضعة أشهر ، وتحالف في ذلك كل من رجال الحكم والاستعمار والاستيطان . جاء ديغول إلى الجزائر وذهب إلى قسنطينة وأعلن برنامجاً متحرراً ، فوجد المسلمين ببعض الإصلاحات ، ولكن على أساس كونهم من الفرنسيين ويقيمون في أرض فرنسية ، وأعقب ذلك بحركة اعتقالات سوى فيها بين رجال اليمين على مصالى الحاج وأرسله إلى الصحراء ثم إلى الكونغو ، مع أن ذلك لم يتفق مع نص خطابه في قسنطينة أو مع الروح الذي حاول به التمويه على الشعب الجزائري وخلال احتفال دول العالم بنهاية الحرب العالمية الثانية وسقوط النازية والفاشية خرج الشعب الجزائري في الثامن من مايو ١٩٤٥ في مظاهرات سلمية رافعاً الأعلام المطالبة بالحرية وتقرير المصير ، إلا أن السلطات الفرنسية تدخلت لقمع هذه المظاهرات ، وبدأت مجزرة رهيبة استخدمت فيها القوات الفرنسية مختلف أنواع الأسلحة من رشاشات وبنادق ومصفحات وحتى الطائرات واحتدمت المعارك بين الشعب الجزائري الأعزل والجيش الفرنسي ، وحدثت مذبحة رهيبة شملت الرجال والنساء والأطفال وكان الدم يجري في الشوارع ودمرت قرى كاملة وحلت كل الهيئات وزج بانصارها في السجون ودفن بعض المثقفين أحياء ، وبلغ عدد الشهداء نحو ٤٥ ألف شهيد

السودان في الحرب العالمية الثانية :

جاءت الحرب فنشطت حركة الاتصال بين مصر والسودان واشتركت قوات الدفاع السودانية بنحو ٣٠,٠٠٠ جندي في الجيش الذي ألفه الحلفاء لغزو الطليان في شرق أفريقيا ، حيث احتلوا كسلا في سنة ١٩٤٠ وتحركت قوة من الخرطوم في أوائل ١٩٤١ وهاجمت إريتريا ، وتحركت قوة من الجنوب إلى الصومال الإيطالي وتقايلت القوات في أثيوبيا حيث قضوا على النفوذ الإيطالي نهائياً في شرق أفريقيا في نهاية ١٩٤١ ، وبذلك استطاع الحلفاء أن يكسروا الفك الجنوبي من كماشة المحور كما كسروا في السنة التالية فكها الشمالي في موقعة العلمين الشهيرة. وفي

السودان كان للسياسة التي اتبعتها البريطانين في الجنوب السوداني

الكبير والفعال علنا المد البعيد، وفي عام ١٩٤١ تمت توجيهمنا لحاكم العام البريطاني إيانا مة وحادا تقبلية مستقلة من أجل فصل الشمال عن الجنوب .

وفي أثناء الحرب قرر الحاكم العام في سنة ١٩٤٣ شطر السودان إلى شطرين يفصل بينهما خط عرض ١٢ درجة شمالاً ، وقد شمل الجزء الشمالي السكان والقبائل التي تدين بالإسلام وتتكلم اللغة العربية ، وأنشأ الحاكم العام للقسم الشمالي مجلساً استشارياً عماده ثمانية عشر عضواً سودانياً تنتخبهم مجالس المديرية الستة الشمالية وقد أثار هذا التقسيم العرفي سخطاً عاماً في مصر والسودان ، كما أنشأت الحكومة البريطانية جمعية تشريعية ينتخب أعضاؤها على درجتين وتألّف مجلس تنفيذي لإدارة البلاد يكون نصف أعضائه على الأقل من الإنجليز .



## الفصل الرابع

كفاح العرب من أجل الاستقلال  
فى أعقاب الحرب العالمية الثانية

- قيام المملكة الأردنية الهاشمية
- ثورة اليمن عام ١٩٤٨
- ثورات العراق - ثورة ١٤ تموز وثورة شباط ١٩٦٣
- الكويت
- إعلان قيام المملكة العربية السعودية
- استقلال ليبيا
- كفاح الشعب التونسى فى سبيل الاستقلال
- الجزائر
- النضال المغربى فى سبيل الاستقلال
- استقلال الصومال

### قيام المملكة الأردنية الهاشمية :

اشترك الجيش الأردني خلال الحرب العالمية الثانية إلى جانب قوات الحلفاء ، ومع نهاية الحرب قررت بريطانيا إعطاء إمارة شرق الأردن استقلالها ، فجرت مفاوضات بين الطرفين انتهت بعقد معاهدة لندن في ٢٤ مارس ١٩٤٦ فيها تم إعلان استقلال البلاد على أساس أن تكون ملكية نيابية ومبايعة الأمير عبدالله ملكاً على الدولة الجديدة المستقلة ووافق المجلس التشريعي الأردني في ٢٥ مايو ١٩٤٦ على هذا الإعلان على أن يحمل الأمير عبدالله لقب " صاحب الجلالة ملك المملكة الأردنية الهاشمية " ، واعترفت فوراً الدول العربية وكثير من الدول الأجنبية بهذه الدولة الملكية الوليدة .

وفي ٧ ديسمبر ١٩٤٦ صدر الدستور الأردني وهو ليس بالدستور الديمقراطي كاملاً فقد أبقى مجلس الوزراء مسئولاً أمام الملك مباشرة ، وليس أمام مجلس الأمة ، كما أن النفوذ البريطاني ظل له الهيمنة على الحكومات الأردنية .

وفي ١٥ مارس ١٩٤٨ عقدت معاهدة تحالف مداها عشرون عاماً بين بريطانيا والمملكة الأردنية ، وبعد شهرين من توقيع المعاهدة أعلنت بريطانيا إنهاء انتدابها من على فلسطين ، فسارع اليهود إعلان إلى إعلان قيام " دولة إسرائيل " فدخلت الجيوش العربية فلسطين ، وبعد عدة معارك بين الطرفين ، كان النصر فيها إلى جانب العرب تقرر في ١٥ يوليو ١٩٤٨ ، وقف إطلاق النار ، مما أتاح لليهود فرصة إعادة تكييف موقفهم .

ثم أعلن الملك عبدالله في ١ ديسمبر ١٩٤٨ ضم الضفة الغربية ، من فلسطين إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن ، وسط احتجاج غالبية الدول العربية ، ومعارضة جامعة الدول العربية ، وفي ١٢ ديسمبر ١٩٤٨ وافق مجلس الأمة الأردني على الضم والتوحيد بين الضفتين .

وفي ٣ أبريل ١٩٤٩ وقع الأردن اتفاقية الهدنة التي عينت خطوط الحدود في قطاع القدس والخليل والبحر الميت وحلت القوات الأردنية محل

القوات العراقية المنسحبة فتم بذلك للملكة الأردنية الإمساك بالضفة الغربية وإدارة شئونها عملياً .  
فى ٢ مايو ١٩٥٣ آل عرش المملكة الأردنية الهاشمية إلى الملك حسين بن طلال الذى شاهده وعده وقد قام الملك حسين فى ١٤ مارس ١٩٥٧ بإلغاء معاهدة ١٩٤٨ ، وبدأت المملكة تواصل مسيرتها الوطنية والقومية .  
ثورة اليمن عام ١٩٤٨ :

فى صبيحة يوم من فبراير ١٩٤٨ طالع الناس نبأ قيام انقلاب فى البلاد على يد وزير الدولة " عبدالله الوزير " ، وكانت قد ذاعت فى البلاد إشاعة عن وفاة الإمام يحيى وهو فى الثمانين من عمره ومثقل بالأمراض وأن عبدالله الوزير قتل الإمام يحيى واثنين من أبنائه ووزيره العمري وآخرين ، ثم قام ببعض الإصلاحات فعين وزارة على رأسها أحد أبناء الإمام ، وكان منفيًا عن البلاد لتطرف آرائه ، ثم ألف جمعية تشريعية من ستين عضواً ، ثم قام بإبلاغ الدول العربية وبريطانيا وفرنسا وروسيا نبأ إعلانه إماماً وملكاً على اليمن وطلب من هذه الدول الاعتراف به وبحكومته .  
وكانت الجاليات اليمنية المقيمة فى البلاد العربية والإسلامية كالهند وأندونيسيا وسنغافورة وشرقى أفريقيا تحبذ الانقلاب والثورة على الأوضاع البالية التى عانت منها اليمن منذ العصور الوسطى ، وقد ضمت الجاليات صفوة المثقفين اليمنيين وهم محركى الانقلاب وأقاموا مطبعة فى " عدن " كانت تصدر النشرات التى تدعو إلى الثورة ضد الحاكمين فى بلاد اليمن .  
أما وريث عرش الإمام يحيى سيف الإسلام أحمد فقد تحرك من مقره فى " تعز " واستمال إليه بعض القبائل المجاورة بصنعاء ضد الثوار فانضموا إليه وسار قاصداً صنعاء واستطاع أن يقهر الثوار وقبض على الإمام الوزير وحاكمه هو وأعوانه ، ونودى بالإمام " أحمد الناصر لدين الله " ملكاً على اليمن وعادت الأمور إلى نصابها ، ولم يسع جامعة الدول العربية إلا أن قبلت الأمر الواقع وأيدت الإمام الجديد وحقه الشرعى فى اعتلاء العرش .

قامت حركة ثورية فى عام ١٩٥٥ بزعامة أحد أخوة الإمام وهو سيف الإسلام عبدالله وكان يمثل الإمام فى الأمم المتحدة ، وتحرك الإمام بسرعة فائقة ففضى على الحركة وراح ضحيتها أخو الإمام ومن معه من المتآمرين ومع قيام الوحدة بين مصر وسوريا فى فبراير ١٩٥٨ كان اليمن أول ملب لدعوة التضامن العربى وتأليف اتحاد يجمع بين الدول العربية باسم " الدول العربية المتحدة " وفى أواخر سبتمبر ١٩٦٢ أعلن نبأ وفاة الإمام ونودى بولى عهده الأمير محمد البدر إماماً بلقب الإمام " محمد المنصور بالله " ، ولكن رئيس أركان حرب الجيش " عبدالله السلال " فلم يمهل الإمام الجديد سوى أسبوع واحد وأعلن بعده الثورة على النظام الإمامى الملكى وناصره الشعب اليمنى ، وعلى أثر هذه الثورة توثقت العلاقات بين مصر واليمن فعقدت بينهما معاهدة بمقتضاها تقوم مصر بمساندة اليمن سياسياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً فدخلت القوات المصرية بأسلحتها المختلفة إلى اليمن وتولت مع اليمنيين محاربة العصابات المسلحة التى تناصرها السعودية والأردن وبعض إمارات جنوب شبه الجزيرة التى حاولت إعادة نظام الإمامية إلى الحكم .

### ثورات العراق

#### ثورة ١٤ يوليه (تموز) :

فى فجر يوم ١٤ يوليه ١٩٥٨ وهو اليوم الذى كان محدداً لذهاب ملك العراق ونورى السعيد إلى استانبول لحضور مجلس حلف بغداد ، وفى ذلك اليوم استولى الضباط الثوار على بغداد ، وكان إخفاق سياسة نورى السعيد فى السنوات الأخيرة سبباً فى قيام الثورة ، حيث هاجم الثوار ومعهم زمرة من الشعب قصر الملك وأسقطوا عليه قبلة قضت على الملك فيصل الثانى وعدد من أفراد ، كما قضوا على عبدالإله ولى العهد وخال الملك ، ثم على نورى السعيد بعد ذلك وبلغ عدد القتلى فى ذلك اليوم نحو ثلاثين قتيلاً .

قاد الثورة ضابطان هما عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف ، وقامت الثورة بإلغاء الملكية وإعلان الجمهورية العراقية ووضعوا سيادة الدولة فى يد ثلاثة من كبار الدولة ، وعينوا عبدالكريم قاسم رئيساً للوزارة ، وعبدالسلام

## تاريخ العرب المعاصر

عارف نائباً له ووزيراً للداخلية ، وبدا للعالم أن الأمور قد استقرت لحكومة الثورة فأخذت الدول تعترف بها وفي مقدمتها دول حلف بغداد ثم بريطانيا والولايات المتحدة .

وبعد ثلاثة أشهر على قيام الثورة قام قائد الثورة عبدالكريم قاسم بإبعاد عبدالسلام عارف عن العراق وعينه سفيراً لألمانيا في أكتوبر ١٩٥٨ ، وعاد عبدالسلام عارف بعد ثلاثة أسابيع ليجد نفسه أمام محكمة الثورة متهماً بمحاولة قتل عبدالكريم قاسم ، وقد حكم عليه بالإعدام وألقى به في السجن .

### ثورة فبراير (شباط) ١٩٦٣

انجلت فترة طغيان عبدالكريم قاسم بقيام ثورة ٨ فبراير ١٩٦٣ بزعامة زميل قاسم القديم عبدالسلام عارف الذي كان قد حكم عليه بالإعدام وخفف عنه الحكم بالسجن ثم أفرج عنه في عام ١٩٦١ ، ففي يوم الجمعة ٨ فبراير ١٩٦٣ زحفت قوة من الجيش العراقي إلى بغداد بقيادة فئة من الضباط فحاصرت مبنى وزارة الدفاع الذي اتخذه قاسم مقراً لأعماله فدكته وحاول قاسم وأعداده وكان عددهم نحو الستمائة أن يقاوم ولكنه فشل وحوكم عسكرياً وأعدم على الفور رمياً بالرصاص هو وبعض أعدائه ، واحتفظ مجلس قيادة الثورة بالسلطة العليا في البلاد وعين عبدالسلام عارف رئيساً للجمهورية العراقية .

وفي ١٧ أبريل ١٩٦٣ تم الاتفاق بين كل من مصر وسوريا والعراق على إقامة دولة متحدة باسم الجمهورية العربية المتحدة ، وتكون القاهرة عاصمتها وعلمها علم الجمهورية العربية المتحدة بثلاثة نجوم بدلاً من اثنين ، ويكون الباب مفتوحاً لكل دولة عربية مستقلة تؤمن بالحرية والاشتراكية والوحدة ، وفي ١٨ نوفمبر ١٩٦٣ تخلص عبدالسلام عارف من البعثيين وأقام في العراق حكومة مستقلة عن الأحزاب .

### استقلال الكويت :

انتهت الحرب العالمية الثانية وبدأ عهد جديد في إنتاج البترول من الكويت عام ١٩٤٦ ، وفي ١٩٥٣ تم اكتشاف البترول في المنطقة المحايدة

المشتركة بين الكويت والعربية السعودية فزاد انتاج البترول وزادت إيراداته تبعاً لذلك ، وكانت الزيادة فى العائدات بتولى الأمير عبدالله السالم الصباح إمارة الكويت فى أوائل عام ١٩٥٠ ، وكان نصيب الأعمال العامة فى البلاد من نهضة فى التعليم والصحة والتعمير والإنشاءات ما جعل الكويت مثلاً يحتذى به فى سائر إمارات الخليج ، لذلك لم يكن مستغرباً أن تتفق بريطانيا وأمير الكويت فى ١٩ يونيو ١٩٦١ على أن تنزل بريطانيا عن حمايتها للكويت وتعترف له بالاستقلال والسيادة وأن يرتبط الطرفان بمعاهدة تضطلع فيها بريطانيا بالدفاع عن الكويت ضد هجوم أى دولة أخرى .

ولكن للأسف ما كاد الكويت يعلن استقلاله حتى بادر عبدالكريم قاسم رئيس حكومة العراق حينذاك بتذكير الكويت بأنه كان قبل الحماية البريطانية جزءاً تابعاً لولاية البصرة ، وأن أمير الكويت لا يعدو أن يكون قائماً بالحكم من قبل بغداد ، وأعقب ذلك تصريح من جانب عبدالكريم قاسم بأنه يعتزم إعادة ضم الكويت إلى العراق ، وحدثت تجمعات عسكرية قرب حدود الكويت الشمالية الشرقية ، وهنا طلب أمير الكويت من بريطانيا صيانة حدود الكويت عملاً بنص المعاهدة المبرمة بينهما .

وبعد أن أعلن استقلال الكويت عملت الدول العربية على تهدئة الحالة وإزالة كل أثر لخطر الغزو ، فأعلن رئيس وزراء العراق أنه لن يلجأ إلى القوة فى تنفيذ فكرة الضم ، وبعد ذلك اجتمع مجلس جامعة الدول العربية وقرر قبول الكويت عضواً بالجامعة فى يولييه من ذلك العام ، ثم تمت الموافقة على تأليف قوة عربية حربية مشتركة لمراقبة حدود الكويت ضد العدوان ، وبذلك انتفى السبب الذى من أجله نزلت القوات البريطانية الكويت ، حيث تسلمت القوات العربية مراكزها من القوات البريطانية التى بدأت تجلو عن الكويت فى سبتمبر ١٩٦١ ، وقد أصدر الأمير دستوراً ديمقراطياً للبلاد فى يناير ١٩٦٣ .

وفى ١٤ مايو ١٩٦٣ قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة قبول الكويت عضواً بالأمم المتحدة ، فكانت الكويت الدولة الحادية عشرة بعد المائة فى هذا المجتمع الدولى .

### - اعلان قيام المملكة العربية السعودية

بعد نجاح الملك عبدالعزيز فى توحيد أجزاء مملكته عرض عليه بعض علماء الحجاز مع نخبة من أهالى نجد وبعض مستشارى الملك تحويل اسم المملكة من المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها إلى المملكة العربية السعودية فرحب بذلك وسارعت كثير من دول العالم إلى الاعتراف بالمملكة الجديدة كدولة مستقلة ذات سيادة ، ونجح عبدالعزيز فى السيطرة على وسط الجزيرة العربية ، كما نجح فى التخلص من النفوذ البريطانى ، وفى ٣١ مايو ١٩٣٩ أعطى لشركة أرامكو امتازاً جديداً لاستغلال البترول ، ومع مجئ الحرب العالمية الثانية أصبحت السعودية تميل إلى الولايات المتحدة أكثر من غيرها من دول الحلفاء وأصبح البترول عاملاً للتنافس بين أمريكا وبريطانيا فى المنطقة .

صارت المملكة فى طريق التقدم وبعد وفاة الملك عبدالعزيز فى ٩ نوفمبر ١٩٥٣ اعتلى عرش المملكة ابنه الأكبر وولى عهده سعود الذى سار على نهج والده حيث نهض بالبلاد فى العديد من المرافق الحيوية ولكن لم يستمر ذلك طويلاً حيث تردت الأوضاع الاقتصادية والسياسية فى المملكة مما جعل مجلس الوزراء يقرر بناء على مشورة العلماء والأمراء أن ينوب الأمير فيصل ولى العهد عن الملك سعود فى كل صلاحياته ثم قرر العلماء والأمراء تحية الملك سعود عن الحكم والمناداة بفيصل ملكاً شرعياً على البلاد .

فى عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز خطت المملكة خطوات جادة نحو التقدم فعلى سبيل المثال

١- عندما استفحلت مشكلة اليمن بين مصر والسعودية بذل الملك فيصل جهوداً لمنع تمزق الصف العربى وعدم إعطاء إسرائيل فرصة لتعميق جذور الخلاف بين البلدان العربية .

٢- عندما نشبت حرب يونيو ١٩٦٧ أعلن الملك فيصل وقوفه ضد الاعتداء الإسرائيلى وأنه سيستعمل سلاح البترول فى الوقت المناسب .

## تاريخ العرب المعاصر

٣- عندما اندلعت حرب أكتوبر ١٩٧٣ تزعم القرارات النفطية لدعم المعركة سياسياً واقتصادياً فأعلنت السعودية وقف تصدير البترول عن الدول المساندة لإسرائيل .

في ٢٥ مارس ١٩٧٥ توفي الملك فيصل وتمت البيعة لولي العهد الأمير خالد بن عبدالعزيز الذي واصل مسيرة البناء في مجالات التعليم والصحة والرفاهية الاقتصادية ، كما دعم القضية الفلسطينية ، ثم تولى بعده الملك فهد بن عبدالعزيز .

### استقلال ليبيا :

وفي عام ١٩٤٩ أعلن إدريس السنوسي نفسه أميراً على برقة ، وفي عام ١٩٥٠ اجتمعت جمعية تأسيسية تمثل أقسام ليبيا الثلاث برقة وطرابلس وفزان وقررت إعلان الأمير إدريس ملكاً على المملكة الليبية المتحدة . وقد انضمت ليبيا إلى جامعة الدول العربية عام ١٩٥٣ ثم تم قبولها في الأمم المتحدة بعد ثلاث سنوات ( ١٩٥٧ ) .

وفي نفس العام عقدت ليبيا مع بريطانيا معاهدة تحالف تقوم بريطانيا بمقتضاها بإعانة ليبيا مالياً لمدة عشرين عاماً مقابل بعض المزايا الاستراتيجية براً وبحراً وقد بلغت الإعانة في السنتين الأوليين نحو ٣,٧٥٠,٠٠٠ جنيهاً استرلينياً سنوياً واستمر نفوذ الإنجليز في ليبيا نتيجة اضطلاعهم بإدارتها عسكرياً منذ جلاء الطليان عنها إلى أن أعلن استقلال البلاد .

أما بالنسبة للولايات المتحدة فقد ارتبطت ليبيا بها باتفاق مالي واستراتيجي بمقتضاه احتفظت الولايات المتحدة بمطاراتها الحربي " هوبلس " على مسافة بضعة أميال من طرابلس ، وتعهدت الولايات المتحدة بأن تدفع لليبيا أربعة ملايين دولار سنوياً لمدة سبع سنوات بالإضافة إلى إعانات اقتصادية واجتماعية أخرى وخاصة بعد قبولها مبدأ أيزنهاور في عام ١٩٥٧ .

أيضاً تعاقدت ليبيا مع فرنسا في عام ١٩٥٥ حيث تعهدت فرنسا بدفع ٣٥٠,٠٠٠ جنيه مقابل مطاراتها في فزان ، وكذلك قامت بتقديم العون



ليبيا كل من إيطاليا وتركيا ومصر . وتقوم علاقات ليبيا مع جيرانها العربيات على أسس أخوية ودية ، فقد ناصرت ليبيا مصر فى أثناء محنتها عام ١٩٥٦ وأخطرت بريطانيا بأنها لن تسمح باستخدام قواعدها لعدوان قواعدها على مصر ، كما ناصرت ليبيا قضية استقلال الجزائر وكفاحها ضد فرنسا إلى أن استقلت الجزائر فى عام ١٩٦٢ .

لم تدم الملكية فى ليبيا الموحدة وقتا طويلا ، إذ بلغت مدتها سبعة عشر عاما ، وما لبث أن هبت رياح التغيير التى هبت على غيرها من البلاد العربية ، ففى الأول من أيلول سبتمبر ١٩٦٩ استولى الجيش بقيادة العقيد معمر القذافى على السلطة وذلك حينما كان الملك أدريس السنوسى البالغ من العمر ٧٩ عاما يستشفى خارج البلاد .  
كفاح الشعب التونسى فى سبيل الاستقلال :

احتلال الحلفاء لتونس فى عام ١٩٤٣ قلب الأوضاع ، فقد خلع الفرنسيون الباي المنصف ونفوه وعينوا أميناَ عاماً يتمتع بأكثر صلاحيات الباي ، وعانى التونسيون كثير من الأذى من الفرنسيين وفر الزعماء الذين نجوا من الاعتقال أو القتل إلى القاهرة ودمشق ، وجعل بورقيبة القاهرة مركزاً لنشاطه ( ١٩٤٥ - ١٩٤٩ ) .

عقدت الأحزاب والنقابات واتحاد الموظفين مؤتمراً وطنياً فى ٢٣ أغسطس ١٩٤٦ ، وتبنوا ميثاقاً جاء فيه أن نظام الحماية لا يتفق مع سيادة الشعب التونسى وأنه نظام فاشل ، لذا وجب السعى لاسترجاع استقلال تونس لكى تنضم إلى الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة ، وبادرت السلطات الفرنسية إلى اعتقال الزعماء المجتمعين ، فأعلن فرحات حشاد الإضراب العام ، واضطرت الحكومة الفرنسية إلى التساهل فغيرت المقيم الفرنسى " ماست " ، ثم ألغت مرسوم صلاحيات الأمين العام وشكلت وزارة تونسية مختلطة من ستة وزراء تونسيين وسبعة فرنسيين برئاسة مصطفى الكعك .

رحب أبورقيبة بالتعاون مع فرنسا وقدم مطالبه السبعة التى جاء فيها :

١ - إعادة سلطات الباي .

- ٢ - تشكيل مجلس وزراء كل أعضائه من التونسيين .
- ٣ - إلغاء منصب الأمين العام .
- ٤ - إلغاء مناصب المستشارين الإداريين للمقاطعات وعددهم ١٩ .
- ٥ - حل الشرطة .
- ٦ - إحداث مجالس بلدية منتخبة .
- ٧ - تشكيل مجلس نواب يكون منتخباً يضع دستوراً ويقر معاهدة مع فرنسا .

نشطت الحكومة التونسية في عرض قضيتها على مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة في أواخر عام ١٩٥١ ولكنها لم تنجح في إدراج القضية وأخيراً نجحت في عام ١٩٥٢ ولكن هذا لم يتمخض عن شئ إيجابي نظراً لمقاطعة مندوب فرنسا للجلسات .

لجأ التونسيون إلى النضال المسلح لمقابلة الإرهاب والعنف الفرنسي بمثله بعد أن ثبت فشل النضال السياسي ، وشكلت فرق النضال التونسية التي لجأت إلى قطع أسلاك الهاتف وتخريب السكك الحديدية ونسف الجسور وحماية المواطنين من الاغتيال .

وفي عام ١٩٥٣ طالبت الأمم المتحدة فرنسا بحل قضية تونس وإزاء نضال التونسيين وموقف الرأي العام العالمي أعلن مندوب فرنسا رئيس الوزراء الفرنسي في ١٩٥٤ منح تونس الاستقلال الذاتي فشكل طاهر بن عمار وزارة وطنية واشترط مندوب سبعة شروط بالإضافة إلى شرط استسلام المجاهدين فرحب أبورقيبة بالشروط وحث المجاهدين على الاستسلام وأيده في ذلك مؤتمر الحزب المنعقد في صفاقس ، ولبي نداء الاستسلام ثلاثة آلاف مجاهد ، وأما الشروط السبعة فهي :

- ١- استمرار المحاكم الفرنسية وفق اتفاقية قضائية .
- ٢- قيام اتحاد جمركي بين البلدين وفق اتفاقية جمركية ومنح البضائع الفرنسية الأولوية .
- ٣- جعل اللغة الفرنسية لغة رسمية في التدريس والاستعانة بأساتذة من فرنسا وإرسال البعثات إلى فرنسا وفق اتفاقية ثقافية .

٤- ضمان مصالح الموظفين الفرنسيين البالغ عددهم ١٦ ألفاً وذلك وفق اتفاقية إدارية .

٥- ربط النقد التونسي بالفرنك الفرنسي .

٦- ضمان مصالح المستوطنين الفرنسيين .

٧- يكون استغلال الثروة المعدنية وفقاً على الشركات الفرنسية والتونسية .

والواقع أن هذه الشروط شروط مجحفة بالنسبة للتونسيين فإذا ما قورنت بتحفظات تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ في مصر فكلتا الدولتين ما زالتا تحت الاحتلال الصريح للاستعمار ، ليس هذا فحسب ، فإن ثقة بورقيبة بالفرنسيين كانت كبيرة ، ويعتبر إلغاءً للعناصر المحاربة " المجاهدين " قبل عملية الحصول على الاستقلال ، وكان على الساسة التونسيين أن يحاولوا الإبقاء على قوات جيش التحرير كوسيلة ضغط على المفاوض الفرنسي فإن هذه الشروط كانت في صالح الاستعمار الفرنسي وليس في صالح تونس فكل ما فازت به تونس هو الاستقلال الذاتي ولكنه استقلالاً مشروطاً كالذي حدث في مصر عام ١٩٢٢ و ١٩٣٦ .

سقطت حكومة منديس في ٥ نوفمبر ١٩٥٥ وحاولت العناصر اليمينية الفرنسية الرجوع فيما وعدت به ( هكذا الاستعمار ) ولكن " إدجار فور " الذي خلف منديس خشي من عودة الثورة التونسية من جديد فقرر الوصول إلى حل وسط مع الحبيب بورقيبة الذي كان يؤمن بمبدأ الاستقلال على مراحل ، فتمت الصفقة وصدر بيان مشترك فرنسي تونسي يؤكد تصريح ٣١ يوليو ١٩٥٤ ولكنه ينص على احتفاظ فرنسا بالشئون الخارجية والدفاع الخاصة بتونس .

وأمام الاضطرابات بشأن عدم تقبل الشعب التونسي للاتفاقية التي عرضت فيها فرنسا الاستقلال مع كثير من التحفظات ، اضطرت فرنسا إلى الاعتراف بالاستقلال الكامل للبلاد مع احتفاظها بقاعدة بنزرت البحرية وذلك في ١٩٥٦ ، وانتخب الحبيب بورقيبة رئيساً للجمعية الوطنية ، وشكل أول وزارة استقلالية ضمت وزارة الخارجية ، وعقدت اتفاقية جديدة مع فرنسا

فى نفس العام تنازلت بموجبها عن تحفظاتها ، كما أعلن بعد يومين عن تشكيل جيش تونسى ، وألغيت المحاكم الفرنسية فى عام ١٩٥٧ ، وانضمت تونس إلى جامعة الدول العربية عام ١٩٥٨ وإلى هيئة الأمم المتحدة ( ١٩٥٦ ) وعقدت معاهدة إخاء مع ليبيا ومراكش ١٩٥٧ كما تعاونت مع الثورة الجزائرية وقدمت لها الأرض التونسية قاعدة انطلاق .

### الجزائر :

من أهم الدول الاستعمارية التى قامت بالضم هى فرنسا وخاصة الجزائر التى اعتبرتها أرضاً فرنسية ، حيث منحت فرنسا الجزائر قانوناً أساسياً بجانب أنها أرضاً فرنسية جعلت جنسية أهله هى الفرنسية .

فى عام ١٩٤٧ اهتم البرلمان الفرنسى بتحديد النظام الأساسى للجزائر ، ولم تؤيد الأحزاب فكرة الاستقلال ، وفى أواخر الأربعينيات ظهرت ثلاثة اتجاهات فى الحركة الوطنية الجزائرية : جماعة العلماء التى دربت جيلاً جديداً من الشباب متجهاً إلى المشرق العربى ، حركة انصار الحريات الديمقراطية التى عملت على إيقاظ الوعى الثورى لدى الجزائريين ، وكان لهذا الحزب تنظيم كامل ، وكان يقسم الجزائر إلى خمس ولايات و٣٣ دائرة ، تضم نحو مائة قسم ، وكان له تنظيمه الخاص من الضباط من بينهم : أحمد بن بيللا ، وآية أحمد ، وبوضياف ، وبوصوف ، وكانوا يعدون للثورة ، واكتشف التنظيم وطورد أعضاؤه فى عام ١٩٤٨ ، وانفرط عقده ١٩٥٠ ، ثم أعيد تنظيمه بمساعدة مصر .

تم إنشاء مجلس جزائرى يشترك فيه الفرنسيون والمتعلمون الجزائريين والمحاربين فى صفوف القوات الفرنسية ، أصبح موظفى الدولة فى الجزائر فرنسيين .

ومن جانب آخر تم إبعاد الوطنيين الذين حصلوا على ثقافة عربية وضمت إليها المنضمين فى دائرة الفرنسيين الانتخابية ، وتركت الوطنيين فى دائرة الأهالى ، وبذلك جاء الدستور مشوهاً وحاول بث الفرقة بين الجزائريين وسلبهم كل حق للتشريع .

ففى الوقت الذى أعطى فيه الدستور لمليون أوربى حق انتخاب ستين نائباً لم يسمح فيه لتسعة ملايين من الجزائريين إلا بنفس العدد ، وقد شعر الجزائريون بخطورة هذا الدستور فهاجموه وانتقدوه ، وفى ١٩٥٥ أشارت فرنسا إلى إنشاء نظام فيدرالى تكون كل من الجزائر وفرنسا أعضاء فيه ، وأن الجزائريين رفضوا ذلك لأنه يزيد عن أنصاف الحلول ، وطلبوا بإصرار على الاستقلال كاملاً غير مشروط .

وبذلت الحكومة الفرنسية مجهودات ضخمة لمنع تدويل القضية الجزائرية وأصرت على اعتبارها مسألة فرنسية داخلية بحتة ، وبدأت القضية تفرض نفسها على المحافل الدولية مثل مؤتمر باندونج والأمم المتحدة ، وبعد ظهور التضامن العربى الأفريقى الأسيوى والمطالبة باستقلال الجزائر لجأت فرنسا إلى التحدث عن تغيير بعض مواد دستورها ووضع قانون أساسى جديد للجزائر كسباً للوقت وتمويهاً على العالم واحتفاظاً بمركزها فى شمال أفريقيا .

طالبت جبهة التحرير الوطنية من جميع المجندين والمتطوعين الحصول على السلاح وخوض المعركة ، ولم يكن للفرنسيين بالجزائر من القوات فى أول الأمر سوى بضعة آلاف لفرط ثقتهم فى ولاء الجزائريين لهم ، فلما داهمتهم جبهة التحرير بهجومها اضطروا أن يزيدوا من قواتهم حتى بلغت أكثر من خمسمائة ألف ، وقد أرسلت فرنسا هذه القوات بعلم حلفائها من الغرب مزودة بالسلاح والعتاد الذى تسلمته فرنسا من الولايات المتحدة باسم حلف شمال الأطنطى ، وحجة فرنسا فى ذلك أن الجزائر قد ذكرت بالنص فى معاهدة حلف شمال الأطنطى كجزء من غربى البحر المتوسط الذى يدخل فى نطاق الحلف ، مع أن قوات الحلف إنشئت للدفاع عن الغرب ضد العدوان الشيوعى ولم تؤلف لمساندة الاستعمار الفرنسى ضد الحركات الوطنية فى العالم .

وقد حاقت بالوطنيين الجزائريين خسائر فادحة فى الأرواح والأموال قدرت بنحو ربع مليون أو أكثر من الأنفس ، كما خسر الفرنسيون عشرات الألوف من جنودهم ، ولما اعتقل الفرنسيون غدرأ خمسة من الزعماء

الجزائريين كانوا فى طريقهم على متن الريح من الرباط إلى تونس فى أكتوبر ١٩٥٦ فأخذهم قائد الطائرة إلى الجزائر خلسة ، وقد أفادوا من غدر فرنسا ووحشيتها فى الانتقام من الوطنيين أن كسبوا عطف شعوب العالم كافة والشعوب الأفريقية خاصة ، وسرعان ما وجدت قضيتهم طريقها إلى الأمم المتحدة .

وقد عرضت قضية الجزائر أمام الأمم المتحدة ( الجمعية العامة ) فى ديسمبر ١٩٥٨ وعرض اقتراح يقضى بالاعتراف بحق الجزائر فى الاستقلال ومطالبة الطرفين بالتفاوض لوضع حد للحرب ، وفاز الاقتراح بأكثرية الأصوات وإن لم يصل إلى ثلثى الأصوات كما تشترطه الجمعية لإقرار المقترحات ، فقد كان ينقصه صوت ضد ١٨ ، وقد امتنعت عن التصويت ٢٨ دولة منها الولايات المتحدة .

شهد عام ١٩٥٨ سقوط الجمهورية الرابعة فى فرنسا ووصول الزعيم الفرنسى ديغول إلى الحكم وقد بدأ سياسته الجزائرية فى إعلانه أن الجزائر فرنسية وبأن الجزائريين متساوون من كافة الوجوه ، يعنى بذلك المساواة بين المستوطنين والمسلمين ، وزار ديغول الجزائر وأعلن فى قسنطينة خطة للإسراع بتطوير الجزائر من جميع النواحي خاصة الاقتصادية وأذاع خطة خمسية للتصنيع ، لكنه فى عام ١٩٥٩ عرض على الجزائريين أحد حلول ثلاثة : الاندماج بفرنسا ، أو الاستقلال التام ، أو الاستقلال مع الارتباط بفرنسا ، وقد أدى هذه إلى ثورة المستوطنين فى أوائل ١٩٦٠ ، كما أن الجيش الفرنسى كان يتوقع بوصول ديغول سوف يؤدى إلى تقوية مركزهم ، وكانت ثورة المستوطنين هذه محاولة لقلب نظام ديغول وكان على رأسهم الجنرال " شال " و " سالان " ، وقد نجح ديغول فى القضاء على هذا التمرد ، وتبين أن الجيش الفرنسى لم يكن متجها وراء فكرة جعل الجزائر فرنسية .

مرت السنون وبلغ شهداء الجزائر مليوناً أو أكثر من مليون حتى سميت بلد المليون شهيد " وكانت أول قرارات الجمهورية الجزائرية الوليدة أنها اعتبرت نفسها فى حالة حرب مع فرنسا ، فأعلن ديغول استعداده

## تاريخ العرب المعاصر

لمفاوضة جبهة التحرير ، وفعلاً بدأت في صيف عام ١٩٦١ بين البلدين على الحدود بين فرنسا وسويسرا ، ولكن المفاوضات فشلت مرتين لتمسك فرنسا باستبعاد منطقة الصحراء في الجزائر عن نطاق المفاوضات وذلك بسبب ما لفرنسا من مصالح مادية حيوية في آبار البترول التي اكتشفت أخيراً في المنطقة ، كما يكثر فيها المعادن .

استؤنفت المفاوضات بين الجانبين في صيف ١٩٦٢ من جديد في " إيفيان " على الحدود بين فرنسا وسويسرا ، وتتكون الاتفاقيات إيفيان من تصريح عام يحتوي على المبادئ التي اتفق بشأنها الجانبان المتفاوضان ، ويلى هذا التصريح تسع اتفاقيات متتابعة .

نص التصريح على ضرورة انتخاب جمعية تأسيسية لوضع دستور الجزائر بعد ثلاثة أسابيع من إجراء الاستفتاء على تقرير المصير ، أما الاتفاقيات التسع فقد تناولت الثلاثة الأولى منها على التوالي موضوع الاستفتاء وضمانات حريته ونزاهة إجراءاته ، ثم تنظيم المرحلة الانتقالية ، وكيفية تنفيذ وقف إطلاق النار .

أما بالنسبة للمستوطنين فقد طلبت فرنسا ضمانات تحفظ لهم امتيازاتهم وحققهم في الاحتفاظ بجنسية مزدوجة ، ولكن الجزائريين رفضوا ذلك واقترحوا تخيير المستوطن بين الجنسية الجزائرية وبذلك يصبح مواطناً جزائرياً له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات مثل باقى الجزائريين ، وبين الاحتفاظ بجنسيتهم الفرنسية وفي هذه الحالة يعاملون معاملة الأجانب في دولة مستقلة ، والاتفاقية الرابعة خاصة بالمستوطنين وضماناتهم في الجزائر المستقلة .

والاتفاقية الخامسة خاصة بالامتيازات العسكرية الفرنسية في الجزائر وبمقتضاها تستأجر فرنسا قاعدة المرسى الكبير البحرية لمدة ١٥ عاماً قابلة للتجديد ، كما تحتل فرنسا مواقع معينة من الصحراء الكبرى لمدة خمس سنوات أهمها في كولمبي بيشار وريجان .

والاتفاقية السادسة تخص التعاون المالى والاقتصادى بين البلدين ، أما الاتفاقية السابعة فكانت تخص عمليات استغلال البترول الجزائرى وغيره

من المعادن في الصحراء الكبرى ، أما الاتفاقية الثامنة والتاسعة فتختصان على التوالي بالتعاون الثقافي والتعاون الفني بين البلدين .  
أعلن استقلال الجزائر في عام ١٩٦٢ واعترفت الدول به واختير الزعيم أحمد بن بيلا رئيساً للجمهورية ، وفي عام ١٩٦٣ أقر الشعب الجزائري أول دستور وهو الذي بموجبه تم انتخاب أحمد بن بيلا رئيساً للجمهورية ، وفي نفس العام واجهت الجزائر مشكلة الحدود بين المغرب والجزائر ، وفي عام ١٩٦٥ تآلف مجلس ثورة برئاسة العقيد " هواري بو مدين " وقررهذا المجلس عزل أحمد بن بيلا والقبض عليه بتهمة الإسراف في بعض النواحي وتولى الحكم بعد ذلك هواري بو مدين .

### النضال المغربي في سبيل الاستقلال :

أرسل حزب الاستقلال المغربي الوفود الى الامم المتحدة في عام ١٩٤٧ لعرض القضية المغربية كما سعى الحزب الى الحصول على دعم الجامعة العربية لكن فرنسا زادت من سياستها التعسفية لكن تصاعد حدة المقاومة الوطنية اضطرت فرنسا الى تغيير سياستها تجاه المغرب ، ففي نفس العام ١٩٤٧ عينت فرنسا مقيماً عاماً لمراكش أحد كبار ضباطها المشهود له بالحزم والقوة وهو الجنرال " جوان " ليضع حداً للروح الاستقلالية التي تقمصت السلطان وابنه الأكبر بعد الحرب

وكان حادث اغتيال الزعيم التونسي العمالي " عباس حشاد " في عام ١٩٥٢ قد أثار حقد العمال على فرنسا في كافة الأنحاء وفي شمال أفريقيا خاصة فقامت في الدار البيضاء في ديسمبر ١٩٥٢ مظاهرات تخريبية دموية قتل فيها عدد من الفرنسيين ومئات من الوطنيين ، وانتقم الفرنسيون فصادروا حزب الاستقلال وشرّدوا أنصاره خارج البلاد واعتقلوا نحو ألف من أعضائه .

وفي ٢٠ أغسطس ١٩٥٣ أصبحت مدينة الرباط وكأنها بلد ميت هجره أهله ملئت شوارعها بالدبابات والسيارات المصفحة ، وتم حمل السلطان وأسرته على متن طائرة إلى جزيرة " كوريسكا " وبسبب قربها من المغرب



## تاريخ العرب المعاصر

تم نقله إلى جزيرة " مدغشقر " في يناير ١٩٥٤ واختارت فرنسا للعرش " محمد بن عرفة " وكان رجلاً مسالماً من أعمام السلطان الشرعى .  
وفي منتصف عام ١٩٥٥ حيث جرت مباحثات بين المغرب وفرنسا استمرت حتى اسفر عن اتفاق ( اذار ) مارس ١٩٥٦ الذى نص على منح المغرب الاستقلال .  
استقلال الصومال :

تم عرض القضية الصومالية أمام كثير من المؤتمرات والمنظمات ، فعلى سبيل المثال: رأى مؤتمر بوتسدام عام ١٩٤٥ أن تتولى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا البت فى مصير المستعمرات الإيطالية .

وكان للحبشة مطلب غريب تمثل فى :

- العلاقات العنصرية والتاريخية والدينية والاقتصادية بين البلدين .
- إن الموانى الصومالية الواقعة على المحيط الهندى هى المنافذ لتجارة المناطق الجنوبية فى أثيوبيا .
- لا يعتبر الصومال الإيطالى وحدة اقتصادية إلا بأن ينضم إلى الحبشة .
- وقالت الحبشة أن الصومال كان القاعدة التى استخدمتها إيطاليا للهجوم عليها .
- لم تستطع الدول الأربع الوصول إلى تسوية بشأن المستعمرات الإيطالية ، لذا تم عرض القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة التى أصدرت قرارها عام ١٩٥٠ بشأن المستعمرات الإيطالية كالتالى :
- يصبح الصومال دولة مستقلة ذات سيادة ، ويصبح هذا الاستقلال نافذاً فى نهاية عشر سنوات .
- خلال الفترة المذكورة يوضع الصومال تحت الوصاية الدولية ، وأن تكون إيطاليا السلطة القائمة بالإدارة .

- يساعد إيطاليا مجلس استشارى مكون من : كولومبيا - مصر
- الفلبين ، ويكون مقره مقديشيو .
- ضرورة إعلان المبادئ الدستورية .

سار التطور الدستورى بخطى سريعة ومفاجئة إذ قررت بريطانيا فى عام ١٩٥٩ تكوين مجلس تشريعى ووزارة وطنية ، وفى أول عام ١٩٦٠ أعلن استقلال الصومال البريطانى ، وتلا ذلك حصول الصومال الإيطالى على استقلاله ، ثم اتحاد الصومالين فى جمهورية واحدة باسم جمهورية الصومال ، وأجريت الانتخابات فى فبراير ١٩٦٠ وأعقبها تشكيل أول وزارة صومالية .

أما الصومال الفرنسى فقد رفضت فرنسا منحه الاستقلال ، وظل سكانه يكافحون الاستعمار الفرنسى حتى حصلوا على الاستقلال عام ١٩٧٧ التى أصبحت جمهورية جيبوتى .

## الفصل الخامس

### العلاقات العربية العربية منذ ١٩٤٥

- أولاً : إنشاء جامعة الدول العربية والمشكلات التي واجهت الجامعة
- ثانياً : حلف بغداد ١٩٥٥
- ثالثاً : الوحدة العربية بين مصر وسوريا واليمن
- رابعاً : السوق العربية المشتركة
- خامساً : العرب وحرب أكتوبر ١٩٧٣
- مبادرة السلام بين مصر وإسرائيل والموقف العربي منها
- سادساً : مجلس التعاون الخليجي

## تاريخ العرب المعاصر

أولاً : إنشاء جامعة الدول العربية والمشكلات التي واجهت الجامعة

سعت بريطانيا الى احتواء المد القومي لما يحقق مصالحها في المنطقة فاتجهت الى مصر لاقناعها بانشاء مشروع اتحادي يجمع الحكومات العربية المستقلة (العراق- السعودية- اليمن- الاردن- لبنان- سوريا)، فالتقى النحاس بوفود تلك الدول في نهاية عام ١٩٤٤ لعرض الموضوع فظهرت ثلاث اتجاهات رئيسية، دعى الاتجاه الاول الى مشروع سوريا الكبرى بزعامة عبدالله بين الحسين ملك الاردن يدعمه نوري السعيد رئيس وزراء العراق، والاتجاه الثاني دعى الى تطبيق مشروع الهلال الخصيب بزعامة العراق، اما الاتجاه الثالث فكان يدعو الى وحدة او اتحاد اشمل واكبر ليضم مصر والسعودية واليمن فضلا عن اقطار الهلال الخصيب لكنهم اختلفوا فيما بينهم حول شكل الاتحاد (فدرالي) ام (كونفدرالي).

ومنذ عام ١٩٤٣ قامت مصر بإجراء مشاورات رسمية مع العراق وشرق الأردن والمملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان واليمن وهي الدول العربية المستقلة حتى ذلك الوقت ، كانت هذه المشاورات بقصد البحث في أمر إقامة اتحاد فيما بين هذه الدول ، وانتهت المشاورات بتوقيع بروتوكول الاسكندرية في ٧ أكتوبر ١٩٤٤ ، وفي ٢٢ مارس ١٩٤٥ تم التوقيع على ميثاق الجامعة العربية وصدقت عليه الدول العربية السبع التي اشتركت في المشاورات .

ومن شروط العضوية في جامعة الدول العربية : ( شرط الاستقلال وشرط العروبة ) بمعنى أن تكون دولة عربية وأن تكون دولة مستقلة ، وأن يوافق مجلس الجامعة على قبولها ، وعلى مجلس الجامعة ألا يحرم دولة عربية مستقلة من الانضمام للجامعة .

ولقد تم قبول ست دول جديدة في الجامعة العربية وهي ليبيا عام ١٩٥٣ والسودان عام ١٩٥٦ والمغرب وتونس عام ١٩٥٨ والكويت عام ١٩٦١ والجزائر ١٩٦٢ ، وحتى هذا التاريخ ( ١٩٦٢ ) أصبح عدد الأعضاء في الجامعة ١٢ دولة .

أما أهداف الجامعة العربية فهي كالتالي :

- ١ - صيانة استقلال الدول الأعضاء .
- ٢ - المحافظة على السلام والأمن العربى .
- ٣ - تحقيق التعاون العربى فى الشؤون السياسية وغير السياسية .
- ٤ - النظر فى مصالح المجتمع العربى بصفة عامة .

فروع الجامعة العربية - فروع أصلية وهى : مجلس الجامعة ويعتبر الفرع الأساسى للجامعة وهو المشرف الأعلى على شئونها ويتألف من ممثلى الدول المشتركة فى الجامعة ، وينعقد المجلس فى دورات عادية مرتين فى كل عام مارس وسبتمبر ، كما يعقد دورة غير عادية بناء على طلب دولتين من الأعضاء ، والمقر الدائم لانعقاد المجلس بالقاهرة ويكون فى غير القاهرة إذا حضره ممثلون لأغلبية الدول الأعضاء ، ويحضر الأمين العام أو من ينوبه من مساعديه جلسات المجلس ، ويقوم المجلس بصفة عامة بالإشراف على تحقيق أهداف الجامعة .

ومن الفروع الأصلية : اللجان الفنية وتقوم بإعداد مشروعات اتفاقيات بشأن الموضوعات التى تدخل فى اختصاصها وتعرض على مجلس الجامعة لإقرارها مثل اتفاقيات اتحاد البريد واتحاد المواصلات والمنظمة العربية للعلوم الإدارية واتحاد إذاعات الدول العربية وكذلك المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها .

ومن الفروع الأصلية : الأمانة العامة

ولقد أنشئت فى الأمانة العامة مكاتب وأجهزة وإدارات على النحو التالى :

- ١ - مكاتب وأجهزة خاصة مثل مكتب مقاطعة إسرائيل ومكتب مكافحة المخدرات وبيوت الطلبة ومعهد الدراسات العربية العالية .
- ٢ - إدارة الاستعلام والنشر .
- ٣ - إدارة المواصلات .
- ٤ - الإدارة الثقافية .
- ٥ - إدارة الشؤون الاجتماعية .
- ٦ - إدارة شئون البترول .
- ٧ - الإدارة القانونية .

- ٨ - إدارة السكرتارية .
- ٩ - إدارة فلسطين .

وعلى كل إدارة العمل على متابعة ما بشأنه خاص بها ويتبعها كتحصص في مكونات الجامعة العربية والذي من شأنه الارتباط بالعلاقات الدولية وضمان أمن وسلامة الأوطان العربية ، فقد أبرمت الجامعة معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي لدول الجامعة والتي وقعت في عام ١٩٥٠ ودخلت في دور التنفيذ في عام ١٩٥٢ وتم تعديلها في عام ١٩٥٩ .

وفي ديسمبر عام ١٩٦٣ اقترح عبدالناصر عقد اجتماع للقمّة يحضره ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية للتدارس في التهديدات الصهيونية واتخاذ موقف موحد حيالها ، ولقد عقد مؤتمر أول في يناير ١٩٦٤ في القاهرة ومؤتمر ثان في سبتمبر ١٩٦٤ في الإسكندرية ومؤتمر ثالث في الرباط عام ١٩٦٥ وقد أطلق على هذا الجهاز الجديد " مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية " وقد اهتم بالعديد من الموضوعات مثل :

قرر هذا المجلس تأليف مجلس عربي مشترك للبحوث الذرية ، كما اهتم بوضع خطة للعمل العربي المشترك لتحرير فلسطين ، كما أيد المجلس تحرير الجنوب المحتل وعمان ودعم العلاقات بإمارات الخليج العربي والتعاون الاقتصادي العربي وبتوثيق الصلات الاقتصادية مع المغرب العربي ، كما اهتم بالمشكلات العالمية مثل تصفية الاستعمار والتفرقة العنصرية .

اما ابرز نشاطات الجامعة فقد ساعدت على نيل كل من سوريا ولبنان استقلالهما عام ١٩٤٦ ونجحت في ابرام معاهدة جديدة بين بريطانيا ومصر عام ١٩٥٤ تضمنت الاستقلال وجلاء القوات البريطانية كما اخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن ليبيا ونيل استقلالها عام ١٩٥١ كما هو الحال في السودان ، كما نجحت الجامعة بتسوية الخلافات الداخلية التي نشبت في اليمن في الاعوام ١٩٤٨ و ١٩٥٤ كما كان لها دورا في استقلال دول المغرب العربي كافة ، وفي المجال الاقتصادي سعت الجامعة العربية الى عقد اتفاقيات التعاون الاقتصادي عام ١٩٥٠ واتفاقية التبادل التجاري وتنظيم

الترانسيت عام ١٩٥٣ كما نشطت الجامعة في قيام الحوار العربي- الاوربي والتعاون العربي- الافريقي .

اما عن تقويم الجامعة فهناك اجماع بين الدارسين بان الجامعة قد وفقت في التصدي للمشكلات الاساسية التي واجهت الوطن العربي وخاصة مشكلة فلسطين وغيرها من المشاكل العربية المعروفة اذ ان الجامعة لاتشكل الطموح العربي فعلى هذه الجامعة التوحد والتضامن لمواجهة الاخطار والتحديات الداخلية والخارجية خاصة الاستعمار الصهيوني فى فلسطين وتعديل ميثاق الجامعة بما يتلائم وظروف المرحلة الراهنة.

ليس هذا فحسب ، فالجامعة العربية التى تعتبر رمز الوحدة العربية التى أنشئت قبل الأمم المتحدة وقبل الاتحاد الأوربي وقبل كثير من المنظمات الإقليمية الأخرى ، نجد أنها تراجعت عن دورها الذى أنشئت من أجله " توحيد العرب " بخلاف المنظمات الأخرى التى تسعى دائما لتحقيق الدور الذى أنشئت من أجله ، وأصبح دور الجامعة مهماشلا لا يدعو الاحتجاج والشجب بالنسبة للأحداث التى تقع ضد الدول الأعضاء فيها أو السعى لتحقيق أهدافها بعد فوات الأوان ، وقد وضع ذلك جليا فى أحداث لبنان الخاص بالنسبة لاختيار رئيسا لها والتوفيق بين الأحزاب اللبنانية المتضادة ، كما لا يوجد لها أى دور فى العراق أو المعابر الفلسطينية ، فالجامعة والحكام العرب لم ينجحوا فى حل القضايا العربية ، ولكن حينما يتدخل غير العرب يمكن التوصل إلى الحل ، مثل عودة أسرى لبنان عن طريق الوساطة الألمانية ، وكذلك الوساطة التركية بين سوريا وإسرائيل بشأن الجولان .

فى خطوة مفاجئة للأوساط الاقتصادية العربية ، كشفت دراسة اقتصادية حديثة أعدها مجلس الوحدة الاقتصادية العربية - التابع لجامعة الدول العربية - عن مواجهة الاتحاد الأوربي للصادرات العربية وعدم السماح لها بالوجود على أراضيها ومحاربتها عن طريق فرض الرسوم والجمارك الباهظة عليها خاصة المنتجات النفطية قد تصل إلى ٤٠% من السعر النهائى لهذه المنتجات مشيرة إلى تبنى الاتحاد الأوربي لسياسات تعتمد على مطاردة الصادرات العربية ، وتقليل الاعتماد على النفط العربى واتباع

سياسة تنويع مصادر النفط والطاقة ومن ثم حرمان الدول العربية النفطية من أهم مصدر للدخل الوطني لديها ، وأكدت الدراسة أن ما يشعر به الغرب عموماً خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر تجاه العرب والإسلام من كراهية أدى إلى تقليص حجم التبادل التجاري والمالي بين الطرفين وذلك نتيجة خشية دول الاتحاد الأوربي - حسب زعمها المغلوطة - بأن العرب يدعمون العنف والإرهاب ، في حين أنه لم يثبت حتى الآن أى دليل يؤيد صحة مزاعمهم هذه المستندة إلى خزعبلات وسيناريوهات اللوبي الصهيونى فى الغرب .

### جامعة الدول العربية ومشكلة لاجئى فلسطين :

فى مارس ١٩٥٩ تقدمت وزارة خارجية مصر بمذكرة إلى اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية ، اقترحت فيها العمل على إقامة كيان للفلسطينيين كتابعين لدولة فلسطين المحتلة وليس مجرد لاجئين ، ووضع حلول عملية لاسترجاع دولة فلسطين، كما طالبت الأردن بمنح جنسيتها للاجئين الفلسطينيين بالضفة الغربية وغيرها ، وضرورة العمل على احتفاظهم بجنسيتهم الفلسطينية كمبدأ عام ، وأقرت اللجنة السياسية مذكرة الجمهورية المتحدة فى نفس اليوم، كما أصدر مجلس الجامعة قراراً فى نفس اليوم يقضى بالتأكيد على إقامة كيان للفلسطينيين ، وعندما استأنف مجلس الجامعة العربية قراراته فى ذلك الشأن أصدر قراراً فى ٢٩ فبراير ١٩٦٠ باستكمال إقامة الكيان الفلسطينى ليكون جديراً بالاعتراف الدولى فضلاً عن إنشاء جيش فلسطينى فى كل دولة تستضيف اللاجئين فى حين اعترض الأردن، ونجحت الأردن فى العمل على عدم الاعتراف بالكيان الفلسطينى سواء داخل الجامعة العربية أو خارجها .

من الواضح أن هذا الإصرار من حكومة الأردن كان راجعاً إلى خوف الملك حسين من انهيار دولته ، باعتبار أن اللاجئين الفلسطينيين يمثلون ثلثى سكان الأردن، مستنداً فى ذلك إلى تحريض من السفير البريطانى بعمان، لما للبريطانيين من نفوذ على عرش الأردن ، وخاصة بعد عودة المعونة البريطانية لها ، ويؤكد ذلك ما ذكره بعض الكتاب أن بريطانيا أنفقت أموالاً



طائلة لمنع إقامة كيان فلسطيني قادر على إخراج طلائع ثورة عربية فلسطينية تمثل نواة لتحرير فلسطين وإقامة دولة فلسطينية تضمن عودة اللاجئين إلى وطنهم . كما أكد عبد الناصر في يوليو ١٩٦٠ بأن بريطانيا التي خلقت إسرائيل لن تساعد اللاجئين الفلسطينيين على العودة لبلادهم وإقامة دولة فلسطينية ، ورغم ذلك راحت حكومة القاهرة تدعم الاتحاد القومي الفلسطيني بقطاع غزة في يوليو ١٩٦٠ تمهيداً للإعلان عن كيان للفلسطينيين معترف به دولياً ، وكذلك أنشأت الاتحاد القومي الفلسطيني بإقليم سوريا تمهيداً لإنشائه في كل دولة عربية ، إلا أن بريطانيا أثارت الخلافات الدولية العربية مع حكومة مصر مما حال دون تأدية رسالة الاتحاد القومي الفلسطيني لإقامة كيان فلسطيني ، وعندما اجتمع ماكميلان مع عبدالناصر أثناء وجودهما بالأمم المتحدة مرة في نهايات سبتمبر وأخرى في بدايات أكتوبر ١٩٦٠ بناءً على رغبة ماكميلان تحدث عبد الناصر عن عودة اللاجئين وأضاف متسانلاً عن كيفية قيام بريطانيا بتلبية مطالب اليهود في حقهم بقيام دولة يهودية في فلسطين باعتبارها وطنهم الذي هجروه منذ أكثر من ألف عام ، في حين لا تحقق مطالب الفلسطينيين في إقامة دولتهم التي هُجروا منها قسراً منذ اعاماً أو أقل ، مؤكداً على أن حكومة القاهرة ستقدم كل ما يمكن لسرعة إيواء اللاجئين الفلسطينيين وحماية أهل قطاع غزة وإقامة كيان فلسطيني كحل مؤقت ، وأنهى حديثه بأن حل قضية فلسطين لن يتحقق إلا باجتماع الغرب والشرق على قيام دولة فلسطين مثلما حدث مع قيام دولة إسرائيل ، ولم يحاول ماكميلان إثارة غضب عبد الناصر تجاه هذه القضية ، بإصراره على الموقف البريطاني منها لنلا يؤثر على رغبته في عودة العلاقات بين البلدين.

في ١١ مايو ١٩٦١ أرسل الرئيس الأمريكي "جون كيندي" برسالة إلى عبد الناصر ، حول حل قضية الفلسطينيين عن طريق توطين اللاجئين في البلاد العربية التي استضافتهم ، وتعويضهم عما لحق بممتلكاتهم مقابل الصلح الإسرائيلي مع العرب جاء تأكيد عبدالناصر في رده في ١٨ أغسطس ١٩٦١ بأن حل القضية الفلسطينية ليس فقط مجرد تعويضات للاجئين الفلسطينيين

عما لحق بممتلكاتهم في إسرائيل ، وإنما بقيام دولة فلسطينية كاملة السيادة على أرض فلسطينيه وإشارته إلى استعداده للتفاوض حول الأمر لم تقف الحكومة البريطانية مكتوفة الأيدي تجاه هذا النشاط من حكومة القاهرة ، فحاولت وضع العراقيل أمام نجاح الأمر ، حيث حرص السفير البريطاني بعمّان الملك حسين ورئيس وزرائه أثناء اجتماعه بهما في ٢٦ أغسطس ١٩٦٠ ، على التصدي لأي نشاط يبديه عبد الناصر في حل قضية اللاجئين بإقامة دولة فلسطينية على أراضي الضفة والقطاع وغيرها من أرض فلسطين ، باعتبار أن الضفة الغربية أصبحت جزءاً من المملكة الأردنية ، وأكد حسين ورئيس وزرائه على ما ذكره السفير البريطاني وعلى تنفيذه .

وحيثما تم الانفصال السوري عن مصر شنت بريطانيا حملات إعلامية ودعائية لمطالبة أهل قطاع غزة الفلسطينيين بالانفصال عن مصر أسوة بسوريا ، واتهمت الحكم المصري للقطاع بالاستعمار ، إلا أن الشعب الفلسطيني لم يستجب لتحريضهم، إذ كان عبد الناصر يمثل لديهم الزعيم العربي بلا منازع ، واعتبره الفلسطينيون أمّهم في الخروج من اليأس لأنه أحبهم وآمن بهم وحمل على عاتقه العمل على قيام دولتهم المستقلة على أرضهم فلسطين. حملت القيادة المصرية في مؤتمر القمة العربي الثاني بالإسكندرية في الفترة من ٩ - ١١ سبتمبر ١٩٦٤ على عاتقها حصول المنظمة على الشرعية العربية ككيان فلسطيني، وبالفعل أقر المؤتمر ذلك في بيانه الختامي في ١١ سبتمبر وأثنى على قرارها بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني لتحرير بلاده من الاحتلال الإسرائيلي، رغم معارضة الأردن المستمرة .

### ثانياً : حلف بغداد :

عمل الاستعمار البريطاني لتحقيق سيطرته على المشرق العربي على إقامة ما أسمى بسوريا الكبرى ، مستعمرة جديدة تضم العراق وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين تحكمها الأسرة الهاشمية تحت السيطرة البريطانية وكانت بريطانيا تتوقع أن نجاح هذا المشروع سينتهي إلى إخضاع العربية السعودية واليمن ثم تركيا وإيران واليونان إلى النفوذ البريطاني ، كما يدعم

قبضة بريطانيا على مصر ، وكان أن رفضت معظم الشعوب العربية مشروع سوريا الكبرى. لذا رأت بريطانيا مرة أخرى في عام ١٩٥٥ أن تبدأ المشروع كله من جديد تحت اسم حلف بغداد ، في شكل كتلة عسكرية لدول الشرق الأوسط ، تكون فرعاً لحلف الأطلنطي وتحت سيطرة بريطانيا ٠٠ أي نفس الأهداف أي أهداف إمبراطورية زيت بريطانية ، وقواعد عسكرية بريطانية، وسجن استعماري حديدي لعشرات الملايين من العرب والإيرانيين  
ميلاد الحلف :

كان أهم ما واجه البلاد في ذلك الوقت انقسام الرأي بشأن تأمين الدفاع عن الشرق الأوسط ، فكانت فكرة القومية التي نادى بها مصر أن تعتمد الشعوب العربية على نفسها وألا تتحاز إلى إحدى الكتلتين المتنافستين الغربية والشرقية وكانت هناك فكرة روج لها رئيس وزراء العراق نوري السعيد وبعض الأحزاب في سوريا وهي أنه ما دامت الدول الغربية توالي تزويد الدول العربية بالسلاح والذخيرة فإن من مصلحة هذه الدول أن تصادق الغرب .

وبالفعل بدأ العراق ينفذ خطة فتم تبادل الزيارات بينه وبين تركيا ، فزار عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا بغداد وبيروت في يناير ١٩٥٥ ومصر على دمشق ، وكادت زيارته لمصر أن تتم لو لم ينتبه جمال عبدالناصر إلى الخطة التي كانت الولايات المتحدة وبريطانيا تبيتانها لربط هذه المنطقة من جديد بعجلة المعسكر الغربي فتعرض بذلك لغضب الكتلة الشرقية ، ويؤثر ذلك على استقلالها السياسي .

لذلك ألغى عبدالناصر المقابلة التي كان قد حدد موعدها مع الرئيس التركي ، ودعت جامعة الدول العربية إلى عقد اجتماع في القاهرة للبحث فيما قد يترتب على اتفاق مع تركيا من نتائج وخيبة أمل لفكرة الجامعة العربية ، فاجتمع بالقاهرة رؤساء وزراء سوريا ولبنان والسعودية وليبيا والأردن ومندوب عن اليمن ، وبطبيعة الحال لم يحضر نوري السعيد .  
أقر العراق ميثاقه مع تركيا في ٢٤ فبراير ١٩٥٥ ، وكان هذا نواة لميلاد " حلف بغداد " الذي انضمت إليه بريطانيا ثم باكستان وإيران

## تاريخ العرب المعاصر

وسانده الولايات المتحدة ، وبذلك يكون نوري السعيد قد دق أسفينا في صميم جامعة الدول العربية وتصعد البناء العربي .  
حلف عام بغداد عام ١٩٥٥ :

عقد نوري السعيد في فبراير ١٩٥٥ معاهدته الدفاعية مع تركيا في أنقرة وأصبحت تعرف " بميثاق بغداد " وكان الغرض الأساسي منها إنشاء " حزام عسكري " في الشرق الأوسط يحول دون العدوان الشيوعي في المنطقة ، كما أسسوا حلف شمال الأطلنطي في الغرب وحلف جنوب شرقي آسيا ، وقد انضمت بريطانيا إلى الحلف في أبريل ١٩٥٥ وتلتها باكستان في سبتمبر ثم إيران من نفس العام ، رغم احتجاج الاتحاد السوفيتي .

وأهم ما جاء في ميثاق حلف بغداد ما نصت عليه المادة الخامسة من أن الباب مفتوح للانضمام إلى الميثاق أمام دول الجامعة العربية أو أية دولة أخرى تهتم باستتباب الأمن والسلام في المنطقة ، ويكون الطرفان المتعاقدان معترفين بها ، وهذا يعني رغبة العراق في إقصاء إسرائيل عن نطاق المعاهدة ، لأن العراق لم يعترف بإسرائيل .

ونصت المادة السادسة على تأليف مجلس دائم للحلف على مستوى الوزراء على أن يبدأ عمله بمجرد انضمام أربع دول للحلف ، ومع ذلك فإن نوري السعيد قد أخل بالمادة العاشرة من معاهدة " الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي " التي وافق عليها العراق ، فقد نصت هذه المادة على " أن تتعهد الدول المتعاقدة بالأت عقد اتفاقات دولية تتعارض وتناقض مقررات هذه المعاهدة أو تقوم بعمل في المجال الدولي يتنافى وأغراض هذه المعاهدة " هذا وقد أصبحت بغداد المركز الدائم للحلف ومقر سكرتاريته ومكان انعقاد لجانته سواء كانت اقتصادية أو حربية أو ثقافية أو علمية أو سياسية .

ويذكر د . عبدالعليم عبدالوهاب : " ان عدم انضمام الولايات المتحدة للحلف لأن الصهاينة رأوا فيه خطراً ( إسلامياً وعسكرياً عليهم ) ثم استمرار الرغبة الأمريكية في عدم تحطيم الجسور بينها وبين مصر " ، وحين أعلنت بريطانيا انضمامها إلى الحلف أثبتت أنها لن ترتبط بما جاء في الاتفاق بين تركيا والعراق من العمل على بذل المساعي لحل مشكلة فلسطين على أساس

تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ( كيف وهي التي أتت بهؤلاء ؟ ) ، لكن نوري السعيد أراد من هذا النص أن يتستر على ما اقترفه ضد التضامن العربي ، وأن يتظاهر أمام الرأي العام العربي بأنه حين أبرم معاهدة حلف بغداد كان يفكر أيضاً في مصالح العربوتحرير فلسطين من الصهاينة .

وقد رأت بريطانيا أنه بانضمامها للعراق في هذا الحلف قد أصبحت معاهدة ١٩٣٠ غير ذات موضوع ، لذلك سارعت بعقد معاهدة أخرى جديدة في أبريل ١٩٥٥ نص فيها على إنهاء معاهدة ١٩٣٠ وبالتالي فالقواعد الجوية التي كانت لبريطانيا في العراق تصبح تحت إشراف الضباط العراقيين وتحفظ بريطانيا بصيانة القواعد وتدريب الضباط العراقيين وجميع المزايا التي كانت لها بمقتضى معاهدة ١٩٣٠ .

ولاقى حلف بغداد معارضة شديدة في داخل العراق وفي العالم العربي كله ، ففي مارس ١٩٥٥ وقعت مصر وسوريا ميثاقاً للتعاون العسكري والسياسي والاجتماعي ، مثل مصر صلاح سالم وسوريا خالد العظم ، وانتقل الاثنان إلى الأردن ثم السعودية لعرض نتيجة الاتفاق المشترك بين مصر وسوريا والذي نص على :

- عدم الانضمام إلى الحلف التركي العراقي .
- إقامة منظمة دفاع وتعاون اقتصادي عربي مشترك .
- إنشاء قيادة مشتركة دائمة لها مقر رئيسي وتشرف على تدريب القوات العسكرية تضعها كل دولة تحت تصرفها .
- الاتصال بالحكومات العربية لعقد مؤتمر من الدول المدافعة .

وفي واحة البوريمي التي كانت تحت السيطرة البريطانية صدر بيان سعودي سوري مصري بالموافقة على ما ورد بالبيان المصري السوري ، وانضمت اليمن وأعلن الإمام أحمد أنه مع الدول الثلاث " مصر وسوريا والسعودية " وقد جاء رفض عبدالناصر لحلف بغداد منبعثاً من ضمير الشعب الذي قوم مؤامرة الدفاع المشترك بين صدقي وبيفن في عام ١٩٤٩ ، كما رفض منظمة دفاع الشرق الأوسط الذي قدمته أمريكا وانجلترا وفرنسا وتركيا في عام ١٩٥١ ، أيضاً أخفق المشروع البريطاني الذي تقدمت به بريطانيا في

أغسطس ١٩٥٢ والذي أسمته تعون القوات العسكرية فى الشرق ، وفى عام ١٩٥٣ تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قيادة موحد ، ولكن أخفق أيضاً هذه المشروع .

لقد كانت هذه الأحلاف كما صورها عبدالناصر " أحلاف الذئب والحمل ، ولا بد أن يأكل الذئب الحمل " .

لذلك لم يكن عجيباً أن يستجيب أهل الفكر فى العراق وفى غيره من أرجاء العالم العربى لسياسة عبدالناصر الداعية إلى الحيطة وعدم الانحياز والعمل على التحرر من التدخل الأجنبى ، وازدادت ثقة الشعب العربى تعلقاً بمبادئ عبدالناصر التى عوضتهم عن عقدة النقص التى استولت عليهم عقب هزيمتهم فى فلسطين .

لقد ثبتت صحة نظر الشعب المصرى وحكومة عبدالناصر بالنسبة لحلف بغداد ، فقد كانت تركيا تقوم بالدعاية ضد مصر فى أثناء العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، كما استخدمت القواعد التركية لإخفاء بعض سفن العدو بينما كانت مصر تركز رقابتها على قبرص ، كما استخدمت إحدى القواعد الجوية فى العراق لإمداد الطائرات المعتدية بالوقود ونقل الجرحى ، كم استخدم الأعداء المستشفيات العراقية .

واصل نورى السعيد سياسته ضد مصر وجامعة الدول العربية فامتنع عن تسديد اشتراكات العراق فى ميزانية الجامعة وعمل على دق أسفين بين مصر والسعودية مستغلاً فى ذلك ما تعرض له انتاج البترول من عطل على أثر العدوان الثلاثى على مصر مما أدى إلى توتر العلاقات بين مصر والسعودية ، ثم جعل نورى يؤلب الأردن ولبنان على مصر .

لم تكتف مصر بالرفض لحلف بغداد ، وإنما شنت حملة سياسية على هذا الحلف ، وأصبح لمصر استراتيجية سياسية واضحة خاصة بها منذ أن تألف حلف بغداد ، فعملت مصر على عزل العراق عن الدول العربية حتى يعود إلى شقيقاته العربية الأخرى ، ونجحت مصر حتى تكون محور دمشق - عمان - الرياض - القاهرة .

## تاريخ العرب المعاصر

أصبح واضحاً مع نهاية ١٩٥٥ أن الاستعمار فقد قدرته على دعم أحلافه العسكرية في الوطن العربي ، وأعلن عبدالناصر في أول يونيو ١٩٥٦ تأكيداً لمبدأ الحياد الإيجابي بقوله : " أن سياسة مصر لا شرقية ولا غربية بل مصرية صميمة تعمل لمصر وللوطن العربي الأكبر " .  
ثالثاً: الوحدة بين مصر وسوريا ١٩٥٨ :

في عام ١٩٥٥ وافقت السعودية على الانضمام إلى مصر وسوريا في قيادة عسكرية مشتركة كانت موجهة بشكل واضح ضد حلف بغداد ، وفي ١٩٥٧ وافق الملك سعود أيضاً على ضرورة أن تقدم السعودية العون لمصر وسوريا لكي تقوموا بتقديم المساعدات المالية للأردن بدلاً من بريطانيا ، ونظراً لأن حزب البعث كان يواجه ضغوطاً أمريكية قاسية ولكنه يواجه في نفس الوقت احتمال اقتسام السلطة مع الشيوعيين أو احتمال قيام الشيوعيين بالاستيلاء على السلطة نهائياً فإنه رأى أن أفضل وسيلة هي إنشاء وحدة بين مصر وسوريا تضمن توفير الحماية لسوريا من خلال عبدالناصر .

أما التقارب السوري من مصر فقد كان ذلك عندما وقع الهجوم العسكري ضد مصر في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ حينما بادرت سوريا إلى تدمير أنابيب البترول التي تمتد من العراق إلى لبنان ، عبر سوريا ، ولذلك كان طبيعياً أن يقرر عبدالناصر إرسال قوات مسلحة مصرية إلى سوريا في أكتوبر ١٩٥٧ عندما حشدت تركيا جيشها على الحدود السورية وتهدد سلامتها ، وكانت تحركات الأسطول الأمريكي السادس تقترب من الشواطئ اللبنانية والسورية ، وعربد بعض الشيوعيين في سوريا تهديداً للدولة من الداخل ، فانهارت الدولة فبحثت عن الوحدة وقد وجدت في عبدالناصر المنقذ لهذه الدولة في وحدتها مع مصر ، وفي نفس الشهر " أكتوبر " قرر مجلس نواب سوريا توجيه الدعوة إلى مجلس الأمة المصري لزيارة سوريا ، حيث أرسل مجلس النواب السوري برقية إلى مجلس الأمة المصري ، أشاد فيها بموقف مجلس الأمة المصري الخاص بتأييد سوريا في سياستها القومية العربية ، واستنكار المؤامرات التي تهدف إلى القضاء على استقلالها ، كما

أشاد بموقف الشعب المصري وقادته في مساندة سوريا ، وقد استجاب مجلس الأمة إلى هذه الدعوة وقام وفد برلماني مصري يضم أربعين عضوا من مجلس الأمة برئاسة أنور السادات وكيل المجلس في ذلك الوقت بزيارة سوريا في نوفمبر واستقبل هناك استقبالا وطنيا جارفا ، وفي اليوم التالي لوصوله تناوب " أكرم الحوراني " رئيس مجلس النواب السوري ، والسادات وكيل مجلس الأمة المصري - تناوبا رئاسة الجلسة الخاصة التي عقدها المجلس السوري ، وأعدا قرارا بالاتحاد الفيدرالي بين مصر وسوريا في جلسة سرية عقدتها لجنة الشئون الخارجية بالمجلس النيابي السوري ولجنة الشئون العربية بمجلس الأمة المصري قبل عقد الجلسة العلنية للمجلس ، ولما عقدت الجلسة وافق النواب بالإجماع على القرار ، ودعا مجلس الأمة النانبيين السوريين ( معروف الدواليبي وعلى بوظو ) إلى مشاركة نواب مجلس الأمة المصري في اجتماعهم التالي ، وألقى الدواليبي كلمة أشاد فيها بهذا الموقف التاريخي ودور مصر وسوريا في التصدي للعدوان الذي يستهدف الأمة العربية وأشار فيها إلى أن سوريا تعلن وحدتها مع مصر حتى يعيد التاريخ سيرته الأولى أيام صلاح الدين الأيوبي ، كما وافق مجلس الأمة المصري على القرار المشترك بجلسته ١٨ نوفمبر أيضا ، وحضر وفد مجلس نواب سوريا جلسة مجلس الأمة مساء ٣١ ديسمبر واشتركوا في جلسة المجلس وطالبوا بالوحدة بين البلدين .

كان عبدالناصر قبل إتمام الوحدة مع سوريا حذرا من التورط في شكل من الوحدة لم تنضج ظروفه الموضوعية فاعترض على الوحدة الفورية بين البلدين وفضل عليها قيام اتحاد فيدرالي لمدة خمس سنوات على أن يعاد النظر في أمر تلك الوحدة المقترحة بعد انتهاء تلك المدة ، وكان أغلب أعضاء مجلس قيادة الثورة السابقين الذين عرض عليهم عبدالناصر الأمر ضد قيام الوحدة الاندماجية فورا ويفضلون عليها قيام اتحاد بين البلدين ، وقد وافق مجلس النواب السوري بالإجماع على الاتحاد الفيدرالي مع مصر ، وكان حزب البعث الاشتراكي السوري يرى أن يكون الاتحاد فيدراليا ، ولكن عبدالناصر تحول موقفه إلى الوحدة الشاملة وليس الاتحاد الفيدرالي



## تاريخ العرب المعاصر

حتى تتجمع كل خيوط الدولة الجديدة فى يده وتحت قيادته ، ويرجع هذا التحول إلى الأسباب الآتية :

- ١- التيار الشعبى الشديد المؤيد للوحدة مع سوريا .
  - ٢- إجماع العسكريين السوريين على الوحدة وقبولهم قيادة جمال عبدالناصر .
  - ٣- الخوف من انتشار الشيوعية فى سوريا ومصر .
  - ٤- الطموح إلى ظهور أول تحقيق عملى للقومية العربية .
- وأكد ذلك عبداللطيف البغدادى فى قوله : " اضطررنا للاستجابة تفاديا لنفوذ الشيوعيين المتزايد فى سوريا " ، وقد اشترط عبدالناصر على السوريين لقبول الوحدة حل الأحزاب وابتعاد ضباط الجيش عن الاشتغال بالسياسة .

الجدير بالذكر أنه عندما قدم الضباط من سوريا إلى القاهرة يعرضون الوحدة ، لم يجدوا الجمهورية المصرية بل وجدوا قاعدة النضال العربى ، ولم يقابلوا رئيس الجمهورية المصرية بل قابلوا قائدا عربيا ، ولم يدر الحديث حول كيفية إلغاء الدستورين الإقليميين ، بل دار حول كيفية البناء الدستورى لدولة الوحدة ، لقد تم كل شئ فى غيبة أى ولاء إقليمى وخارج نطاق النظام القانونى فى الإقليمين ، لذا بهر السوريون بما رأوا وأصروا على الوحدة .

عبر القطران السورى والمصرى عن إرادتهما فى الوحدة الكاملة فى شتى المناسبات ، ثم اتفقوا على الخطوط العريضة للدولة الموحدة كالتالى :

١ - دستور واحد يعلن إنشاء الجمهورية العربية المتحدة ويرسم نظام الحكم فيها ويفسح المجال لانضمام الشعوب العربية التى ستتححر بعد ذلك .

- رئيس واحد لدولة واحدة .
- سلطة تشريعية واحدة .
- سلطة تنفيذية واحدة .
- سلطة قضائية واحدة .

## تاريخ العرب المعاصر

- علم واحد وعاصمة واحدة للدول العربية الداخلة فى دولة الوحدة ٠٧ .
- تشرع القوانين المنظمة لحقوق المواطنين وواجباتهم فى الدولة الجديدة استنادا إلى هذا الدستور الواحد
- أما فيما يتعلق بالوحدة العسكرية فقد نصت المذكرة على أن تقوم هذه الوحدة على الأسس الآتية :
- ١- يكون رئيس الدولة قائدا عاما للقوات المسلحة .
  - ٢- قيام مجلس دفاع أعلى .
  - ٣- تكوين قيادة عامة للقوات المسلحة .
  - ٤- تكون القوات المسلحة من برية وجوية وبحرية موحدة التنظيم والتسليح والتدريب والتجهيز وتوزع حسب متطلبات الدفاع والخطط الدفاعية المقررة على مسارح العمليات فى أراضى الدولة الاتحادية .
  - ٥- موازنة عامة للقيادة العامة للجيش ، من أجل ذلك فإن الشعب يمنح قواته المسلحة ما يجعلها دائما فى وضع الاستعداد وفى مكان القوة ٠٠ . إن القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة يجب أن تملك تفوقا حاسما فى البر والبحر والجو ، قادرة على الحركة السريعة فى إطار المنطقة العربية التى تقع مسئولية سلامتها فى الدرجة الأولى على القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة ، كذلك فإن هذه القوات لابد لها فى تسليحها أن تساير التقدم العلمى الحديث وأن تملك من الأسلحة الرادعة ما يكبح جماح القوى الطامعة ويقدر على هزيمتها إذا ما تحركت بالعدوان .
- فى ٢ فبراير ١٩٥٨ أعلن الرئيسان المصرى والسورى بيانا مشتركا عن الاندماج الكامل للدولتين تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة ، وفى ٨ مارس أرغم الملك سعود على التخلّى عن سلطاته لصالح أخيه فيصل بعد أن كشف السوريون عن تفاصيل مؤامرة دبرها الملك سعود أو أحد مستشاريه لاغتيال عبدالناصر بهدف منع إقامة الوحدة بين مصر وسوريا ، وكان فيصل يعتبر أقل موالاة للغرب وأكثر موالاة للمصريين من أخيه سعود .
- وقد أشار عبدالناصر فيما بعد إلى أنه عندما جاء الزعماء السوريون إلى القاهرة ليطلبوا الوحدة مع مصر فإنه شعر بأنه من الأفضل البدء باتحاد

فيدرالى متمتع بحرية الحركة على مدى فترة انتقالية ، وعندما أصروا على الوحدة الكاملة فإنه أشار إلى أنه إذا كان سيتحمل المسؤولية فإنه ينبغي أن تحكم الجمهورية العربية المتحدة من القاهرة ، ولم يكن عبدالناصر على استعداد للسماح لحزب البعث السورى أن يحكم سوريا تحت مظلة نفوذ وهيبة عبدالناصر ، ولذلك فإن عبدالناصر سارع إلى إهمال هؤلاء الزعماء البعثيين وإزاحتهم . بل أنه احتفظ لنفسه بمعظم السلطات التنفيذية والتشريعية ، كما أن الدستور البرلمانى لفترة ما بعد الاستقلال قد حل محله تنظيم سياسى وحيد وفقا للنموذج المصرى .

من الواضح أن الحكومة السورية وضعت فى مأزق حرج وخطير فكان عليهم أن يتخذوا قرارهم فى عجلة ، وانقسم السياسيون إلى قسمين : الأول : منهم المنتظر فى مصر مع عبدالناصر والموافق على قيام الوحدة برغبته .

والآخر : فى سوريا والذى وافق استسلاما للأمر الواقع وعلى رأسهم شكرى القوتلى نفسه الذى دعا إلى اجتماع محدود ضم بعض المدنيين والعسكريين وناقشوا الأمر ، ثم قرروا إيفاد صلاح البيطار إلى القاهرة فى ١٦ يناير للتعرف على رأى عبدالناصر بعد إبلاغه أن حزب البعث يرى إقامة اتحاد فيدرالى بينما يرى القوتلى قيام وحدة اندماجية .

وأثناء اجتماع مجلس الأمة المصرى للاحتفال بذكرى إصدار دستور ٥٦ وصل صلاح البيطار وعند دخول عبدالناصر تحول المجلس إلى مظاهرة تطالب بإتمام الوحدة ، ثم تكلم البيطار قائلا : " لقد جئت ممثلا للحكومة السورية أحمل طلبا رسميا منها بإقامة دولة الوحدة ، وأمام هذا الإصرار السورى أوضح عبدالناصر رأيه وبين شروطه علانية ومن الواضح أنه وجد الطريق مهيا لقبولها حيث ذكر أن له ثلاثة شروط ، هى :

- ١- أن يجرى استفتاء شعبى على الوحدة بين مصر وسوريا .
- ٢- أن يتوقف النشاط الحزبى فى سوريا وأن تقوم كل الأحزاب السورية بحل نفسها .

٣- أن يتوقف تدخل الجيش فى السياسة ، ثم قام عبدالناصر فى ٦ مارس بدمشق بأصدار قرارا جمهوريا بتعيين أربعة نواب لرئيس الجمهورى ، نائبين سوريين لرئيس الجمهورية العربية المتحدة هما : أكرم الحورانى وصبرى العسلى ونائبين مصريين هما : عبداللطيف البغدادى وعبدالحكيم عامر علاوة على تعيين ٣٤ وزيرا للجمهورية منهم ٢٠ وزيرا من الإقليم الجنوبى ( مصر ) و ١٤ وزيرا من الإقليم الشمالى ( سوريا ) . وفى هذا المجال ذكر عبدالناصر فى خطابه بمناسبة عيد الوحدة ٢١ فبراير ١٩٦٣ : " الشعب كان على استعداد أن يقاتل ويناضل من أجل وضع الوحدة موضع التنفيذ ، ولكن التناقض الاجتماعى .٠ ديكاتورىة رأس المال .٠ ديكاتورىة الإقطاع ، التى كانت تتحكم فى هذه الأيام .٠ هناك فى سوريا .٠ التى كانت لها قوى قبل الوحدة استمرت بعد ١٩٥٨ " ، وقال : " واجهنا فى ١٩٥٨ .٠ واجهنا البحث من أجل الوحدة العربية .٠ أنا قلت سنة ١٩٥٨ أننا نحن فى حاجة إلى خمس سنوات ، حتى نرسى الوحدة على مراحل .٠ وعلى أساس سليم .٠ ولكن الشعب العربى فى مصر ، والشعب العربى فى سوريا ، فرض الوحدة فرضا فى هذا الوقت " . الجدير بالذكر أن تعدد الأحزاب فى سوريا داخل المجلس النيابى لم يمنع من الموافقة شبه الاجماعية ، غير أن الحزب الشيوعى والذى كان يمثل " خالد بكداشى " امتنع عن حضور الجلسة وخرج من البلاد إلى الكتلة السوفيتية وعلى أثر ذلك أغلقت الحكومة جميع مكاتب الحزب الشيوعى السورى .

### إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة

أول فبراير ١٩٥٨

حضر عبدالناصر جلسة مجلس الأمة يوم ٥ فبراير ١٩٥٨ ، وألقى خطبة مستفيضة فى تاريخ الوحدة والكفاح ، قال فيها : " لقد انتهت محادثاتنا إلى إعلان الوحدة رسميا وتوقيع الإعلان فى يوم السبت الأول من فبراير ٥٨ ، وقد أودع هذا الإعلان التاريخى فى مكتب مجلسكم ، وكانت النتيجة الكبرى له هى توحيد مصر وسوريا فى دولة واحدة اسمها الجمهورية العربية المتحدة يكون نظام الحكم فيها ديمقراطيا رياسيا ، يتولى

فيه السلطة التنفيذية رئيس الدولة ، يعاونه وزراء يعينهم ويكونون مسئولين أمامه ، كما يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعي واحد ، ويكون لها علم واحد ، يُظل شعبا واحدا ، في وحدة يتساوى فيها أبنائها في الحقوق والواجبات ، ثم كان اتفاقنا بعد ذلك على المبادئ الدستورية لتقوم عليها الجمهورية في فترة الانتقال وقد أجرى استفتاء على الوحدة وعلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة يوم ٢١ فبراير وتم انتخاب عبدالناصر ليكون أول رئيس للجمهورية العربية المتحدة وكانت نتيجة الاستفتاء بما يشبه الإجماع ، وبناء عليه صدر هذا الدستور وعبدالناصر بدمشق ، وأدى صلاة الجمعة في المسجد الأموي ، وزار قبر صلاح الدين الأيوبي ، وقد شعر العرب بعودة عزتهم إليهم .

### انضمام اليمن للجمهورية العربية المتحدة :

بعد إعلان الوحدة بين مصر وسوريا ، أرسل الإمام أحمد حميد الدين إمام اليمن إلى عبدالناصر ببرقية ، يطلب منه فيها انضمام اليمن للجمهورية العربية المتحدة ، ويخبره بأن ابنه محمد البدر في طريقه إلى مصر ، لبحث الأمر مع عبدالناصر ، وكان القوتلى يرى ضرورة قبول عرض الإمام أحمد حميد الدين ، لأنها قد تخفف من الضغط على العناصر الوطنية في اليمن ، وأنه يجب الموافقة على العرض لأن ذلك يعد خطوة وحدوية يجب عدم التردد فيها ، وحتى لا يلجأ الإمام إلى الانضمام إلى السعودية .

دارت مفاوضات بين البدر وعبدالناصر والمسئولين في دولة الوحدة في القاهرة ، انتهت بمشروع للاتحاد عرضه البدر على والده في السابع عشر من فبراير ١٩٥٨ ، ثم عاد إلى القاهرة ومعه توكيل من والده بتوقيع الاتفاق ، الذي تم في الثامن من مارس ، ومن ضمن ما نص عليه الاتفاق :

- ١- ينشأ اتحاد يسمى ( الدول العربية المتحدة ) ، يتكون من ج . ع . م . والمملكة اليمنية والدول العربية التي تقبل الانضمام إلى هذا الاتحاد .
- ٢- تحتفظ كل دولة بشخصيتها الدولية وبنظام الحكم الخاص فيها .
- ٣- تتبع الدول الأعضاء السياسة الخارجية الموحدة التي يضمها الاتحاد .
- ٤- يكون للاتحاد قوات مسلحة موحدة .

٥- يلغى التمثيل السياسى بين الدول الأعضاء .

ولأن الشعب اليمنى لم تسبق له معرفة الاستفتاء أو الانتخاب ، فقد تم انضمام اليمن لدولة الوحدة دون استفتاء ، كما كان الإمام يهدف بهذا الانضمام إلى تقوية مركزه داخلياً ، لأنه انضمام إلى أكبر دولة عربية ذات نفوذ وشعبية فى العالم العربى .

ولما تضاعفت حالات التأميم فى مصر عقب الانفصال عن سوريا دخل عبدالناصر فى مواجهة بعض الدول العربية فقطع العلاقات الدبلوماسية مع الأردن ، وندد بنظام الحكم السعودى ورفض الاعتراف بنظام الحكم السورى الجديد ، وحطم الاتحاد الكونفدرالى مع اليمن ، وفى شهر سبتمبر ١٩٦٢ تم إعلان قيام الجمهورية فى اليمن واعترف بها كل من الجمهورية العربية المتحدة ( مصر ) والاتحاد السوفيتى غير أن الملكيين عادوا إلى التجمع خلف الإمام البدر الذى تسانده السعودية ، وأرسل عبدالناصر قوات مصرية لنجدة الثورة اليمنية .

الانفصال السورى عن الوحدة مع مصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ :

فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ قامت الثورة العراقية فساندها عبدالناصر ، ولكن القوى الاستعمارية والرجعية سعت إلى إحداث الانشقاق بين العراق والجمهورية العربية المتحدة لإغراق المنطقة فى صراع داخلى تستطيع من خلاله أن تنتهز الفرصة للانقضاض على النظام نفسه والمكاسب الوطنية والاجتماعية التى تحققت ، وفى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ تمردت مجموعة من ضباط الجيش السورى ضد الحكم المصرى ، وقاموا بإلقاء القبض على المشير عبدالحكيم عامر وأرسلوه فى طائرة إلى القاهرة وأعلنوا انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة ، وابتهجت الحكومات الغربية ، ولكن زعماء العراق والأردن والسعودية لم يستطيعوا أيضا إخماد شعورهم بالسعادة والبهجة ، وفى هذا يقول السادات فى مذكراته : " معظم البلاد العربية لم تستقبل الوجد بارتياح . . فالسعودية على وجه الخصوص كان يهملها أن تظل سوريا محايدة لا تنضم إلى أحد ، فبين البلدين حدود مشتركة . . ولذلك كانت السعودية تصرف رواتب منتظمة لبعض رؤساء الأحزاب

والحكومات والوزراء فى سوريا حتى يظل الوضع قائم كما هو ٠٠ وبانضمام سوريا إلى مصر بدأ الخوف يتزايد فى البلاد العربية الأخرى خشية أن يفعل بها عبدالناصر ما فعل بسوريا ٠٠ وهكذا كان وضع الملك حسين فى الأردن والملك فيصل فى العراق وشمعون فى بيروت ٠٠ الكل يخشى القوة الجديدة التى ظهرت بالوحدة بين مصر وسوريا فقلبت الموازين فى المنطقة - ليس فقط بالنسبة للبلاد العربية بل بالنسبة لإسرائيل أيضا والإميرالية الغربية ٠٠" ، ولم يدم دستور ١٩٥٦ أكثر من عشرين شهرا إذ حدث قيام الوحدة بين مصر وسوريا فى شهر فبراير ١٩٥٨ فألغى دستور ١٩٥٦ وصدر دستور الوحدة .

الجدير بالذكر أن من أسباب الانفصال كثير من الأخطاء التى وقع فيها عبدالناصر وقد اعترف ببعضها كما سبق بيان ذلك ، ناهيك عما أضافه السادات أيضا : عام ١٩٦١ أصبح الطريق الذى سلكته الوحدة مسدودا ، فالأحزاب كلها قد بدأت تنشط والتذمر السياسى اتسعت رقعته ، فقد كان عبدالناصر يعتمد فى سوريا على شخص واحد هو عبدالحميد السراج ، وكان الشعب السورى قبل الوحدة يعانى من كبت للحريات وكان الشعب السورى بعد إتمام الوحدة يأمل فى تغيير الأحوال ولكن هذا لم يحدث للأسف ، فأرسل عبدالناصر إلى سوريا عبدالحكيم عامر باعتباره الرجل الثانى فى الدولة الجديدة وقائد عام قواتها المسلحة لحل مشكلات السوريين ، وكان هذا خطأ فاحشا لأن السراج كان يعتبر نفسه أحق من عامر بحكم سوريا ، وكانت لعامر أخطاؤه بطبيعة الحال لأنه كان يختار معاونيه بشكل فاضح كما أن روح القبلىة عنده جعلته يساند من يعاونه على حق كان أم باطل .

ونتيجة لكل هذا نشب صراع خفى بين عامر والسراج ، بينما كان عبدالناصر كعادته يناصر عامر ظالما أو مظلوما ، أضف إلى هذا أن الملك سعود دفع سبعة ملايين جنيهه أوصلها الملك حسين ملك الأردن للمتذمرين والمتأمرين فى سوريا ، ناهيك عن القوانين الاشتراكية التى أصدرها عبدالناصر فى ٢٣ يوليو ١٩٦١ وأثرها على المجتمع السورى ، يلاحظ أن هذا هو نفسه الذى حدث فى عهد محمد على عندما فرض التجنيد الإيجابى

واحتكار الحرير ونزع السلاح من أيدي العامة بعد فرض الأمن والنظام في بلاد الشام ، فلم يرض ذلك المجتمع السوري ووقف بجانب السلطان العثماني عند أول تحريض .

أن الضرر المدمر هو أن تركن الجماهير إلى الاستفتاء طريقا سهلا إلى الوحدة العربية ، فتعلق مصيرها على أهواء بضعة آلاف أو بضعة ملايين محصورة في أحد الأقاليم وتنتظر أن يهتدوا إلى الوحدة فيختارونها استفتاء ، الضرر كل الضرر . . أن تفتح طريقا للانفصال ، إذ لا يمكن الهرب من منطق الإقليمية : الوحدة التي يقرها الاستفتاء الإقليمي ، يمكن أن تفصل باستفتاء إقليمي جديد ، ومنطق " الاستفتاء طريق الحدة " يقتضى أن يستفتى الناس في كل إقليم على الوحدة دوريا أو كلما تغير نظام الحكم في دولة الوحدة أو كلما طلبت نسبة معينة من " ممثلي الشعب " هذا الاستفتاء ، كل هذا لأن البعض يريدون أن يقال أن الوحدة قد تمت ديمقراطيا عن طريق الاستفتاء الشعبى .

في ٢٦ سبتمبر حاصرت وحدات من الجيش السوري القيادة العسكرية هناك ، وتم إلقاء القبض على عامر - طبقا لأسلوب السادات - وشحنوه في طائرة إلى مصر . . وبهذا تم الانفصال وذهبت الوحدة بين مصر وسوريا كأنها لم تكن ، وكان الانفصال على مستوى رجال الثورة شماتة كبيرة في عبدالناصر وعامر ، أما على المستوى الشعبى فقد تساءل الناس : لماذا حدث هذا ؟ ومن المسئول ؟ صحيح أن الانفصال قد سبقته بفترة وجيزة القوانين الاشتراكية ( صدرت في ٢٣ يوليو ووقع الانفصال في ٢٦ سبتمبر ١٩٦١ ) ورغم أنها من مصلحة الجماهير إلا أن هذه الجماهير كانت تفقد الحرية ، وهذا ما لم يدركه عبدالناصر ، كان الانفصال صدمة مؤلمة لعبدالناصر الذى عشق سوريا ، واستمتع بحب شعبها له .

مما لاشك فيه أن الانفصال أحدث الكثير من التغييرات في مصر " وقد احتفظت باسم الجمهورية العربية المتحدة " ، وصدر في ٤ نوفمبر ١٩٦١ بيان سياسى عن خطوات تنظيم العمل الشعبى نص على :



- تشكيل لجنة تسمى اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية ومهمتها دراسة الوسائل التي بها يتم تجميع ممثلى القوى الحقيقية الشعبية فى مؤتمر وطنى بطريق الانتخاب .
- أن يقدم الرئيس فى هذا المؤتمر تقريرا بمشروع ميثاق للعمل الوطنى .
- وفى ٧ نوفمبر صدر قرار جمهورى بإنهاء مهمة مجلس الأمة ، وتجرى الانتخابات العامة فى الجمهورية العربية المتحدة لانتخاب اللجان الثابتة للاتحاد القومى ويتولى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية تحديد موعد الانتخابات وقواعدها وتكون اللجان التأسيسية هى قاعدة المؤتمر العام للاتحاد القومى الذى يعتبر السلطة الشعبية العليا فى البلاد والذى يقرر بهذه الصفة وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة .
- وعن الملامح الرئيسية الخاصة باللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى فقد كانت كالتالى :
- ١- هى لجنة معينة جاء تشكيلها وفقا لما قرره المادة الأولى من قرار رئيس الجمهورية فى ١٨ نوفمبر .
- ٢- هى لجنة تمهيدية أى أن عملها موقوت بميعاد ومهمة محددة تنتهى من عملها خلال شهر كما حدد عملها فى دراسة تجميع الممثلين للقوى التى ستشارك فى المؤتمر الوطنى .
- ٣- هى بمثابة لجنة استشارية ليس لها أن تصدر القرارات ذات الصلة الإلزامية .
- أما فيما يتعلق بخط سير العمل فى المؤتمر الوطنى فهو كالتالى :
- مناقشة عامة يعرض فيها كل من الأعضاء وجهة نظره فى الموضوعات الآتية :
- القوى الشعبية الأصيلة للشعب التى يجب أن تمثل فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية وتحديد القوى المضادة التى يجب أن تعزل أو تستبعد سياسيا .

- كيفية تحقيق تمثيل القوى الشعبية في المؤتمر التي يجب أن تمثل عن طريق الانتخاب .
- تشكيل لجنة فرعية من ٣١ عضوا تحال إليها جميع الآراء التي أثيرت في المناقشة العامة لإعداد تقرير عام يرفع إلى اللجنة التحضيرية للمناقشة ووضع توصيات ترفع إلى رئيس الجمهورية .
- و صدر قرار في ٢٢ نوفمبر يتضمن تعيين أنور السادات أمينا عاما للجنة التحضيرية وبدأت اجتماعاتها يوم ٢٥ نوفمبر وافتتحها عبدالناصر ، وبدأت جلسة العمل الأولى يوم ٢٦ نوفمبر ، وفي ١٦ يناير ١٩٦٢ صدر قرار جمهورى بدعوة المواطنين إلى انتخاب المؤتمر الوطنى ، وفى اليوم التالى صدر قرار رئيس الجمهورية بتشكيل المؤتمر الوطنى : وتضمن القرار أن يضم المؤتمر ١٥٠٠ عضو بجانب أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر الصادر بهم القرار الجمهورى رقم ١٧٨٩ لسنة ١٩٦١ وبذلك بلغ عدد أعضاء المؤتمر ١٧٥٠ عضوا وأصبح للفلاحين ٢٥% من عدد أعضاء المؤتمر المكون من ١٥٠٠ عضو ، والعمال ٢٠% ، والرأسمالية الوطنية ١٠% ، والنقابات المهنية ١٥% ، ولهيات التدريس بالجامعات والمعاهد العليا ٧% ، ولموظفى الحكومة ٩% ، والطلاب ٧% ، والقطاع النسائى ٧% توزع هذه النسبة بين القطاع المهنى وبين التنظيمات النسوية القائمة .
- وتقرر أن يشترك فى الانتخابات كل من تزيد سنه على ١٨ سنة وشكلت لجنة للنظلمات من قرارات العزل بدأت اجتماعاتها فى ٢١ يناير ١٩٦٢ وأعلن فى ٣١ منه استثناء ٢٩٢ مواطنا من قرار العزل وبدأت انتخابات المؤتمر الوطنى فى ٥ فبراير حيث انتخب عمال الحكومة والمصانع والشركات وعمال الزراعة ممثلين فى المؤتمر وجرت انتخابات النقابات المهنية والنشاط النسائى فى ١٢ فبراير وانتخاب الفلاحين فى ١٤ منه والرأسمالية الوطنية فى ١٧ منه ثم انتخاب قطاعى الجامعات والموظفين وانتخاب الطلبة فى ١٤ منه .

وفى ١٦ مايو أعلن أن السادات وكمال الدين حسين سوف يتوليان الأمانة العامة للمؤتمر الوطنى ، وقد بدأت الجلسة الأولى للمؤتمر يوم ٢١ مايو بجلسة قدم فيها عبدالناصر للشعب مشروع الميثاق الوطنى ، وبهذا المشروع عرف الجميع ان التنظيم السياسى لن يكون هو الاتحاد القومى ، وإنما الاتحاد الاشتراكى العربى ، وقد صدر فى ٢٨ أكتوبر قرار تشكيل اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى ، وانتهى بذلك دور الاتحاد القومى فى مصر ، دون إعلان رسمى بإلغائه .

لماذا نسبة الـ ٥٠% للعمال والفلاحين ؟

يقول عبدالناصر : " لأنهم العنصر الإنسانى أو القوى البشرية فى الانتاج كانوا يقاسون من الاستغلال وكانوا محرومين إلى أقصى حدود الحرمان كانوا محرومين من حرية الخبز ، " ولا يمكن المساواة بين واحد مش لاقى يتعشى وبين واحد عنده ألف جنيه ٠٠ علشان كده قلنا حرية الخبز وهى ضمان حرية تذكرة الانتخابات ٠٠ لأن اللي مش لاقى يتعشى حبيبع صوته بعشرة قروش أو خمسة قروش ٠٠ لكن إذا كان مطمئن على يومه وعلى غده وعلى مستقبله وأصبح حرا وسيد نفسه موش ممكن يبيع صوته " .

كان للثورة العربية قاعدتها وقياداتها يوم أن قامت الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ ولكنها اغتصبت بالانفصال المجرم عام ١٩٦١ وليس معنى هذا أن تبحث الثورة العربية عن قاعدة جديدة بل يجب أن تعود الجمهورية العربية المتحدة - قاعدة الثورة العربية - إلى وحدتها ، ولا وحدة إلا بعد عودة سوريا وإلغاء الانفصال ، إذن لا مفر للثورة العربية من استرداد قاعدتها وإلغاء الانفصال ، وليست الوحدة العربية صورة دستورية واحدة لا مناص من تطبيقها ، لكن الوحدة العربية طريق طويل قد تتعدد عليه الأشكال والمراحل وصولا إلى الهدف الآخر .

أن أى وحدة وطنية فى العالم العربى ، تمثل إرادة شعبها ونضاله فى إطار من الاستقلال الوطنى هى خطوة نحو الوحدة من حيث أنها ترفع كل سبب للتناقض بينها وبين الآمال النهائية فى الوحدة ، إن مثل هذه الظروف

تمهد الطريق للدعوى إلى الوحدة الشاملة ، هذا هو الخط الذى رسمه الميثاق الوطنى للوحدة العربية ، وخلاف ذلك وبمعنى آخر تدخل القوى الرجعية والاستعمارية أفضل هذه الوحدة .

### رابعاً : السوق العربية المشتركة :

حلم طال أمد تحقيقه ، فى الوقت الذى أخذ العالم خطوات واسعة فى اتجاه إقامة التكتلات الاقتصادية مثل السوق الأوربية وسوق دول جنوب شرق آسيا باعتبار أن هذه الكيانات العملاقة سمة من سمات العصر .

أن العمل العربى المشترك فى المجال الاقتصادى تأخر كثيراً ولم يواكب حركة الأحداث على المستوى الوطنى فى بعض الدول التواقفة لتحقيق الوحدة العربية ولا على المستوى الإقليمى لأن النتائج الفعلية تشير إلى توقيعات واتفاقيات ومشروعات عظيمة فى صياغتها ، ولكن التنفيذ الفعلى يدعو للأسى والإحباط ، وعلى المستوى الدولى فإن التجمعات التى جرت إلى النور أصبحت كالسوط الذى يلهب ظهورنا كدول عربية .

أما الأسباب التى حالت دون ظهور السوق العربية المشتركة إلى الوجود فتتمثل فى :-

١- الافتقار إلى الإرادة السياسية لتنفيذ مثل هذه الاتفاقيات وأعمالها على أرض الواقع .

٢- التحريض الخارجى وهذه لعبة السياسة الدولية وبها ما يشبه المؤامرة ، إن هناك قوى أجنبية عديدة تتدخل فى الشؤون الداخلية للدول العربية وتعمل دائماً على شق الصف العربى ، وتسعى دائماً إلى تطبيق سياسة " فرق تسد " وأن تدق إسفيناً بين الدول العربية لمنع التعاون الاقتصادى والثقافى فيما بينها لأن هذا سوف يمنع فرص التجارة والاستثمار والتسويق أمام الدول الكبرى والدول الأجنبية ذات المصالح .

٣- تخلف البنية الاقتصادية الانتاجية فى الدول العربية ، ويؤكد ذلك أن معظم الاحتياجات لا تنتجها الدول العربية بل تستوردها من الخارج ، رغم توفر مقومات الانتاج الصناعى والزراعى والتجارى بالدول العربية

٤- الخلافات السياسية بين الدول العربية .

خامساً : العرب وحرب أكتوبر ١٩٧٣ :

تمكنت ثلاث فرق سورية ولواء مدرع سورى من تحطيم دفاعات إسرائيل بمرتفعات الجولان واستعدوا للنزول إلى سهول منطقة الجليل ، وكان أقوى سلاح العرب " مصر وسوريا " هو عنصر المفاجأة وساعد على ذلك أن إسرائيل كانت فى حالة استرخاء ، وقد تعمدت مصر وسوريا استبعاد الأردن من الانضمام إلى الهجوم لأن الأردن لم يكن لديه أنظمة دفاع جوى ، ولكن عقب نشوب الحرب بادرت الأردن بإرسال لواءين مدرعين إلى سوريا ، كما ساهمت العراق بثلاث فرق وثلاثة أسراب مقاتلة تعرضت لخسائر فادحة على الجبهة الشمالية ، بينما دخل ١٨٠٠ مقاتل مراكشى فى قتال شرس مع اليهود الجدير بالذكر أنه رغم كل الصعاب استطاع المصرى أن يدير معركة ناجحة بكل المقاييس فى أكتوبر ١٩٧٣ ساندها ودعمها تضامن عربى فعال واستخدام البترول كسلاح فى المعركة مما مهد الطريق نحو مسيرة سلام سلكتها مصر لتحقيق أهدافها الرئيسية من حربها باستعادة باقى أراضيها المحتلة فى سيناء من خلال استراتيجية دبلوماسية وقانونية ، ساند فيها المفاوضات المصرى نصراً عسكرياً ، ولكن إسرائيل منذ ١٩٤٨ أى منذ قيامها لا تلتزم بأى قانون أخلاقى أو دولى وحاولت إخافتنا فأرسلت ٤٠٠ دبابة داخل الثغرة فى رقعة أرض لا تتحمل أكثر من ٢٠٠ دبابة وقواتنا تحيط من كل جانب فهناك خمس فرق فى الشرق وأربع فرق فى الغرب هذا بخلاف حائط صواريخ كاملة والدبابات التى تحاصرهم فقد أمدتنا الجزائر بأول إمداد بـ ١٥٠ دبابة .

مبادرة السلام بين مصر وإسرائيل :

فى ٩ نوفمبر ١٩٧٧ فاجأ السادات العالم بإعلان عزمه على زيارة إسرائيل لافتتاح مرحلة جديدة من محاولات السلام ، وكانت الأسس التى طرحها السادات على الجانب الإسرائيلى أساساً للسلام فى خطابه فى الكنيست الإسرائيلى وهى تتمثل فى خمسة مبادئ :

١- إنهاء الاحتلال الإسرائيلى للأرض العربية بعد يونية ١٩٦٧ .

- ٢- الاعتراف بالحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني وحقه فى تقرير المصير وإقامة دولته .
  - ٣- حق كل دول المنطقة فى العيش فى سلام داخل حدودها الآمنة .
  - ٤- إنهاء حالة الحرب فى المنطقة .
  - ٥- التزام جميع دول المنطقة بإدارة علاقاتها فيما بينها بما يتماشى مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة .
- وكان رد الفعل الإسرائيلى من خلال التصريحات والخطب التى أدلى بها رئيس الوزراء الإسرائيلى خلال الزيارة مع باقى المسنولين الإسرائيليين كالتالى :
- ١- التأكيد على الحق الدينى والتاريخى والقانونى لليهود فى أرض فلسطين .
  - ٢- التأكيد على مفهوم إسرائيل للسلام الذى يتضمن كافة مظاهر العلاقات الطبيعية من اعتراف دبلوماسى وتعاون اقتصادى وحدود مفتوحة
  - ٣- التأكيد على أن يتم السلام بواسطة معاهدات سلام بمفاوضات مباشرة بدون شروط مسبقة مع أطراف النزاع " سوريا والأردن ووممثلين حقيقيين للشعب الفلسطينى " .
- وفى ١٤ ديسمبر عقد فى فندق مينا هاوس مؤتمر القاهرة الذى وصفه وزير الدولة المصرى للشئون الخارجية بأنه مؤتمر غير رسمى ، وإنما تمهيداً لعقد مؤتمر يعمل على الانسحاب الكامل من الأراضى العربية المحتلة ، وإنهاء حالة الحرب ، وتوقيع اتفاقية سلام تنفذ ما تضمنه قرار ٢٤٢ ، على أن إسرائيل رفضت وتمسكت بمواقفها السابقة ، وأعد بيجن مشروعه لما أسماه " بالسلام " على النحو التالى :
- أولاً : بالنسبة لمستقبل الضفة والقطاع والقدس ، اقترح المشروع " تشكيل حكم ذاتى إدارى لسكان ( يهودا والسامرة ) وهو التعبير الذى تصر إسرائيل على إطلاقه على الضفة الغربية - بالإضافة إلى قطاع غزة .
- ثانياً : تمسك إسرائيل بسيادتها على يهودا والسامرة .

ثالثاً : بالنسبة للقدس ، ضمان حرية وصول أبناء جميع الديانات إلى الأماكن المقدسة الخاصة لهم .

رابعاً : بالنسبة للتسوية مع مصر ، تضمن المشوع ما يلي :  
تجريد مناطق معينة من سيناء من السلاح ، وعدم اجتياز الجيش المصرى الممرات. بقاء المستوطنات الإسرائيلية فى أماكنها فى سيناء وتكون مرتبطة بالإدارة والقضاء الإسرائيلى. تحديد فترة انتقالية لعدد من السنين يربط خلالها الجيش الإسرائيلى وسط سيناء ، مع إبقاء مطارات وأجهزة إنذار إسرائيلية لحين انتهاء الفترة الانتقالية والانسحاب للحدود الدولية. ضمان حرية الملاحة فى مضائق تيران .

وقد أبرم السادات اتفاقتى كامب ديفيد فى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ ، وبسبب الخلاف بين مصر والدول العربية ، أقدم السادات على الحل المنفرد مع إسرائيل معتبراً أن المعاهدة المصرية - الإسرائيلية ، التى أبرمت فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ خطوة على طريق السلام الشامل ، مما أدى إلى انتهاء حالة الحرب التى استمرت ٣١ عاماً بين مصر وإسرائيل التى رحلت نهائياً عن سيناء ووفقاً لبرنامج محدد المواعيد فى مارس ١٩٨٠ وفتحت الحدود ، على أن إسرائيل نظرت إلى هذه المعاهدة على اعتبار أنها بديل عن السلام الشامل وقد بنت هذه النظرة على أساس :

١- أن انسلاخ مصر عن البلاد العربية بعد المعاهدة يجعل من الصعب عليها خوض معركة تحرير ضد إسرائيل .  
٢- الخلافات بين الفصائل الفلسطينية حول أسس حل القضية الفلسطينية .

- ٣- الخلاف بين الدول العربية فى الفترة الأخيرة .
- ٤- استخدام الميدان اللبنانى فى تصفية حركة المقاومة الفلسطينية .
- ٥- تجريد سيناء من الطابع العسكرى .

موقف الدول العربية من المعاهدة :

شهد العرب وحدة قوية فى حرب ١٩٧٣ ، ولكن هذه الوحدة أغتيلت مع ظهور ما سمي بدول الرفض بسبب معاهدة السلام المصرية مع إسرائيل عام

## تاريخ العرب المعاصر

- ١٩٧٩ ، حيث تقرر في مؤتمر وزراء الخارجية والاقتصاد العرب في بغداد - بعد توقيع السادات معاهدة السلام مع إسرائيل الآتي :
- ١- سحب سفراء الدول العربية من مصر فوراً .
  - ٢- التوصية بقطع العلاقات السياسية والدبلوماسية مع مصر .
  - ٣- أن تكون مدينة تونس عاصمة تونس مقراً مؤقتاً لجامعة الدول العربية
  - ٤- تعليق عضوية مصر بجامعة الدول العربية .
  - ٥- العمل على تعليق عضوية مصر في حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الوحدة الأفريقية .
  - ٦- مقاطعة عربية اقتصادية لمصر .
  - ٧- مقاطعة عربية اقتصادية لمواجهة المخطط الصهيوني .
- وبالفعل تم سحب السفراء العرب من مصر ، وبذلك نجح العراق برئاسة صدام حسين في تبنيه توحيد العرب ضد مصر ، ولو كان هذا التبنى ضد الكيان الصهيوني والأمريكي وحلفاؤهما لكان أفضل ، ولكنه لم يستطع ، لأنه لا بد من وجود خط أحمر بالنسبة لاتحاد العرب لا يمكن تخطيه .

### سادساً : مجلس التعاون الخليجي

في منتصف القرن العشرين هبت شعوب العالم العربي للحصول على الاستقلال التام ، وحصلت هذه الدول على استقلالها إلا أنها استمرت في ظل التبعية ، وقنع العالم العربي بالاستقلال مع الضعف ، وتناسوا أمر وحدتهم ، وفي خمسينيات وستينيات القرن نفسه شهدت المنطقة العربية تصاعداً ثورياً ظل يدق على وتر الوحدة ، وفي حرب ١٩٦٧ تحطمت آمال الوحدة العربية على صخور جبال سيناء ، وبقيت الوحدة العربية وحدة بدون وحدويين .

وتمثلت الوحدة المبكرة في العالم العربي في مجلس التعاون الخليجي الذي تنامي بسرعة وأصبح قدوة مثلى لمجلس التعاون العربي ، فاستبشر الوحدويون خيراً ، فثلاثة كيانات أفضل من ٢٢ كيانا ، وبدأت هذه الوحدات تسير سيرا حثيثاً وبدأت المؤتمرات والقمم السياسية العربية أكثر هدوءاً وعقلانية ، وساعد ذلك على نمو الاستثمارات العربية داخل الوطن العربي ،



تأسس مجلس التعاون الخليجي والدول المشاركة فيه تأسس مجلس التعاون الخليجي في مايو عام ١٩٨١، وتحديداً في مدينة الرياض التي تقع في المملكة العربية السعودية، يضم مجلس التعاون الخليجي ست دول، وهم المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وقطر، والبحرين، وعمان، والكويت، وتكون الرئاسة بالتناوب سنوياً .

الناحية الاقتصادية تلقى الجانب الاقتصادي اهتماماً من أعضاء مجلس التعاون الخليجي، إذ تنص المادة ٤ من الميثاق على الحاجة إلى التعاون بين الدول الأعضاء في الشؤون الاقتصادية، والتي تشمل الأمور المالية، والتجارة، والجمارك، والنقل، وغيرها.

ويعد الاتحاد الجمركي من أعظم إنجازات مجلس التعاون الخليجي، وكان له تأثير إيجابي على التجارة المتبادلة، إذ وصل مقدار التجارة بين الدول الأعضاء إلى ١٠٠ مليار دولار في عام ٢٠١٣.

وأحد العوامل الأساسية التي ساعدت في نمو التجارة المتبادلة هو وجود شبكة نقل متطورة، مثل السكك الحديدية، والموانئ البحرية، والمطارات، والطرق، والتي كانت قادرة على تسهيل الحركة السريعة والفعالة للسلع والبضائع بين الدول .

من الناحية السياسية تعددت إنجازات مجلس التعاون الخليجي من الناحية السياسية، إذ ساهمت في إنهاء الحرب العراقية الإيرانية، وتحرير دولة الكويت، والمساعدة في قضية الجزر الثلاث المحتلة التابعة لدولة الإمارات، بالإضافة إلى دعم القضية الفلسطينية، ودعم حقوق الشعب الفلسطيني، وتعزيز الوحدة والاستقرار في العراق.

من الناحية الصحية بدأ التعاون الصحي بين دول مجلس التعاون الخليجي في منتصف السبعينات من القرن العشرين، وحقق العديد من الإنجازات والتي تشمل، توفير الخدمات الصحية في جميع الدول الأعضاء، ومعالجة مواطنيها في المستشفيات العامة، والمستوصفات، والمراكز الصحية.

بالإضافة إلى تكوين روابط بين الأطباء الخليجيين، وإنشاء جمعيات مثل جمعية أطباء الأنف والأذن والحنجرة، إلى جانب إنشاء لجنة رقابة للأدوية، وهدفها الرئيسي هو تأمين الأدوية الصالحة وذات درجة عالية من الجودة. من الناحية البيئية حرصت دول مجلس التعاون الخليجي على إيجاد حلول بعيدة المدى للمشاكل البيئية المختلفة، كما ساهمت في تطوير القواعد والتشريعات اللازمة لحماية البيئة، والعمل على ترشيد استخدام الموارد الطبيعية، ورفع مستوى الوعي بين المواطنين، وتعزيز الشعور بالمسؤولية الفردية والجماعية اتجاه البيئة، بالإضافة إلى توفير أشخاص مسؤولين عن الشؤون البيئية.

من الناحية الأمنية عمل مجلس التعاون الخليجي على مشروعين وهما "النظام الموحد للدفاع المدني"، و"النظام الموحد للتطوع والمتطوعين" والغاية منهما تعزيز التعاون والجهود بين دول الأعضاء في حالات الحروب، والطوارئ، والكوارث الطبيعية. بالإضافة إلى توقيع اتفاقية "دول مجلس التعاون لمكافحة الإرهاب" والهدف منها وضع الآليات، والإجراءات، والنماذج اللازمة لتنفيذ أحكام هذه الاتفاقية، إلى جانب الإبلاغ عن العناصر الإرهابية، ووضع قائمة بأسماء الجماعات والمؤسسات التي تنتمي إلى منظمات إرهابية.

ولكن بحلول عام ١٩٩٠ تم اغتيال الوحدة العربية على يد من زعم أنه من زعمائها والمنادين لها ، وذلك باجتياحه الكويت أحد أعضاء مجلس التعاون الخليجي وعضو الجامعة العربية وعضو رابطة العالم الإسلامي وعضو الأمم المتحدة ، ومعنى اغتيال الكويت اغتيال لكل هذه المنظمات الشرعية ، وأصبح موت التضامن العربي الحلم الإسرائيلي والفرصة الذهبية التي تعد له القوة لكي تصبح دولة إقليمية عظمى ، وكانت الفرصة الأعظم لإسرائيل مع سقوط دولة العراق تحت الاحتلال الأنجلو - أمريكي ، وضعف العالم العربي ، فقد ظهرت إسرائيل كجلاد للعرب والسوط اليهودي الصهيوني هو أمريكا .

إن دعاة الدولة العربية العصرية يحصرون أحلامهم في تحقيق الوحدة العربية ، بحكم وحدة اللغة والتاريخ والنضال المشترك والإرث الثقافي الواحد ، أما دعاة الدولة الدينية فهم ضد العروبة بهذا المعنى ، لأن هدفهم تحقيق وحدة الشعوب الإسلامية ولو بعد مائة سنة ، وهذا يعنى ضياع الوحدة لاختلاف الرؤية والفكر بين دعاة الدولة العربية العصرية ودعاة الدولة الدينية ، أما دعاة القومية العربية فهم لا يدركون أن هذه الدعوة أحدثها الغربيون النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول وأنواع من الخيال وأساليب من الخداع فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام ، لأن الدعوة إلى القومية العربية تفرق بين المسلمين ، وتفصل المسلم العجمي عن أخيه العربي ، وتفرق بين العرب أنفسهم لأنهم كلهم ليسوا يرتضونها وإنما يرضأها فريق دون آخر ، وكل فكرة تقسم المسلمين وتفرقهم وتجعلهم أحزابا وشيعا ، فكرة باطلة .

## الفصل السادس

### القضية الفلسطينية

- الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية
- وعد بلفور ١٩١٧ م
- كفاح الشعب الفلسطيني
- المنهج الصهيوني في محاربة الفلسطينيين :
- القدس :
- بريطانيا وقضية فلسطين في ظل الصراع المصري الإسرائيلي :
- الإرهاب الصهيوني لسوريا ولبنان :
- إسرائيل والحرب العراقية :
- العرب والقنبلة النووية :

### الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية

نشأت الحركة الصهيونية أعقاب الاضطهادات التي تعرض لها اليهود في روسيا عقب مقتل القيصر نيقولا الثاني عام ١٨٨١ واتهام اليهود بمقتله ، كما تعرضوا للاضطهادات في دول أوربية أخرى مثل بولونيا ورومانيا بسبب عدم ولائهم لها ، وبسبب سيطرتهم علي مقدرات الأمور في هذه الدول وارتكابهم العديد من الجرائم ضد شعوبها فتأسست الجمعيات التي طالبت بإنشاء المستعمرات في فلسطين يستوطنها اليهود المهاجرون إليها من شرق أوربا مثل جمعية أحباء صهيون .

والحركة الصهيونية حركة عنصرية دينية سياسية استعمارية ترمي إلي جمع شتات اليهود ، وتوطينهم في فلسطين بحجة أنها أرض الميعاد ، وبدأت مساعي الحركة بمسعي الماليين اليهود لدي الباب العالي وقد تبني المشروع كاتب يهودي نمسوي هو " تيودور هرتزل " الذي دعا إلي عقد مؤتمر صهيوني في بال بسويسرا عام ١٨٩٧م حضره أكثر من مائتي يهودي يمثلون الجاليات اليهودية في سبع عشرة دولة وأقر مبدأ إنشاء وطن قومي لليهود يحميه القانون العام ، ثم توالت بعد ذلك المؤتمرات الصهيونية .

اتجه هرتزل إلي انجلترا وعرض إنشاء الوطن في أية منطقة من البلاد الواقعة تحت النفوذ البريطاني مثل سيناء أو شرق أفريقيا وذلك بسبب ميل الانجليز بجانب اليهود - ليس حبا في اليهود - ولكن بسبب كثرة اليهود النازحين الي لندن وتكوين مدينة يهودية فيها ( فهم معروفون بالتجمعات السكنية المعروفة في أوربا " بالبوجروم " لذا كان علي الانجليز طردهم من لندن وتوطينهم في فلسطين ، وبذلك فإن بريطانيا هي سبب كل بلاء للعرب ، وفي المؤتمر الصهيوني عام ١٩٠٣م تم رفض فكرة التحول عن فلسطين ، وفي ١٩٠٤م تحولت الفكرة إلي الجبل الأخضر في برقة بلبيبا، وفي عام ١٩١٧م تم طرح المشروع في الجزء الشرقي من الخليج العربي (منطقة البحرين والإحساء) .

ونتيجة لأطماع اليهود بدأ السلطان عبدالحميد يهتم بالأوضاع في فلسطين وصمد أمام كل الإغراءات التي حاول بها اليهود زعزعته عن موقفه ، حتى أن هرتزل انتهز فرصة الضائقة المالية التي تمر بها الدولة العثمانية وتكالب الدول الاستعمارية عليها فعرض علي السلطان حل أزمته المالية في نظير السماح لليهود بالهجرة إلي فلسطين إلا أن السلطان رفض بقوله : " أني لا أستطيع أن أتخلي عن شبر واحد من الأرض ، فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي ، لقد ناضل في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، فليحتفظ اليهود بملايينهم ، وإذا مزقت إمبراطوريتي يوما فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن " لقد تم لهم ذلك يا مستر عبدالحميد ، فإنهم أشر خلق الله علي الأرض شعب مخرب ومدمر يلحق الأذي بالآخرين وبأنفسهم في سبيل إضرار الآخرين ، فهم السبب في جميع عمليات الإبادة التي لحقت بهم ، فهم مأساة العرب فلو أن العرب حاليا أسعد حظا فكانوا انتهوا علي يد ( تيتوس وهادريان ) عام ٧٠م و١٣٥م ففي الأولي قتل منهم ٠٠٠ ، ٣٥٠ ، ١ في المعارك و ٠٠٠ ، ٩٠٠ أسروا أو بيعوا كرقيق كما مات منهم الآلاف غيرهم بسبب المجاعات والأوبئة والمذابح ، وأيضا لو أن حظ العرب أسعد لتمت إبادة اليهود عن آخرهم علي يد الروس أو علي يد هتلر النازي ( الهولوكوست ) ، ولو أن حظ العرب أسعد ما ساعدتهم بريطانيا في إنشاء الوطن اليهودي في فلسطين أو علي الأقل كانت وجهتهم إلي أفريقيا أو أمريكا أو غيرها بعيدا عن العرب .

توجت جهود هرتزل في ٢ نوفمبر ١٩١٧ بصدور وعد بلفور اللعين ، والواقع أنه لا حق لليهود - تاريخيا - في كما يدعي الصهاينة ففلسطين منذ السنة الخامسة عشرة أرض إسلامية ، وهي قبل ذلك التاريخ أرض عربية ، أما الأسباب التي أدت إلي نجاح اليهود لاستلاب الوطن الإسلامي في فلسطين فهي كثيرة منها :

١- التخطيط الصهيوني والصبر علي المخطط عن طريق تنمية الهجرة وشراء الأرض والبحث عن الحماية الدولية واستغلالها لمصلحتهم .

- ٢- غياب التخطيط لدي الأمة الإسلامية فمواقف القادة المسلمون لا تخرج عن كونها ردود أفعال مثل الاستنكار والشجب لبعض ما كان يقوم به الصهاينة من عمل منظم للهيمنة علي الأرض وطرد أهلها منها .
  - في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٢م تم وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور مما نقل الأوضاع من التزام بريطاني إلي التزام دولي وسارت عملية التهويد في عدة خطوط متوازية هي :
    - ١- تشجيع الهجرة اليهودية إلي فلسطين .
    - ٢- انتقال ملكية الأراضي الفلسطينية إلي المهاجرين اليهود .
    - ٣- اعتراف بريطانيا بالوكالة اليهودية التي كانت تشرف علي أمور اليهود السياسية والتعليمية والاقتصادية والعسكرية .
- وعد بلفور ١٩١٧م

أثناء الثورة العربية سابقة الذكر استطاع القائد الانجليزي " النبي " دخول فلسطين عام ١٩١٧م ثم وضعت بريطانيا السير هربرت صمويل أحد أقطاب الصهيونية والانجليزي الجنسية مندوبا لها في فلسطين وقد عمل هذا المندوب علي تقريب وجهات النظر بين الانجليز واليهود بشأن فلسطين كما اتصل الزعيم الصهيوني " حاييم وايزمان " باللورد آرثر جيمس بلفور لنفس السبب وقد تعددت الأقوال حول أسباب صدور هذا التصريح التي تمثلت في :

- ١- محاولة بريطانيا كسب عطف يهود أمريكا للضغط علي الحكومة الأمريكية لدخول الحرب جانب بريطانيا ضد ألمانيا .
- ٢- تطلع بريطانيا الي الحصول علي اختراع عالم الكيمياء اليهودي حاييم وايزمان الخاص بإخراج وسيلة قليلة التكاليف لانتاج مادة الآسيتون التي كانت تستعمل كمذيب للبارود فلا تطلق دخانا والتي كانت بريطانيا في حاجة لها أثناء الحرب .
- ٣- تطلع بريطانيا إلي مساندة العناصر الصهيونية في ألمانيا والنمسا لها كي يقوموا بدور مخرب داخل هذه الدول .
- ٤- خشية بريطانيا أن يسبقها الألمان في كسب ود اليهود .

- ٥- زرع دولة غريبة في قلب الوطن العربي حتى تكون مصدر قلق للعرب .
- ٦- محاولة إبقاء روسيا في الحرب بعد الثورة البلشفية خاصة وأن اليهود كانوا يسيطرون على الصناعات الرئيسية فيها .
- ٧- كثرة اليهود النازحين إلى لندن عاصمة بريطانيا وتكوينهم مدينة داخل لندن بسبب فرارهم من المذابح الروسية ضدهم لاغتيالهم قيصر روسيا السابق .
- والتصريح من الناحية القانونية لم يكن سوي رسالة صادرة من وزير خارجية بريطانيا إلى اللورد روتشيلد أحد أثرياء اليهود وأبرز زعماء الانجليز من الصهاينة .
- أما ردود الفعل فقد تمثلت في الآتي :
- ١- سارعت أجهزة الدعاية الألمانية والدولة العثمانية وهي الجانب المعادي للحلفاء بكشف التواطؤ البريطاني - الصهيوني .
- ٢- أعربت الكنيسة الانجليزية عن معارضتها لهذا التصريح ورأت أن وجود مركز لليهود في فلسطين سيكون معاديا للمسيحية .
- ٣- استاء العرب من هذا التصريح ورأوا فيه اعتداء علي قطر عربي وسلبا لحقوق أهله وتسليمه لليهود ، ولذلك فالمؤتمر السوري لم يعترف بوعدهم بلفور وأعلن وحدة الشام (سوريا) دون الاعتراف بأي حق دولي للصهاينة اليهود .
- ٤- أما اليهود فقد اعتبروا التصريح خطوة نحو تحقيق تنبؤات كتبهم المقدسة ونهاية لآلامهم ، وكان من نتائج ذلك : أولا: أقام اليهود في بعض المدن المصرية احتفالات بمناسبة إعلان التصريح والعمل علي نشره في الأوساط العربية عرب فلسطين خاصة في القدس ويفا ، وثانيا : نشطت المجهودات الصهيونية بعد صدور التصريح علي إقامة الدولة اليهودية بفلسطين .
- كفاح الشعب الفلسطيني :



نشط الفلسطينيون في الحفاظ على عربيتهم بعد صدور تصريح بلفور فتعددت الجمعيات مثل الجمعيات الاسلامية المسيحية دلالة على تضامن الفلسطينيين ( مسلمين ومسيحيين ) ضد خطط بريطانيا والصهيونية الخاصة بتهويد فلسطين ، وتبلور برنامج الكفاح في الأهداف التالية :

- ١- إلغاء تصريح بلفور .
- ٢- رفض الاعتراف بالانتداب البريطاني علي فلسطين .
- ٣- استقلال فلسطين .
- ٤- تأسيس حكومة فلسطينية نيابية .

ونتيجة لتفاقم الأمور وقع صدام في القدس بين العرب واليهود في أبريل ١٩٢٠م سقط فيه عدد من القتلي والجرحي من الطرفين ، كما حدث صدام مماثل في عام ١٩٢١م ، وفي عام ١٩٢٢م أصدر " ونستون تشرشل " وزير المستعمرات البريطاني بيانا رسميا عرف باسم ( الكتاب الأبيض ) وذلك لتهدئة العرب جاء فيه :

- ١- أن تصريح بلفور غير قابل للتغيير مما سبب صدمة للأمامي العربية .
- ١- أن الوجود اليهودي في فلسطين ستسانده بريطانيا وتؤيده .
- ٢- عزم بريطانيا علي إنشاء الحكم الذاتي في فلسطين .

أدي ذلك إلي اندلاع ثورات العرب في فلسطين بعد رفضهم لهذا الكتاب في الوقت الذي رحب فيه اليهود بالمكاسب التي حققوها حيث زادت مساحة الأراضي التي امتلكوها ، وكان من أهم هذه الثورات ( ثورة البراق " حادث المبكي " ١٩٢٩م) - يعرف عند العرب بحادث البراق وعند اليهود بالمبكي حيث ادعي اليهود أن حائط المبكي أثر من آثار هيكلم الزائل في حين يعده المسلمون من الآثار الإسلامية المقدسة حيث ربط فيه النبي محمد صلي الله عليه وسلم جواده الذي عرج به إلي السماء .

وفي عام ١٩٣٠م رأت بريطانيا تهدئة الأمور فأصدرت ما يعرف بالكتاب الأبيض الذي جاء فيه :

- ١- أن الوطن القومي لليهود في فلسطين لا يراد به فرض الجنسية اليهودية علي فلسطين .

- ٢- أن بريطانيا لا تخل بواجبها نحو الفلسطينيين .
  - ٣- وأنها لا تسمح بزيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين .
  - ٤- ليس من حق الوكالة اليهودية المشاركة في حكم البلاد .
  - ٥- ستسمح بريطانيا للفلسطينيين بالحكم الذاتي في الوقت المناسب .
  - ٦- ستوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين في الحالات الضرورية .
- ولما يئس العرب من عدم تحقيق مطالبهم قاموا بالثورة ضد الانجليز أنفسهم في نوفمبر ١٩٣٦م برئاسة الشيخ عز الدين القسام ، وكان لهذه الثورة صداها في العالم كله مما أدى إلي توافد المتطوعين من البلاد العربية ، وعادت بريطانيا .
- إلي سياسة المراوغة فشكلت " لجنة بيل " لدراسة الأمور وتقدمت بتقريرها عام ١٩٣٧م والذي اقترحت فيه علجا للمشكلة تقسيم فلسطين إلي ثلاث مناطق هي :
- ١- دولة يهودية في الأراضي التي بها أكثرية يهودية وهي تشمل أجود الأراضي الفلسطينية من جنوب لبنان إلي جنوبي يافا .
  - ٢- دولة عربية وتشمل ما تبقي من أرض فلسطين تنضم إلي شرق الأردن .
  - ٣- توضع الأماكن المقدسة أي ( بيت المقدس وبيت لحم ) تحت الانتداب البريطاني .
  - ٤- تدفع الدولة اليهودية وبريطانيا مساعدات للدولة العربية .
- مع زيادة العنف أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩م ظهرت فيه بمظهر المنصف بين العرب واليهود وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، تم عرض القضية الفلسطينية علي مجلس الأمن عام ١٩٤٧م حيث صدر قرار تقسيم فلسطين الذي هلل له اليهود ، وكان صدمة للعرب فانفجرت ثورتهم حيث بدأت حرب العصابات بين العرب واليهود ارتكب اليهود خلالها المذابح وأعلنت بريطانيا أنها ٤٠ سنتي انتدابها علي فلسطين ١٤مايو ١٩٤٨م لتمكن لليهود ففي اليوم التالي غادر المنوب السامي البريطاني ميناء حيفا معلنا انتهاء الانتداب البريطاني علي فلسطين ، وعلي أثر

## تاريخ العرب المعاصر

مغادرته أعلن بن جوريون قيام دولة إسرائيل واعترفت بها الولايات المتحدة فور الإعلان .

ونتيجة لذلك بدأت مرحلة الكفاح المسلح بين العرب واليهود حيث لم تجد الدول العربية بدا من التدخل العسكري في فلسطين لإنقاذ أهلها فدخلت القوات العربية فلسطين في اليوم التالي لإنهاء الانتداب معلنة وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني وبذلك كانت " حرب فلسطين ١٩٤٨م " وقد حققت القوات العربية انتصارات ضد اليهود مما أدى إلى تقدم بريطانيا التي تقدمت باقتراح هدنة مدتها أربعة أسابيع تشمل ما يلي :

١- عدم تصدير الأسلحة إلى فلسطين أو الدول العربية .  
٢- عدم تجنيد أو تعبئة أو تدريب المقاتلين في فلسطين أو الدول العربية

٣- عدم هجرة الذكور البالغين إلى فلسطين .

٤- تنفيذ وقف إطلاق النار من قبل الفريقين يوم أول يونيو .

تم قبول الهدنة من العرب واليهود رغم تفوق العرب قتاليا والتزم العرب بها ، أما اليهود فقد خرقوها وكانوا يأتون بالمعدات والرجال غير عابئين بالعهود والمواثيق واستعاد اليهود قواهم من حيث التسليح أو التدريب ، ولما انتهى أجل الهدنة ولم يوافق العرب على مقترحات الكونت برنادوت برودس لاستنادها على التقسيم كما تم رفض تمديد الهدنة لمدة شهر ، وفي التاسع من يوليو استأنفت القوات العربية القتال في فلسطين ، ولما كانت فترة الهدنة استجماع قوي اليهود وتصعد الجبهة العربية سياسيا وعسكريا وظهور الخيانة

في صفوف العرب جميعا ( مصر وسوريا والأردن والعراق ) هزم العرب شر هزيمة ، وانتهي الأمر بعقد هدنة رودس عام ١٩٤٩م بين العرب واليهود ، ونتج عن ذلك أن وضع اليهود أيديهم على فلسطين كلها ما عدا منطقتين هما :

١- منطقة غزة وقد تركزت فيها القوات المصرية .

- ٢- منطقة غرب الأردن التي انضمت فيما بعد إلى إمارة شرق الأردن وكونت المملكة الأردنية الهاشمية .
- ٣- القدس وقد اقتسمت بين الأردن وإسرائيل .

وهكذا كانت حرب فلسطين عام ١٩٤٨م التي أضاعت دولة فلسطين العربية وأوجدت دولة إسرائيل اليهودية الصهيونية من العدم ومن الشتات ، ليس هذا فحسب فقد أصبحت شوكة في قلب العرب وقاعدة عسكرية لأمريكا ، ودخلت أكثر من حرب مع العرب مثل حرب ١٩٥٦م وحرب ١٩٦٧م وحرب أكتوبر ١٩٧٣م ، هذا بخلاف المذابح التي قام بها اليهود ضد الأهالي في فلسطين ومصر مثل كفر عبده وبحر البقر وغيرها ، راح ضحية اليهود الملاعين آلاف الأطفال والشباب والشيوخ والنساء قتلا وجرحا واغتصابا ، أما عن المذابح اليهودية ضد الفلسطينيين فهي كثيرة وسوف نذكر بعض منها :-

مذبحة دير ياسين : اتفق القائد المحلي للأرجون ( مردخاي كوفمن ) مع ( دافيد شانتانيل ) قائد الهاجاتاه على القيام بالاستيلاء على " دير ياسين " ذلك الموقع الحيوى الذى يرتفع عن سطح البحر بألفى قدم ويتحكم فى طريق القدس - الساحل وبالتالي يمكن فك الحصار المفروض على القدس من قبل وحدات ( الجهاد المقدسى العربية ) بـقيادة " عبدالقادر الحسينى " ودير ياسين كانت أول قرية عربية تهاجم ، وقد هوجمت من قوات " الأرجون وشترن " بعد أن انضم رجال القرية الشبان إلى عبدالقادر الحسينى ولا يوجد بها سوى النساء والأطفال والعجائز ، وقد كشف سير المعارك يومئذ عن افتقار الفدائيين العرب إلى السلاح نتيجة لتراخى الحكومات الرجعية فى تزويدهم به ، ولعل سقوط الشهيد عبدالقادر الحسينى وهو يطلق رصاصته الأخيرة فى معركة غير متكافئة أعظم حافز للحكومات العربية على إدراك خطورة الموقف وحشد الأموال والجهود لإنقاذ فلسطين ، وكان ذلك فى التاسع من أبريل ١٩٤٨ حيث قام اليهود بجمع سكانها العزل من السلاح صفا واحدا ، رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا ، ثم فتحوا عليهم نيران أسلحتهم فحصدوهم حصدا وبالغوا فى تعذيبهم أثناء

عملية القتل والذبح ، فبقروا بطون الحوامل وأخرجوا الأجنة وذبحوها وقطعوا أوصال الضحايا وشوهوا جثثهم حتى يصعب التعرف عليها ، ولما جاء مندوب الصليب الأحمر ورأى المذبحة البشعة لم يستطع الوقوف حتى تتم عملية إحصاء القتلى ، لقد ذبحوا ما يزيد عن ٢٥٠ شخصا ، ثم تم جمع من بقى على الحياة من النساء والفتيات العربيات ثم جردوهن من ملابسهن ووضعوهن فى سيارات نقل مكشوفة ، وطيف بهن وهن عاريات فى الشوارع اليهودية من القدس حيث التقطت لهن الصور الفوتوغرافية . . .  
لا ضمير ولا رحمة . .

ويقدر عبدالله التل عدد الضحايا بثلاثمائة أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ ، " ويبلغ التواطؤ الإنجليزى مداه عندما لا يجروا الإنجليز على إرسال قواتهم بل اكتفوا بإرسال كونستابل يهودى ليحقق فى المسألة " ويستطرد التل مفندا مزاعم الوكالة اليهودية من عدم اشتراكها فى هذه المذبحة قائلا : " لقد وقع الهجوم بخطة مدبرة وبعلم الوكالة اليهودية والهاجاتاه وكان هدف اليهود من وراء ذلك بعيدا نجحوا فى تحقيقه ، وأصبح الناس يهجرون قراهم لأبسط سبب ، وساعدت الصحافة العربية - عن غير قصد - على تحقيق أهداف اليهود بسردها تفاصيل الجريمة الوحشية " ، وفى حديث صحفى للإرهابى الدولى " مناحم بيجين " ورئيس عصابة الأرجون فى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٠ بنىويورك اعترف بأن ( مذبحة دير ياسين وقعت وفقا لاتفاق بين عصابته وبين الوكالة اليهودية ) ، هذا الإرهابى الذى منح جائزة نوبل للسلام !!! هل يوجد يهودى على وجه الرض يستحق أن يمنح جائزة سلام ؟

وفى سبيل إنشاء دولة لليهود على حساب دولة فلسطين أرتكبت الجرائم التى لاتخطر على بال بشر ولا زالت ترتكب :

- \* فقد محا اليهود ٣٢٠ قرية ومدينة فلسطينية لإقامة مستوطنات يهودية .
- \* ارتكب اليهود مذبحة بلدة الشيخ قتل فيها ٦٠٠ شخص .
- \* وكذلك مذبحة اللد فى ١١ يوليو ١٩٤٨ قتل فيها ٤٢٦ فى مسجد القرية .

\* أيضا مذبحه قبية في ١٤ أكتوبر ١٩٥٣ دمروا فيها القرية .  
مذبحه كفر قاسم : تمت في ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦ أصدر اليهود أمراً بحظر التجوال ابتداء من الساعة الخامسة مساء بدلا من السادسة كما كان متبعاً بموجب الأحكام العسكرية ، وتم استدعاء عمدة القرية لإبلاغه بالأمر ، وعندما ذكر لهم أن الفلاحين في الحقول ولا يستطيع إبلاغهم وطلب من القائد اليهودي " منشه شادمي " أن يعطيه مهلة نصف ساعة فرفض وأمر اثنين من ضباطه وأحد عشر جندياً بالوقوف على مداخل القرية وإطلاق النار على كل عربي يحاول دخولها بعد الساعة الخامسة ، وفي الساعة الخامسة والنصف بدأ الفلاحون في العودة إلى بيوتهم وهم لا يدرون ما تخبئه لهم الأقدار ، عندئذ فتحت عليهم القوة نيرانها فقتلت ٥٧ عربياً وجرحت ٢٥ ، والعجيب أن هذه المذبحة تمت غداة العدوان الثلاثي على مصر ولم ينجح اليهود في التعقيم عليها ، بل علم المراقبون الدوليون والعالم بأسره وتظاهرت السلطات اليهودية المجرمة بعدم موافقتها على المذبحة ومبالغة في الدهاء والخديعة شكلت محكمة لمحاكمة هؤلاء القتلة ، وحكم عليهم بمدد متفاوتة ووضعوا في سجن عبارة عن فندق من الدرجة الأولى ، حتى أن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه لأنهم كانوا يبيتون في بيوتهم .

وقضى هؤلاء السفاحون عامين في السجن الفندقي ثم زارهم ياور بن جوريون كبير السفاحين ليزف إليهم بشرى العفو عنهم ، ثم أعيد القتلة إلى وحداتهم في قطاع كفر قاسم نفسه ، وتمت ترفيتهم إلى رتب أعلى .  
ألم تكن النازية محقة فيما فعلت في هؤلاء المجرمون ، إن كانت فعلت ، فلو أن حظ العرب أسعد لأنهي عليهم جميعاً وأراح منهم العرب ، إن هتار كان بطلا فيما فعل - أما العرب ليسوا كذلك .

كانت مذبحه المسجد الإبراهيمي قتل فيها ٢٩ مصلى داخل المسجد و٥٠ خارجه وأصيب أكثر من ٣٥٠ من المصلين ، ثم مذبحه قانا في ١٨ أبريل ١٩٩٦ قتل فيها ١٦٠ فلسطيني ولبناني على يد شيمون بيريز - الذي حصل على جائزة نوبل للسلام كوسام شرف، نكبات حربية بل هي حرب

إبادة شرسة ، ولذلك فإن بعض زعماء اليهود مثل : بيير مينديز رئيس وزراء فرنسا الأسبق وناغوم غولدمان الرئيس الأسبق للمؤتمر اليهودي العالمي وفيليبكلوتزنيك وزير التجارة في إدارة الرئيس الأمريكى كارتر والبروفوسور مايكل بنتو دو شينسكى أحد الشخصيات البارزة فى الطائفة اليهودية البريطانية ، والجنرال الإسرائيلى المتقاعد متياهو بيليد والكاتب الإسرائيلى يورى افيرى وغيرهم طالبوا الحكومة الإسرائيلىة بإيقاف أعمالها العدوانية واختيار طريق السلام والتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بغية وضع اتفاقية دائمة للسلام فى الشرق الأوسط .

إن التحدى الإسرائيلى الراهن لم يحجب عن هؤلاء المفكرين اليهود التصورات البعيدة التى قد تكون هذه التحديات وقودا لاستجابة عربية كاسحة ، ولذلك كان موقفهم يعارض وسائل التحدى الإسرائيلى لا حبا فى العرب بل خوفا من الاستجابة العربية المرتقبة ، واسرائيل لاتخشى ذلك لأن اليهود هم التحدى نفسه التحدى المدمر ، وأنهم أمام تحدى ضعيف واضح أمامهم .

وقد وصل الأمر ببعض قيادات العدو إلى التشكيك فى إمكانية استمرار دولة الكيان الصهيونى مثل " إبراهيم بورج " الذى تولى رئاسة الكنيست لأربع سنوات ١٩٩٩ - ٢٠٠٣ يقول فى مقالته التى نشرها بصحيفة الجارديان البريطانية تحت عنوان ( نهاية الصهيونية ) يقول : " إن ممارسات الحكومة الإسرائيلىة الحالية الظالمة ضد الفلسطينيين تؤكد أن الدولة اليهودية على وشك الفناء حيث أنها تقوم على العنصرية والفساد والظلم " ، وقوله : " إن العد التنازلى لنهاية المجتمع الإسرائيلى قد بدأ ، لأن دولة بلا قانون لا يمكن لها أن تعيش " ، وقوله : " إن الجيل الحالى قد يكون الجيل الصهيونى الأخير " ، ولعل ما يؤيد ذلك استطلاع الرأى الذى نشرته الخبيرة الصهيونية " مينا تسميح " أن ٤٣% شعورهم بأنهم يانسون ، و ٨٠% لايعتقدون بأن السنة الجديدة أفضل من سابقتها ، فيما أعرب ٧٢% عن اعتقادهم أنه لا مستقبل للجيل الناشئ ، وهذا انعكس على الصهاينة المحتلين ودفع الكثير منهم إلى الهجرة خارج فلسطين طلبا للأمن

، واليوم وبعد ٩٠ عاما من وعد بلفور و ٦٠ عاما من احتلال معظم فلسطين ، ٤٠ عاما من احتلال باقيها ، لم تستطع الصهيونية أن تقضى على الشعب الفلسطيني وإن أبقتة محتلا ، لقد تخلت معظم الأنظمة العربية عن واجبها القومي نحو فلسطين وتحصنت وراء الإلتزام بالمعاهدات مع العدو الذى لم يلتزم قط بأى معاهدة أو قراراً أممياً ، فعلى سبيل المثال مؤتمر أنابوليس يهدف إلى قيام الولايات المتحدة بحلحلة القضية الفلسطينية تقريبا ، وإنها لم تكن تعطى دافعا قويا للتوازنات فى المنطقة ، وإنما الحديث فيه عن وجود تحالفات إيرانية سورية .

وبمناسبة ذكرى نكبة فلسطين ١٩٤٨ الستين عرض مركز " الباربيكان " بلندن لقطات من مشاهد نكبة ١٩٤٨ فى صور النزوح والخروج لآلاف الفلسطينيين من قراهم خوفا من المذابح وعمليات التطهير العنصرى التى قامت بها قوات إسرائيلية تابعة لمجموعات يهودية تحركت قبل قيام الدولة لتطبيق الإرهاب المنظم ، احتجت سفارة أسرائيل فى لندن على صور المعرض واعتبرته محاولة لتشويه " عيد الاستقلال " غير أن المركز البريطانى رد بقوة وبأنه لا يزيّف التاريخ ولا يفبرك الصور وما يعرضه جزء من ملف ضخم عن معاناة شعب تم طرده من أرضه ليعيش آخر عليها ، كما تحدثت بعض الصحف الموضوعية عن الوجه الآخر للصورة ، الذى تجاهله الرئيس الأمريكى بوش خلال إلقاء خطابه فى الكنيست الإسرائيلى حيث صور إسرائيل بأنها دولة ديمقراطية وعبر عن فخره بكل تاريخها وظروفها الحالية التى تواجه الإرهاب ، الديمقراطية التى ربطها بوش بالاحتلال والاعتداء على الآخرين ، وهذا ما فعله ويفعله فى العراق ، إذ أن ديمقراطيته قتلت أكثر من مليون عراقى مدنى ، واستطاعت تفكيك دولة وطرده أكثر من مليونى شخص ليعيشوا فى المنافى ، ناهيك عما فعله فى أفغانستان ، إنه مصاص دماء ، ألم يذكر فى ولايته الأولى أنه يعمل على أن يرى دولة فلسطينية فى عام ٢٠٠٥ وها نحن فى ٢٠٠٩ ونهاية ولايته الثانية ( ٢٠ يناير ) ولم يحدث شئ أنه يهذى والحكام العرب وراعه .



ورغم اليأس الذي يعيشه اليهود في فلسطين خاصة اليهود غير الإشكنازيم إلا أن أحلام الصهاينة التي وضعوها في بروتوكولاتهم قد تحققت منها الكثير مما تم ذكره ، وهناك صفقة تأتي ضمن خطة استراتيجية وضعتها تل أبيب تعرف بخطة ٢٠٢٠ والتي تهدف لأن تصبح إسرائيل مركز وبورصة تجارة البترول والغاز الطبيعي في منطقة الشرق الأوسط ، وسوف يتم لها ذلك بالتقارب الذي حدث بينها وبين بعض الدول العربية مثل قطر حيث مشاركة لاعبة التنس الإسرائيلية " شاحربير " في بطولة قطر المفتوحة للتنس فضلا عن الزيارة الأخيرة لوزيرة الخارجية الإسرائيلية ( ليفني ) للدوحة ، هذا بجانب صفقة الغاز الطبيعي المصري .

تبقى أحلام ( بن جوريون ) ، فقد ذكر محمد حسنين هيكل في ١٩ أبريل ٢٠٠٨ بقناة الجزيرة : " أن بن جوريون عام ١٩٥٦ يحلم بأنه يرى تقسيم الأردن لأنها دولة ليس لها مستقبل أو غير طبيعية فتحصل إسرائيل على النصف ( الضفة الغربية لنهر الأردن الذي حصلت عليه الأردن بعد حرب ١٩٤٨ ) والنصف الثاني يضم إلى العراق ( العراق موال للغرب بمقتضى حلف بغداد ) ، أما لبنان فيقسم إلى ثلاثة أقسام - القسم الجنوبي لإسرائيل والشمالى لسوريا والوسط يصبح محمية مسيحية ، أما بالنسبة لمصر فإسرائيل ترى الحصول على مضائق تيران .

### بريطانيا وقضية فلسطين في ظل الصراع المصري الإسرائيلي :

لعبت بريطانيا الدور الرئيسي في خلق القضية الفلسطينية، ومنذ سيطر عبدالناصر على حكم مصر احتضن قضية الفلسطينيين واعتبرها قضيته الشخصية، وأصبحت خطوط السياسة الخارجية للحكومة المصرية مبنية على موقف الدول من القضية الفلسطينية ، وخاصة تجاه بريطانيا، باعتبارها صاحبة المصالح والنفوذ الأكبر في الشرق الأوسط ، وقد استمرت القيادة المصرية في سياستها العدائية تجاه بريطانيا لدورها الرئيسي في محنة الفلسطينيين المتمثلة في طردهم من وطنهم، وتشريدتهم في شتى بقاع الأرض ، وتمثلت سياستها في دعم اللاجئين الفلسطينيين، والتصدي للإسرائيليين إلى أن يحين القضاء علي دولتهم ، واستعادة الوطن

الفلسطيني، بدافع القومية العربية للقيادة المصرية تجاه الشعب الذي اغتصبت أرضه. وقد حاولت الحكومة البريطانية تخفيف حدة الغضب المصري والعربي ضدها فقدمت معونات مالية ضخمة لوكالة غوث اللاجئين (المختصة بإيواء اللاجئين الفلسطينيين) ، إلا أن معوناتها كانت مهددة بالانقطاع متى شاعت .

وعندما قام العدوان الثلاثي على مصر كنتيجة فعلية للتآمر البريطاني الفرنسي الإسرائيلي عليها في خريف ١٩٥٦ أقدمت إسرائيل على احتلال قطاع غزة بالكامل ، وعندما تلكأت إسرائيل في الانسحاب من القطاع ، رغم إعلان إتمام انسحاب كل من قوات بريطانيا وفرنسا عن منطقة القناة أيد بعض المسؤولين البريطانيين عدم انسحاب إسرائيل من القطاع مؤكداً على عدم وجوب وضعها تحت الإدارة الدولية. وفي النهاية استقرت دوائر صنع القرار البريطاني على ضرورة انسحاب إسرائيل من القطاع مع وجوب وضعه تحت الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة ، حيث وقف لويد في مجلس العموم بجلسته في الأسبوع الأول من يناير ١٩٥٧ ليقبل بياناً أكد فيه أن إسرائيل إذا كان لا بد لها من الانسحاب من القطاع فلا يجب أن يعود تحت الإدارة المصرية ، وأن الحكومة البريطانية تفضل وضعه تحت الإدارة الدولية ، لأن القطاع يمثل مسؤولية المصريين تجاه شعب فلسطين إلى أن تُحل القضية نهائياً .

طلبت الحكومة البريطانية همرشولد في ١٨ مارس بالعمل على إلزام حكومة مصر بتدويل القطاع، ولكن همرشولد أصدر بياناً أكد فيه على سيطرة القوات الدولية على الحدود المصرية الإسرائيلية بما فيها القطاع وتمكنت من منع التسلل الفلسطيني الإسرائيلي ، حيث تحركت الدوريات المكثفة حولها بعد تطهير المنطقة من الألغام والخبنادق .

فقد اعتبرت الحكومة البريطانية عودة الإدارة المصرية للقطاع هزيمة لسياستها الانتقامية من مصر بعد حرب السويس ، لذلك دبرت مؤامرة مع الحكومة الأردنية في ربيع ١٩٥٧ ، لتدويل القطاع بالتزامن مع تنفيذ مؤامرة دبرتها بريطانيا لقلب نظام الحكم المصري وإعادة الملكية ، إلا أن المؤامرة فشلت مع فشل مؤامرة الانقلاب على النظام المصري في نوفمبر

١٩٥٧ ، وقامت الحكومة المصرية بمحاكمة المتهمين بمؤامرة لتدويل القطاع فى المحكمة العسكرية المصرية. ثم إن عبد الناصر اتهم فى كلمته بمؤتمر الشعوب الأفروآسيوية فى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٧ بريطانيا بسلب حق الفلسطينيين فى دولتهم وأعطتها للصهاينة ، ومازالت تتآمر لتدويل قطاع غزة ، كما شجع الشعب الفلسطينى على الكفاح المسلح لتحقيق حريته على أرضه، كما أرسلت الهيئة العليا لشئون الفلسطينيين بالقاهرة مذكرة إلى المؤتمر فى ٢٥ ديسمبر ، طالبت بوضع حد لسياسة المطالبة بأنصاف الحلول التى تتبعها بريطانيا والولايات المتحدة تجاه القضية الفلسطينية ، وخاصة مسألة عودة اللاجئين إلى وطنهم ، بعد تحرير بلادهم من الاحتلال الصهيونى .

عملت مصر على فرض منظمة التحرير ككيان فلسطينى للاعتراف به دولياً ، فقد تم إقرار مشروع القرار السلفادورى الذى كان يقضى بإعلان الكتاب العربى الذى يحتوى على إدراج منظمة التحرير الفلسطينية ككيان فلسطينى والاستماع إلى كلمة وفد فلسطين دون الاعتراف بالمنظمة، كما استطاعت مصر إدراج وفد منظمة التحرير الفلسطينية ككيان فلسطينى فى منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة .

أما فيما يتعلق بمسألة الصلح العربى مع إسرائيل : ففى جلسة ١٠ مايو ١٩٥٦ بالأمم المتحدة قدم السكرتير العام للأمم المتحدة همرشولد تقريره النهائى حول النزاع العربى الإسرائيلى الذى أكد فيه على استعداد مصر وإسرائيل لتفعيل اتفاقية الهدنة وقد وافقت مصر على إنشاء مراكز متساوية العدد للمراقبين الموالين التابعين للأمم المتحدة على جانب خط الهدنة وازدياد عدد المراقبين، والذى عرض على مجلس الأمن بجلسة ٢٩ مايو ١٩٥٦ للمناقشة، حيث قدم المندوب البريطانى ديكسون مشروع قرار تضمن تأييد مساعى همرشولد لتهدئة التوتر العسكرى على الحدود بين مصر وإسرائيل ، ووجوب الاتفاق بين الدول الموقعة على اتفاقية الهدنة لوضع مقترحات همرشولد موضع التنفيذ مع تنفيذ بنود اتفاقية الهدنة كاملة وخاصة لمنع تسلل الفدائيين المصريين من قطاع غزة لضرب العمق الإسرائيلى ، وحرية تفقد المراقبين الدوليين بالمنطقة واحترامها فى

جميع المناطق منزوعة السلاح ومناطق الحدود بين الجانبين ، كما أشار البند الخامس من المشروع إلى مطالبة هيئة المراقبين الدوليين بالاستمرار فى عملها لضمان وقف إطلاق النار على الحدود على أن يتم رفع الأمر لمجلس الأمن فى حال خرق أى جانب للاتفاق ، ورغم ذلك فقد استمرت التوترات قائمة على الحدود المصرية الإسرائيلية .

كما حاولت الحكومتان البريطانية والفرنسية تحويل مناقشات جلسات الجمعية العامة من المطالبة باتمام الانسحاب من مصر إلى مناقشة قضية فلسطين والصلح مع إسرائيل ، فقد طالب المندوب الفرنسى عقد جلسة طارئة لمجلس الأمن لمناقشة القضية .

الجدير بالذكر أنه فور إتمام انسحاب إسرائيل من سيناء وقطاع غزة فى ٨مارس ١٩٥٧ أعلن لويد فى كلمته بالجمعية العامة لنفس اليوم بأن أى تسوية لقضية فلسطين يجب تنفيذها وفقاً لخمس مبادئ تحتوى على تهنية جو صالح لإقرار السلام على الحدود العربية الإسرائيلية ، وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، والوصول إلى حل وسط تجاه مسألة وضع حدود دائمة بين الدول العربية وإسرائيل ، والاتفاق على تقسيم مياه نهر الأردن بالمشاركة بين الدول العربية وإسرائيل ، ووضع ضمانات للعرب لمنع توسع إسرائيل وأخرى لإسرائيل لمنع محاولة إزالتها كدولة .

والواقع أن مصر استطاعت توحيد كلمة الدول العربية فى المحافل الدولية على رفض الصلح مع إسرائيل أو الدخول معها فى علاقات تعاون من أى نوع مما جعل المنظمات الدولية تحترم الموقف العربى خلال تلك الفترة .

### المنهج الصهيونى فى محاربة الفلسطينيين :

تمثل منظمة الكنيسة المسيحية الدولية ( بعض الكنائس الإنجيلية الأمريكية ) ولها دور هام فى صياغة القرار الأمريكى تجاه الصراع العربى الإسرائيلى ، واستكمالاً لفكرة إقامة دولة لليهود فإن هذه الدولة ستعرض لهجوم من غير المؤمنين ، خاصة من المسلمين والملحدين ، وهو ما يتسبب فى مذبحه

كبيرة تدعى ( هرمجيدون ) نسبة إلى سهل مجيدو الذى يقع بين الخليل والضفة الغربية .

سيناريو ( هرمجيدون ) كما فى كتاب ( نهاية الكرة الأرضية العظيمة ) لـ " هال ليندسى " - من كبار منظرى الصهيونية المسيحية - يفترض مايلى :

- ١- قيام إسرائيل .
- ٢- عودة اليهود من الشتات إلى أرض الميعاد .
- ٣- إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى .
- ٤- تعرض إسرائيل لهجوم كبير من الكفار ( المسلمين والمسيحيين غير المؤمنين بالعودة الثانية للمسيح ) .
- ٥- قيام ديكتاتور أسوأ من هتلر وستالين بتزعم القوات المهاجمة .
- ٦- خضوع مناطق واسعة من العالم لسيطرة هذا الديكتاتور المعادى لليهود .

٧- تحول ١٤٤ ألف يهودى إلى المسيحية الإنجيلية وينتشرون فى العالم لتحويل بقية الشعوب للديانة الإنجيلية .

٨- وقوع مذبحة هرمجيدون النووية التى تتسبب فى كارثة بيئية ضخمة

٩- يرتفع المؤمنون بعودة المسيح بينما يذوب الباقيون فى الحديد المنصهر .

١٠ - حدوث كل ذلك فى غمضة عين .

١١- نزول المسيح بعد سبعة أيام إلى الأرض وحوله جميع المؤمنين به

١٢- يحكم المسيح العالم لمدة ألف عام بعدل وسلام حتى تقوم الساعة الألفية .

من هنا نفهم التصريحات المخيبة لآمال العرب الصادرة من الرئيس الأمريكى بوش تجاه إسرائيل بمناسبة مرور ٦٠ عاما على إنشائها وأنه ينفذ مشيئة الرب على الأرض ، وتعتقد الصهيونية المسيحية بثلاث إشارات تسبق عودة المسيح :-

- ١- قيام دولة إسرائيل .
  - ٢- تهويد مدينة القدس .
  - ٣- إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض السجد الأقصى ، وتقريبا اكتمل كل شئ متعلق بالأحجار والبناء والكهان وملابسهم ، ولم يتبق إلا هدم المسجد وكانوا يقولون بأن عام ٢٠٠٧ هو العام الفاصل ، وقد مضى عام ٢٠٠٧ ، وعام ٢٠٠٨ .
- وتشترك كل من الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية ليس فقط في إقامة دولة لليهود بل أيضا في وجوب إقامة هذه الدولة على كل الأرض الموعودة ( من النيل إلى الفرات ) ، لأن هذا شرط مسبق لعودة المسيح وعلى العرب مغادرة هذه الأرض لأنها تخص اليهود ، وهذا ما نفتت به هؤلاء اليهود الصهاينة الكذابون المخادعون في آذان من لا آذان لهم ، خاصة من حيث العقيدة ، وإنما يتمتعون بالمكر وكراهية المسلمين أمثال بوش وأتباعه وإنهم مؤمنين بما يذكره لهم هؤلاء اليهود والذي لا يوجد منه شئ صحيح على الإطلاق بخلاف قيام دولة إسرائيل ، والرغبة في تحقيق ما جاء في بروتوكولاتهم التي يحلمون بها .
- إن التطرف الكامن في إسرائيل له بعد ديني وبعد قومي غذته أفكار الصهيونية التوسعية طوال قرن كامل مما أصبح معه خطرا داهما وقد ظهر أخيرا تصاعد في اتجاهات هذا التطرف ، ليس من بقايا حركة كاخ وغيرها من الحركات اليمينية المتطرفة والتي ارتكبت مذبحه الخليل في فبراير ١٩٩٤ ولأن كتلة الليكود التي تقاوم مسيرة السلام رغم إسقاط الشعب الإسرائيلي لها في الانتخابات الأخيرة ، ولا من الجنرالات العسكريين الذين تفرض عليهم مهنتهم تصرفات جافة مساندة للإستيطان والمستوطنين ، إنما تصاعد اتجاهات التطرف يأتي من الحكومة الإسرائيلية والأجهزة المتعاونة معها .

يقول الفريق سعد الدين الشاذلي : " إن الأسلحة التي تمتلكها الدول العربية مجتمعة تفوق بكثير ما تمتلكه إسرائيل ( يعنى مثلا تمتلك الدول العربية ١٨ ألف دبابة في مواجهة ٣٨٩٥ دبابة لإسرائيل وثلاثة آلاف

طائرة مقابل ٨٣٥ طائرة إسرائيلية ) ، هذه الأسلحة مع اعترافنا بالتفوق النوعي لإسرائيل لو وجهت كلها ضد إسرائيل فسوف تنتصر عليها الدول العربية وتهزمها هزيمة منكرة ، ولكن افتراض لا يمكن أن يتحقق في ظل الأوضاع الحالية " ، ويضيف : " حتى استخدام الأسلحة النووية مستحيل ، فهذا الاستخدام له قواعد معينة ، إسرائيل بلد صغير ، وإذا استخدمت الأسلحة النووية فسوف تتأثر بها ، وإذا أقدمت على ذلك فسوف تضرب في مسافات بعيدة عنها ، وبالتالي لا يمكن أن تلجأ إلى النووى إلا في حالة واحدة فقط ، عندما يصبح زوال إسرائيل شبه مؤكد ، بمعنى أن تهدد تل أبيب نفسها ، والواقع أن التخوف القائم هو أن اليهود شعب مدمر ومخرب حتى لنفسه ولن يتورع في استخدام النووى في صور صغيرة لا تؤثر عليه ، وقد استخدم اليهود أنواع من الأسلحة المحرمة دوليا ضد أهالى غزة فى مذبحه أول ٢٠٠٩ دون مراعاة لقوانين دولية أو إنسانية فهى معدومة عند اليهود ، ولا يصح إلا الصحيح وهو على العرب التكتل والتوحد بإنشاء النووى فهم بالوحدة قادرون على مواجهة العالم لا إسرائيل فقط ، وعلى الأقل بدلا من التخوف من وقوع العرب بين قوتين نوويتين إسرائيل وإيران يستطيع العرب أن يكونوا القوة النووية الثالثة بدلا الحديث الكثير عن وجوب إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل ، وبهذه المناداة جعل الغرب ينظر إلى إيران فقط باعتبار أنها فى البداية وأن إسرائيل أصبحت واقع بعد التخلص من إيران يكون النظر إلى إسرائيل ، وهذا بالطبع لن يكون من الغرب فهذه آلاعب السياسة والتي غالبا يصدقها العرب أو يتصنعون تصديقها بسبب ما هم فيه من فرقة وضعف .

أما عن القدس : فحدث ولا حرج ، أرسلت قيادة العمليات الإسرائيلية برقية إلى قائد لواء المركز تدعو لاحتلال القدس ، وكان نصها يجب احتلال المدينة القديمة ، الدخول بداخلها أفضل من حصارها ، مطلوب تفعيل المدفعية مع مساعدة جوية لمهاجمة أهداف وسط المدينة القديمة ، ماعدا المسجد الأقصى ومسجد عمر وكنيسة القيامة يراعى عدم إصابتها ، سقطت القدس ، وأرسل قائد لواء الجنوب فى الجيش الصهيونى برقية إلى رئيس

أركان الجيش آنذاك " إسحق رابين " كان نصها " يمكن الإعلان أن كل قواتنا على شواطئ قناة السويس والبحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء في أيدينا ، تحياتي لك ولجيش الدفاع الإسرائيلي .

وفي آخر أيام الحرب ١٠ يونيو ١٩٦٧ صدر بيان عن لواء الشمال الصهيوني بعنوان " الهضبة السورية في أيدينا ، ووجه قائد اللواء حديثه إلى القادة والجنود ، قائلاً المهمة أنجزت كاملة ، انتهت حربنا ضد جيوش الأعداء الثلاثة .

ولكن بعد حرب ١٩٧٣ تغير الوضع نوعاً ، ففي رسالة مرسلتها من الرئيس السادات إلى الرئيس الأمريكي كارتر بشأن القدس ، تبين الآتي : تعتبر القدس العربية جزء لا يتجزأ من الضفة الغربية ، ويجب احترام وإعادة الحقوق العربية الشرعية والتاريخية في المدينة .

١- القدس العربية يجب أن تكون تحت السيادة العربية .  
٢- أن من حق الفلسطينيين في القدس ممارسة جميع حقوقهم الوطنية المشروعة .

٣- يجب أن تتوافر لجميع الشعوب حرية الوصول إلى القدس وممارسة الشعائر الدينية وحق زيارة الأماكن المقدسة دون تمييز أو تفرقة .

وفي حديث للرئيس السادات في مجلة شتيرن الألمانية بتاريخ ٣ أبريل ١٩٧٩ : " أن مشكلة القدس أعلنت رأيها صراحة أمام الكنيست الإسرائيلي منذ أكثر من ستة عشر شهراً ٠٠ إن للعرب والمسلمين حقوقاً تاريخية في القدس لا يمكن أن يتجاهلها أحد ٠٠ أن ٧٠٠ مليون مسلم وعربي يرفضون السيادة الإسرائيلية على القدس العربية والقدس جزء من الضفة الغربية ، هذا هو موقف مصر ونرفض سيادة إسرائيل على القدس العربية " .

وفي عهد شارون الميث حي ، باشرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي تنفيذ مشروع عزل القدس ، حيث قرر هذا الشارون إجراء تعديلات في مسار الجدار العازل بحيث تتم إزاحته بشكل يضمن إزاحة حدود بلدية القدس إلى مناطق يطلق عليها الإسرائيليون اسم " القدس الكبرى " وبالتالي نجح



## تاريخ العرب المعاصر

- شارون فى مزج الرؤية الأمنية بالرؤية السياسية ليحقق حلمه بالقدس الكبرى وتقوم الخطة على ما يلى :-
- الاهتمام بتقوية وتعزيز الوجود الإسرائيلى الأمنى والاستيطانى .
  - إنشاء لواء عسكرى يكون مسئولاً عن إغلاق القدس - بدلا من الشرطة .
  - فصل مناطق كثيرة بواسطة حواجز عسكارية عن مركز المدينة .
  - إغلاق جميع المؤسسات الفلسطينية الموجودة فى القدس .
  - إبعاد الشخصيات الوطنية من القدس .
  - سحب الهويات الإسرائيلىة من المقدسيين القاطنين فى المناطق التى سيتم تحويلها إلى مناطق فلسطينية ( بيت حنينا وكفر عقب وقلنديا ) وتسليمهم هويات فلسطينية مع إبقائهم تحت السيطرة الإسرائيلىة .
  - تقليص الوجود الفلسطينى فى منطقة القدس .
  - ربط حزام القدس الشرقية بالقدس الغربية عن طريق الأنفاق .
  - ربط المستعمرات خارج حدود بلدية القدس مع المستعمرات داخل البلدية .
  - إقامة الحواجز فى عدة معابر .
  - زيادة البؤر الاستعمارية داخل الأحياء الفلسطينية .
  - فصل خدمات الكهرباء المزودة لهذه البؤر عن شركة كهرباء القدس .
- وفى القدس يدير أحد المتطرفين اليهود ويدعى " برلند " مدرسة دينية ( شوفوباتيم ) خصصها لتعليم الإرهاب لغير الأشرار - أى اليهود - فأنهالت عليه تبرعات المليونير اليهودى الشهير فى نيويورك " أترهام وفيك " ليتخذ لمدرسته مقرا جديدا القدس المحتلة وفى الحى الإسلامى ، وتلاميذ الحاخام برلند منهج منظم فهم يحملون أبشع الصفات والخصائص من القتل ويطالبهم دائما فى خطبه بقتل الفلسطينيين ، وفى ١٩٩٠ أطلق اليهود النار على المصلين فى المسجد الأقصى وقتلوا ١٢ مصليا ، ولقد تم إحصاء الاعتداء على المسجد منذ ذلك التاريخ ١٩٩٠ بحوالى ١٧٢ اعتداءً ، ومن أهمها الجريمة التى قام بها السفاح شارون وزبانيته الجزارين باقتحام المسجد الأقصى ، مما أدى إلى اشتعال " الانتفاضة الثانية " والتى

راح ضحيتها ٣٠٠٠ شهيد و٤٠,٠٠٠ مصاب فضلا عن تدمير رهيب في البنية التحتية والاقتصاد الفلسطيني .  
وفي ديسمبر ١٩٨٧ كانت الانتفاضة الأولى استعمل فيها اليهود أشد وسائل القمع والتنكيل ضد الفلسطينيين ، وتقول منظمات حقوق الإنسان وهم منهم اليهود والنصارى - أن الانتفاضة استمرت ستة أعوام قتل فيها ١٥٠٠ فلسطيني وجرح عشرات الآلاف ، وفي ٢٥ أبريل ١٩٩٤ كانت مذبحه المسجد الإبراهيمي قتل فيها ٢٩ مصلى داخل المسجد و٥٠ خارجه وأصيب أكثر من ٣٥٠ من المصلين ، ثم مذبحه قانا في ١٨ أبريل ١٩٩٦ قتل فيها ١٦٠ فلسطيني ولبناني على يد شيمون بيريز - الذى حصل على جائزة نوبل للسلام كوسام شرف ، نكبات حربية بل هي حرب إبادة شرسة ، ولذلك فإن بعض زعماء اليهود مثل : بيير مينديز رئيس وزراء فرنسا الأسبق وناغوم غولدمان الرئيس الأسبق للمؤتمر اليهودى العالمى وفيليبكولوتزنيك وزير التجارة فى إدارة الرئيس الأمريكى كارتر والبروفوسور مايكل بنتو دو شينسكى أحد الشخصيات البارزة فى الطائفة اليهودية البريطانية ، والجنرال الإسرائيلى المتقاعد متياهو بيليد والكاتب الإسرائيلى يورى افيرى وغيرهم طالبوا الحكومة الإسرائيلية بإيقاف أعمالها العدوانية واختيار طريق السلام والتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية بغية وضع اتفاقية دائمة للسلام فى الشرق الأوسط .

إن التحدى الإسرائيلى الراهن لم يحجب عن هؤلاء المفكرين اليهود التصورات البعيدة التى قد تكون هذه التحديات وقودا لاستجابة عربية كاسحة ، ولذلك كان موقفهم يعارض وسائل التحدى الإسرائيلى لا حبا فى العرب بل خوفا من الاستجابة العربية المرتقبة ، واسرائيل لاتخشى ذلك لأن اليهود هم التحدى نفسه التحدى المدمر ، وأنهم أمام تحدى ضعيف واضح أمامهم .

وقد وصل الأمر ببعض قيادات العدو إلى التشكيك فى إمكانية استمرار دولة الكيان الصهيونى مثل " إبراهيم بورج " الذى تولى رئاسة الكنيسيت لأربع سنوات ١٩٩٩ - ٢٠٠٣ يقول فى مقاله التى نشرها بصحيفة الجارديان

البريطانية تحت عنوان ( نهاية الصهيونية ) يقول : " إن ممارسات الحكومة الإسرائيلية الحالية الظالمة ضد الفلسطينيين تؤكد أن الدولة اليهودية على وشك الفناء حيث أنها تقوم على العنصرية والفساد والظلم " ، وقوله : " إن العد التنازلي لنهاية المجتمع الإسرائيلي قد بدأ ، لأن دولة بلا قانون لا يمكن لها أن تعيش " ، وقوله : " إن الجيل الحالي قد يكون الجيل الصهيوني الأخير " ، ولعل ما يؤيد ذلك استطلاع الرأي الذي نشرته الخبيرة الصهيونية " مينا تسيح " أن ٤٣% شعورهم بأنهم يانسون ، و ٨٠% لايعتقدون بأن السنة الجديدة أفضل من سابقتها ، فيما أعرب ٧٢% عن اعتقادهم أنه لا مستقبل للجيل الناشئ ، وهذا انعكس على الصهاينة المحتلين ودفع الكثير منهم إلى الهجرة خارج فلسطين طلبا للأمن ، واليوم وبعد ٩٠ عاما من وعد بلفور و ٦٠ عاما من احتلال معظم فلسطين و ٤٠ عاما من احتلال باقيها ، لم تستطع الصهيونية أن تقضى على الشعب الفلسطيني وإن أبقتة محتلا ، لقد تخلت معظم الأنظمة العربية عن واجبها القومي نحو فلسطين وتحصنت وراء الإلتزام بالمعاهدات مع العدو الذي لم يلتزم قط بأى معاهدة أو قرارا أمميا ، فعلى سبيل المثال مؤتمر " أنابوليس " يهدف إلى قيام الولايات المتحدة بحلحلة القضية الفلسطينية تقريبا ، وإنها لم تكن تعطى دافعا قويا للتوازنات فى المنطقة ، وإنما الحديث فيه عن وجود تحالفات إيرانية سورية .

الفصل السابع

الدول العربية ومشكلات الحدود

- أولاً : مشكلات الحدود بين المغرب والجزائر
- ثانياً : مشاكل الحدود بين دول حوض النيل :
- ثالثاً : مشكلات الحدود بين دول الخليج العربي :

ترجع مشكلات الحدود في أفريقيا إلى وقت الاستعمار وإنشاء حدود غير طبيعية بين البلا الأفريقية ، وإجراء حدود مصنعة تفصل بين الدول ، بغض النظر عن ثرواتها الطبيعية وإمكانياتها ، ذلك فإن أغلب المنازعات التي تقوم بين الدول الأفريقية وتتدخل من أجلها منظمة الوحدة الأفريقية ، هي منازعات على الحدود بين الدول ، وقد حرص مؤتمر أديس أبابا التأسيسي لمنظمة الوحدة الأفريقية لعام ١٩٦٣ على النص على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء ، وعلى احترام سيادة هذه الدول ، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يوجد نص في ميثاق المنظمة أو أية قرارات للمؤتمرات الأفريقية تعالج منازعات الحدود ولذلك نجد عدم الاستمرار في الوصول إلى حلول نهائية لتسوية المنازعات مما يؤدي إلى الانفعال والحروب بين أطراف النزاع .

ولعلاج ذلك يجب النص صراحة في ميثاق المنظمة على حل المنازعات الحدودية بين الدول الأفريقية عن طريق المنظمة حتى لا يحدث تدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء في المنظمة ، ناهيك عن أنه يلزم قيام المنظمة بنشر أطلس خاص بها يوضح معالم هذه الحدود ، وتعيين لجنة دائمة تختص بذلك ، على أن تكون قرارات هذه اللجنة ملزمة للدول الأعضاء في المنظمة ولنضرب مثال على مشكلات الحدود في أفريقيا وما تعانيه هذه الدول :

أولاً : مشكلات الحدود بين المغرب والجزائر : وتتمثل أبعاد هذه المسألة في :

١ - البعد التاريخي : كانت منطقة الصحراء الغربية مستعمرة إسبانية حتى عام ١٩٧٦ عندما جلت عنها إسبانيا بموجب الاتفاق الثلاثي الذي تم بين إسبانيا والمغرب وموريتانيا في عام ١٩٧٥ ، وطبقاً لذلك ضمت موريتانيا إقليم وادي الذهب ، وضمت المغرب إقليم الساقية الحمراء ، وفي عام ١٩٧٩ عاد المغرب فضم إقليم وادي الذهب بعد أن تخلت عنه موريتانيا ، وهنا برز اتجاه آخر هو اتجاه البوليساريو الذي يطالب بالاستقلال التام .

- ٢ - البعد الاقتصادي : الممثل في الفوسفات المكتشف في بوكراع عام ١٩٧٠ ، بجانب الحديد والزنك والرصاص والغاز الطبيعي والبتروول ، ناهيك عن شواطئ المحيط الأطلسي التي تعتبر من أغنى المناطق بالأسماك .
- ٣- البعد الاستراتيجي : موقع الصحراء الحاكمة بين جنوب المغرب والجزائر وشمال وغرب موريتانيا ، بالإضافة إلى أنها تطل بساحل طويل على المحيط الأطلسي ، لذا تتبع رغبة كل من المغرب والجزائر في السيطرة على هذه الصحراء .
- ٤- البعد العرقي لسكان الصحراء : وهم يشكلون ١٧ قبيلة وكلها قبائل عربية صرفة تتحدث اللهجة الحسانية القريبة من اللغة العربية الفصحى .
- ومنذ عام ١٩٧٦ تصاعدت الأحداث بين المغرب والجزائر ودخلت موريتانيا وكذلك جبهة البوليساريو في النزاع ، حيث حدثت الاشتباكات المسلحة بين الأطراف ، وقد اتهم وزير الخارجية الموريتاني \_ الجزائر - بمساندتها مجموعة من المعارضين (البليسااريو) للحكومتين الموريتانية والمغربية ، ثم توقف القتال بعد أن قامت مصر بالوساطة بين الأطراف المتنازعة ، وقد تلخص موقف الجزائر من قضية الصحراء في :
- ١- مساندة حركات التحرير .
- ٢ - أن النضال الذي يجري في الصحراء هو نضال بين نظام ملكي استبدادي وحليف للاستعمار وبين شعب عربي يناضل من أجل حريته وبقائه .
- ٣ - أي مفاوضات يجب أن تكون بين البليسااريو الممثل لشعب الصحراء وبين كل من المغرب وموريتانيا .
- ( وكأن الجزائر أصبحت هي الوصي على الصحراء وأهلها ، أما موضوع كيف أصبحت الصحراء تابعة للمغرب كما سبق ذكره فقد ضرب به عرض الحائط ، وإن كان على المغرب إعطاء البليسااريو حق تقرير المصير ) .
- ثانياً : مشاكل الحدود بين دول حوض النيل :
- لقد أدت الحدود المصطنعة التي فصلت الجماعات المتجانسة عن بعضها إلى خلق مشاكل متعددة حول هذه الحدود مما يقف عقبة في سبيل التعاون

والعلاقات الدولية الودية بين دول حوض النيل ، كما يفتح الباب على مصراعيه للتدخل الأجنبي والصراع الدولي ، ومن أهم هذه المشكلات : مشكلة الحدود بين مصر والسودان المتمثلة في مشكلة حلايب وشلاتين المصرية طبقاً لاتفاقية الحكم الثنائي الموقعة بين مصر وبريطانيا عام ١٨٩٩ ، ومشكلة الحدود السودانية الأثيوبية خاصة عند منطقة تيجراي التي مازالت باقية حتى الآن .

وقد اتخذ مؤتمر جميع شعوب أفريقيا المنعقد في أكرام من ١٣ ديسمبر ١٩٥٨ العديد من القرارات منها ما يخص الحدود ، حيث أن الحواجز والحدود الصناعية التي رسمها الاستعماريون للتفرقة بين شعوب أفريقيا من شأنها إلحاق الضرر بالأفريقيين ويجب تبعاً لذلك إلغاؤها أو تعديلها ، وحيث أن الحدود التي تفصل بين مجموعات شعوبية أو تفرق بين شعوب من سلالة واحدة هي حدود غير طبيعية ولا تؤدي إلى السلام أو الاستقرار .

وحيث أن العشرين من فبراير ١٩٥٩ سيكون يوماً هاماً في تاريخ الكميرون ، إذ فيه ستعقد الجمعية العامة للأمم المتحدة جلسة خاصة لمناقشة مسألة توحيد واستقلال البلاد ، فبناء عليه قرر مؤتمر جميع شعوب أفريقيا القرارات الآتية :

- التنديد بالحدود الصناعية التي أقامتها الدول الاستعمارية لتقسيم شعوب أفريقيا .

- المطالبة بإلغاء أو تعديل مثل تلك الحدود .

- دعوة دول أفريقيا المستقلة إلى إيجاد حل دائم لهذه الفكرة .

- دعوة كل الأفارقة للاحتفال بهذا اليوم ( ٢٠ فبراير ) كعيد للكميرون .

ثالثاً : أما مشكلات الحدود بين الصومال والحبشة فهي ترجع إلى أواخر القرن التاسع عشر ، وتعتبر بريطانيا السبب المباشر لهذه المشكلة ، إذ خلقتها بوضع منطقة أوجادين ضمن حدود أثيوبيا وفقاً لخط الحدود الذي رسمته بين الصومال وأثيوبيا قبل انسحابها عام ١٩٥٠ من الصومال ويتلخص ذلك في :

أنه منذ اجتياح جيوش الامبراطور منليك الثانى امبراطور الحبشة إمارة هرر فى ٢٦ يناير ١٨٨٧ ومنذ ذلك التاريخ بدأت أثيوبيا فى إخضاع القبائل الصومالية فى هرر وأوجادين وفى عام ١٨٨٩ ضمت أثيوبيا منطقة أوجادين بعد أن اشتركت مع القوات البريطانية فى إخماد الثورة المهدية فى السودان .

وفى ١٥ ديسمبر ١٩٥٠ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على إجراء تخطيط الحدود بين الصومال وأثيوبيا التى عارضت هذا الإجراء حتى عام ١٩٥٦ لإنكار أثيوبيا وجود أية اتفاقات للحدود يمكن اتخاذها أساساً للمفاوضات ، وقد أدى ذلك إلى قيام لجنة من الأمم المتحدة بزيارة الصومال حيث أكد رئيس الوزراء الصومالى ضرورة إقرار مشكلة الحدود مع أثيوبيا قبل عام ١٩٦٠ تاريخ حصوله على الاستقلال وأضاف أن بقاء مشكلة الحدود دون حل حتى الاستقلال يعتبر من العوامل التى تزيد من حدة التوتر القائم بين الطرفين .

وفى مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الأفريقية الذى اجتمع فى مونروفيا من ٨ - ١٠ مايو ١٩٦١ الذى صمم بالإجماع على توجيه نداء مكتوب عن طريق الهيئة التنفيذية للمؤتمر لصاحب الجلالة إمبراطور الحبشة وصاحب الفخامة رئيس جمهورية الصومال ، لبذل جهود جديدة للوصول إلى حل سريع صادق لكل المنازعات الخاصة بالحدود وأية منازعات أخرى .

وفى السودان أيضاً استطاع الاستعمار الانجليزى أن يخلق من جنوب السودان مشكلة ما زالت آثارها باقية حتى اليوم ، فجعلوا منه بلداً يختلف عن الشمال فى كل شئ بدافع أن شمال السودان سوف يأتى يوماً ويهب بالثورة ويربط مصيره بمصر والشرق العربى ، وعلى هذا الأساس رسموا الخطة لكى يساوموا الشماليين والمصريين على التخلي عن الشمال فى مقابل ضم الجنوب لإمبراطوريتهم فى أفريقيا السوداء .

الجدير بالذكر أن جنوب السودان هو الجزء الذى يشمل مديريات بحر الغزال والاستوائية وأعلى النيل ويعيش عليها نحو ثلث سكان البلاد ، ولا



توجد حدود بين جنوب السودان وشماله بل خطوط رسمتها السياسة الاستعمارية الانجليزية لتلائم مع مخطتها المعروف مثلها فى ذلك مثل الحدود المصرية السودانية فى الشمال ، لذا وضعت الحكومة البريطانية خطة لفصل الجنوب عن الشمال وبدأت فى تنفيذها عملياً منذ ١٩٢٠ ، فوضعت ضمن المناطق المقفولة فى عام ١٩٢٢ وحرمت على أبناء الشمال الدخول إليه إلا بتصاريح ، مثلهم فى ذلك مثل أى أجنبى آخر . وفى عام ١٩٣٠ وضعت الحكومة البريطانية فى السودان مبادئ أساسية لتوجيه سياسة الجنوب منها :

١- إنشاء وحدات قبلية فى الجنوب تعتمد على التراث الفكرى القبلى من عادات وأعراف .

٢- التخلص من الإداريين والموظفين الشماليين بالتدرج على أن يحل أبناء الجنوب محلهم .

٣- استخدام اللغة الانجليزية للتفاهم حينما يتعذر استخدام اللهجات المحلية . وكما سبقت الإشارة بدأت السلطات الانجليزية فى الجنوب تشجع التجار الشماليين على مغادرة الجنوب وكانت تتستر وراء ذلك بسبب ضعف الأرباح ، والواقع هو التخلص من كل أبناء الشمال وخلق طبقة جديدة من التجار السودانين الجنوبيين ، ومما يذكر أن هذه السياسة أدت إلى تعثر تطوير الاقتصاد النقدى بالجنوب حيث أن تجار الجنوب لم يسدوا الفراغ الذى تركه رحيل التجار الشماليين ، بل وقف الانجليز حجر عثرة فى الاتصال بين قبائل الجنوب وجيرانهم من القبائل العربية ، وتم منع سكان دارفور وكردفان من دخول مديرية بحر الغزال والعكس تم منع أهالى بحر الغزال من دخول هاتين المديريتين وقللوا من الاجتماعات التقليدية التى كانت تتم بين الدنكا والقبائل العربية فى المراعى المجاورة لبحر العرب وطلب الانجليز من الدنكا الذين يقطنون فى الشمال العودة لوطنهم الأسمى حتى يمكن أن يتم انفصال حقيقى وفى أغسطس عام ١٩٤٥ كانت السياسة المتفق عليها هى العمل على أساس أن سكان جنوب السودان أفارقة زنوج يختلفون عن سكان الشمال وأنه يجب الإسراع فى تنفيذ مشاريع التنمية الاقتصادية والثقافية صوب

- اتجاه أفريقي زنجي ، وليس وفق الاتجاه العربي السائد بمنطقة الشرق الأوسط والذي يتفق مع صالح شمال السودان .
- وقد وضع الحاكم العام اقتراح من ثلاثة حلول هي :
- ١- ضم الجنوب إلى الشمال .
  - ٢- ضم الجنوب إلى شرق أفريقيا .
  - ٣- ضم أجزاء من الجنوب إلى الشمال وضم الجزء الآخر إلى شرق أفريقيا .
- ولكن هذه الحلول لم يكتب لها النجاح لعدة أسباب :
- ١- إصرار أبناء الشمال على ضرورة وحدة السودان .
  - ٢- انتقاد الحكومة المصرية للحكومة الانجليزية التي تهدف إلى فصل الجنوب عن الشمال .
  - ٣- عدم رغبة شرق أفريقيا بانضمام جنوب السودان إليه .
- وفي عام ١٩٤٧ كان المؤتمر الإداري الأول وقد رأى الانجليز أن الحكم الذاتي أو الفيدرالي هو أنسب السياسات التي تضمن تحقيق مصالح الجنوب ، وقم الإداريون البريطانيون بحملة واسعة وسط الأعضاء الجنوبيين لإغرائهم بتأييد فكرة إنشاء مجلس استشاري للجنوب ، وفيه :
- ١- الاعتراف بأن الوحدة السياسية بين الشمال والجنوب ضرورة لا بد منها .
  - ٢- أن الجنوب السوداني لا يستطيع أن يستقل بشئونه وأنه لا يرغب في الاتحاد مع أوغندا .
  - ٣- أن الانفصال عن الشمال سوف يلحق ضرراً بالشمال والجنوب سياسياً واقتصادياً .
- وهكذا أطاحت نتائج المؤتمر بأحلام الإداريين الانجليز حيث أن الجنوب فضل الاندماج مع إخوانهم الشماليين وأن يفوتوا على الاستعمار فرصة التدخل لتمزيق وحدة التراب السوداني ووحدة أراضيه .
- وفي هذا الإطار يوجد عدة ملاحظات يجب أخذها في الاعتبار كالتالي :

١ - أن الأفريقيين لم يسهموا في الاتفاق على الحدود الأفريقية تدخل في فرضها الاعتبار الخارجى الخاص بالاستعمار وما فرضه من تقسيمات تحقيقاً لمصالحه .

٢ - تتميز الحدود بين دول حوض النيل وأفريقيا بصفة عامة بأنها حدود مصطنعة حيث لا تتبع الظواهر الطبيعية من جبال وأنهار وقد وضعت دون حساب للاعتبارات البشرية أو الاقتصادية أو الجغرافية ، حيث كان الاعتبار الأساسى هو المصالح الاستعمارية .

٣ - أن معظم الحدود موجودة على الورق ولم تخط على الطبيعة .

٤- تعد منازعات الحدود من أهم عوامل إثارة النزاعات بين الدول وبالتالي الصراع السياسى بينها .

وقد اتخذ مؤتمر جميع شعوب أفريقيا المنعقد فى أكرام من ٥ - ١٣ ديسمبر ١٩٥٨ العديد من القرارات منها ما يخص الحدود ، حيث أن الحواجز والحدود الصناعية التى رسمها الاستعماريون للترفة بين شعوب أفريقيا من شأنها إلحاق الضرر بالأفريقيين ويجب تبعاً لذلك إلغاؤها أو تعديلها ، وحيث أن الحدود التى تفصل بين مجموعات شعوبية أو تفرق بين شعوب من سلالة واحدة هى حدود غير طبيعية ولا تؤدى إلى السلام أو الاستقرار .

وحيث أن العشرين من فبراير ١٩٥٩ سيكون يوماً هاماً فى تاريخ الكميرون ، إذ فيه تعقد ستعقد الجمعية العامة للأمم المتحدة جلسة خاصة لمناقشة مسألة توحيد واستقلال البلاد ، فبناء عليه قرر مؤتمر جميع شعوب أفريقيا القرارات الآتية : ( التنديد بالحدود الصناعية التى أقامتها الدول الاستعمارية لتقسيم شعوب القارة الأفريقية. - المطالبة بإلغاء أو تعديل مثل تلك الحدود. - دعوة دول أفريقيا المستقلة إلى إيجاد حل دائم لهذه الفكرة .

- دعوة كل الأفارقة للاحتفال بهذا اليوم ( ٢٠ فبراير ) كعيد للكميرون .

ثالثاً : مشكلات الحدود والصومال الأثيوبى : يرجع هذا النزاع إلى أواخر القرن التاسع عشر ، وإلى الان لم يصل الطرفان إلى حل ، وتعتبر بريطانيا السبب المباشر لهذه المشكلة ، إذ خلقتها بوضع منطقة أوجادين ضمن

حدود أثيوبيا وفقاً لخط الحدود الذي رسمته بين صوماليا وأثيوبيا قبل انسحابها سنة ١٩٥٠ من صوماليا عند تقرير وضعه تحت الوصاية الدولية وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٥٤ تم توقيع اتفاقية بريطانية أثيوبية تعهدت فيها بريطانيا بسحب حكمها العسكرى من منطقة هود وجزء من منطقة أوجادين على أن تتولى الحكومة الأثيوبية إدارتها اعتباراً من ٢٨ فبراير ١٩٥٥ ، وقد ثر أهالى الصومال على هذه الاتفاقية التى وضعت جزء من أراضيهم تحت سيطرة أثيوبيا دون موافقتهم أصحاب الحق الشرعى .

وعملاً على تنفيذ سياسة أثيوبيا التوسعية فقد زار الإمبراطور هيلاسلاسى منطقة أوجادين عام ١٩٥٦ للدعاية لنفسه وحكمه بين أهل المنطقة وأشار إلى أمله فى اتحاد أثيوبيا وصوماليا فدراليا تحت التاج الأثيوبى وعلى أثر ذلك أعلن رئيس وزراء صوماليا رفض فكرة الاتحاد مع أثيوبيا وكان لذلك أثره فى القضاء على أحلام أثيوبيا حتى حصول صوماليا على الاستقلال عام ١٩٦٠ وتأمل فى حل مشكلة الحدود مع أثيوبيا خاصة بعد الانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة وصار من حقها الالتجاء إلى الهيئات الدولية للتحكيم فى الطعن فى اتفاقية عام ١٨٩٧ التى أبرمت بين بريطانيا وأثيوبيا .

وفى مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الأفريقية الذى اجتمع فى مونروفيا من ٨ - ١٠ مايو ١٩٦١ الذى صمم بالإجماع على توجيه نداء مكتوب عن طريق الهيئة التنفيذية للمؤتمر لصاحب الجلالة إمبراطور الحبشة وصاحب الفخامة رئيس جمهورية الصومال ، لبذل جهود جديدة للوصول إلى حل سريع صادق لكل المنازعات الخاصة بالحدود وأية منازعات أخرى .

ثالثاً : مشكلات الحدود بين دول الخليج العربى :

من المشكلات الحدودية الخليجية : مشكلة الحدود العراقية الكويتية ، فمنذ ٢٥ يوليو ١٩٦١ وبعد مضى أقل من أسبوع على الإعلان الرسمى لاستقلال دولة الكويت ( ١٩ يونيو ) تعرضت الكويت لمطالبة العراق بضمها ، وذلك على أثر إعلان الرئيس العراقى آنذاك " عبدالكريم قاسم " بأن

العراق لن يتنازل عن أى جزء من الكويت مما أدى إلى طلب الكويت المساعدة من كل من السعودية وبريطانيا اللتان لبنا الطلب ، وأرسلت القوات العسكرية السعودية والبريطانية إلى الكويت ، وقد فشل مجلس الأمن الدولي فى التعامل مع القضية ، أما جامعة الدول العربية فقد تم تشكيل قوات أمن عربية بناءً على اقتراح السعودية فى ٢٠ يوليو لتحل محل القوات البريطانية ، وقد تم ذلك بالفعل ، وبقيام الثورة فى العراق وسقوط نظام عبدالكريم قاسم فى ٨ فبراير ١٩٦٢ لم يعد هناك ضرورة لوجود القوات العربية فى الكويت فانسحبت منها فى ٢٠ فبراير .

وفى عام ١٩٧٣ حدثت تحرشات عراقية على الحدود الكويتية وبعد سعى الوساطة العربية انسحبت القوات العراقية دون أن تقوم بهجوم مسلح على جزيرتى " وربه وبوبيان " اللتين كان العراق يرغب فى الحصول عليهما لأغراض أمنية ، ثم أحداث ١٩٩٠ التى قام فيها صدام حسين بضم الكويت بالقوة مما أدى إلى تدخل قوى خارجية لإخراجه منها ، وقد ترك ذلك أثراً فى نفوس الكويتيين خاصة مع وجود قضية الأسرى التى صعب حلها وقد اعترف العراق بـ ١٢٦ أسيراً ولم يجب عن البقية .

وفى أثناء اشتداد الحركة الوطنية فى البحرين ظهرت الادعاءات الإيرانية فى البحرين ، ففى عام ١٩٥٧ صدر قرار مجلس وزراء إيران بضم البحرين إلى الأقاليم الإيرانية باسم الإقليم الرابع عشر ، على أنه إقليم تابع لإيران ، وعلى أثر اجتماع تم بين شاه إيران والملك فيصل فى أكتوبر ١٩٦٨ بجدة خفت حدة المطالبة ، حيث أعلن الشاه فى مؤتمر صحفى عقده فى نيودلهى " أن إيران تحرص على الإلتزام بسياستها القائمة على أساس عدم اعتماد القوة فى الحصول على مكاسب إقليمية ، وإذا كان سكان البحرين لا يرغبون فى الانضمام إلى بلادنا فنحن لن نلجأ للقوة لأن ذلك يتعارض ومبادئ سياستنا " وتدخلت الأمم المتحدة لحل المشكلة بعد أن تعثرت حيث اقترح الأمين العام " أوثانت " استقلال البحرين ، وبالفعل حصلت البحرين على استقلالها بعد الانسحاب البريطانى فى ١٤ أغسطس ١٩٧١ ، وصدر قرار بتسميتها دولة البحرين بدلاً من إمارة البحرين .

الجدير بالذكر أن اكتشاف النفط في أراضي منطقة الخليج العربي أدى إلى بروز العديد من المنازعات الحدودية التي لم تكن معروفة من قبل ، حيث لم يكن هناك اهتمام بتخطيط وتحديد الحدود ، حيث أن القبائل كانت لا تعترف بالحدود والفواصل لأنها في حركة دائمة فكانت المشكلات كالتالي :

الحدود بين السعودية والبحرين بشأن منطقة بحرية ضحلة هي فشت أبوسعفة كما تقع بها جزيرتان هما لبينة الكبيرة ولبينة الصغيرة وقد تنازع الطرفان ( السعودية والبحرين ) بشأن هذه الجزر على اثر منح البحرين في ١٩٤١ امتياز لشركة نفط البحرين المحدودة لكي تقوم بالتنقيب عن النفط في أبوسعفة وهو الأمر الذي عارضته السعودية ، وفي ١٩٥٤ وافقت السعودية على مبدأ تقسيم فشت أبو سعدة وفي جولة لاحقة اتفق الطرفان على توزيع النفط المستخرج منها مناصفة دون تقسيم جغرافي ، وبذلك تنازلت البحرين عن مطلبها الخاص بالسيادة على فشت أبوسعفة في مقابل التزام السعودية بمنح البحرين نصف العائد الصافي من النفط من الحقل الذي يقع في نطاق اختصاصها المطلق ، أما فيما يتعلق بالجزيرتين فقد حصلت السعودية على لبينة الكبيرة وحصلت البحرين على لبينة الصغيرة .

أما الحدود بين السعودية والكويت فهي بمقتضى اتفاقية العقير عام ١٩٢٢ والتي تقضى بإقامة منطقة محايدة مساحتها ٢٠٠٠ ميل مربع وتنص على أن يكون لكل منهما حقوقاً متساوية في المنطقة ، وبعد أن تدفق البترول في المنطقة ترتب عليه إجراء مفاوضات لتقسيم المنطقة إلى قسمين جغرافيين ، وفي ١٩٦٤ جرت مفاوضات شاملة بخصوص المنطقة وحدودها البرية والبحرية وجزيرتي كارو وأم المراديم وتم الاتفاق طبقاً لاتفاقية العقير لسنة ١٩٢٢ ، وفي ١٩٦٥ تم الاتفاق على تقسيم المنطقة إلى قسمين متساويين بين الدولتين ، وفي حالة نشوب خلاف بينهما يتم اللجوء إلى جامعة الدول العربية ومحكمة العدل الدولية .

النزاع حول واحة البريمي : بين السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان ، فعلى أثر الاكتشافات البترولية ادعت بريطانيا السيادة على ست من القرى التسع المكونة للواحة لصالح أبوظبي والثلاث

المتبقية لصالح مسقط ، بينما ذكرت السعودية أن الواحة كلها ملك لها ، وفى عام ١٩٥٤ اتفق الطرفان على إحالة النزاع إلى التحكيم على أن تكون الحكومة البريطانية ممثلة عن حاكم أبوظبي وسلطان مسقط ، لكن محاولات التحكيم لم تنجح مما حدا ببريطانيا عام ١٩٥٥ إلى احتلال واحة البريمي المتنازع عليها عن طريق قوات مشتركة من عمان وكشافة ساحل عمان التى قامت بإخراج الممثلين السعوديين واحتلال البريمي بالقوة ، وهو ما أدى إلى احتجاج السعودية وتقديم شكوى إلى الأمم المتحدة .

ومع بداية السبعينيات شهد النزاع حول البريمي تقدماً فى طريق الحل حيث حلت السعودية عام ١٩٧١ النزاع مع سلطنة عمان على أثر زيارة قام بها السلطان قابوس للرياض فى أكتوبر من نفس العام والتي انتهت بتنازل السعودية لعمان عن القرى الثلاثة من واحة البريمي ، وفى عام ١٩٧٤ حلت السعودية النزاع مع الإمارات العربية ( أبوظبي ) بتنازل السعودية عن واحات البريمي الست لأبوظبي مقابل تنازل أبوظبي عن مثلث أرض غرب أبوظبي وشرق وجنوب قطر المعروف باسم سبخة مطى .

أما عن الحدود السعودية القطرية فهي لم تكن بذات أهمية واحات البريمي ذات الآبار النفطية الغزيرة ، لذلك كان حل المنازعات السعودية القطرية أثناء الوجود البريطانى فى قطر عام ١٩٦٥ بينما تأخر فى البريمي حتى عام ١٩٧١ و ١٩٧٤ رأينا أى بعد الانسحاب البريطانى لغناها بالنفط ، وقد تم حل النزاع السعودى القطرى بتقسيم دوحة سلوى مناصفة بين البلدين ، وفى سبتمبر ١٩٩٢ انفجرت الأزمة الحدودية بين البلدين حين هاجمت قوات سعودية مركز الخفوس الحدودى وقتل فى الهجوم جنديان قطريان وجرح عدد آخر فأدى ذلك إلى إعلان قطر إلغاء اتفاق ١٩٦٥ حول الحدود بينها وبين السعودية من طرف واحد ، كما قامت قطر بحملة إعلانية وسياسية ضد السعودية لم تهدأ إلا بتدخل بعض الدول الغربية لتسوية الأزمة .

أما منازعات الحدود بين دولة البحرين ودولة قطر فقد كانت حول منطقة الزيارة وكذلك حول جزيرة فشت الديبل والتي تعتبر امتداداً طبيعياً

لمجموعة جزر حوار التي هي الأخرى محل نزاع ، ونظراً لاختلاف الطرفين حول ذلك ثار النزاع بينهما في مارس ١٩٨٢ مما أدى إلى قيام حملات إعلامية متبادلة بين الطرفين بسبب تدشين البحرين لسفينة حربية أسمتها حوار وبسبب إجراء مناورات بالذخيرة الحية لوحدات خفر السواحل البحرينية في منطقة فشت الديبل ، كما ثار النزاع مرة أخرى في أبريل ١٩٨٦ حتى كاد أن يصل إلى حد الصدام المسلح على أثر قيام قطر بشن هجوم جوى قوامه أربع طائرات هليكوبتر على جزيرة فشت الديبل المتنازع عليها بسبب قيام البحرين ببناء مركز لخفر السواحل فيها .

أما الحدود الإماراتية القطرية فيدور النزاع بينهما حول الحدود البحرية حيث مطالب الطرفين المتعارضة حول ملكية عدد من الجزر التي تقع في المنطقة الفاصلة بين حدودهما البحرية ففي ١٩٦٩ توصلت قطر وأبوظبي إلى اتفاق آلت بموجبه جزيرتا الأصحاط وشراعوه إلى قطر وآلت جزيرة ديينة إلى أبوظبي ، أما حقل بندق فقد تم تقسيم العائد النفطي فيه مناصفة وبذلك تمت تسوية قضية الحدود والجزر بين الدولتين ، أما النزاع حول الحدود البرية فهو ينحصر في قضية " خور العديد " فمشكلتها عميقة مما جعل النزاع قائماً ولم تتم تسويته ، وفي ١٩٧١ استولت إيران على الجزر الثلاث المطلة على مضيق هرمز في الخليج العربي ( طناب الصغرى وطناب الكبرى وجزيرة أبو موسى ) ومازال هذا الاحتلال إلى الآن ويبدو أن دولة الإمارات لا يعنيه ذلك بعدم مطالبتها بتحرير هذه الجزر .

أما مشكلة الحدود العراقية الإيرانية فكانت أكثر تعقيداً خاصة في مناطق زهاو وأهوار عربستان التي عاد حكام المحمرة فيها إلى إثارة الفوضى ، فاشترك مدحت باشا ومبعوث الباب العالي في دراسة مشكلة الحدود وفي مفاوضات ممثلي الجانب الفارسي وعلى رأسهم محب علي خان بشأن تحديد الحدود وبشأن تسليم الفارين من فارس إلى العراق وبجانب هذه المفاوضات التي اشترك فيها مدحت عقد المندوبان الفارسي والعثماني اجتماعات قرب الحدود عند شهريار ، ولكن كل هذه المفاوضات انفضت دون الوصول إلى نتيجة مجدية .



وإذا كانت أساليب المفاوضات وتبادل الرأي قد أخفقت فقد اتبع مدحت أساليب عسكرية هجومية دفاعية ، كان لها أثرها في وقف مشكلات الحدود عند حدها بعض الوقت ، فبنى عند المنافذ بين العراق وفارس بعض القلاع ثم وضع خطة لضرب الهماوند والنسجابية بالتعاون مع عشيرة ربعة وقبض على بعض المشاغبين وأعدمهم .

الجدير بالذكر أن مشكلة شط العرب أكثر من غيرها من مشكلات الحدود بين البلدين تعقيداً ، وهي مشكلة قديمة خلقت نزاع شبه دائم بين البلدين طوال العصر الحديث والمعاصر أيضاً ، فهناك على سبيل المثال معاهدة أرضروم الأولى ١٨٢٣ والتي لم تتطرق إلى موضوع السيادة على منطقة عربستان ولا إلى الحدود بين الدولتين في منطقة البصرة ، ثم معاهدة أرضروم الثانية ١٨٤٧ - ١٨٤٨ التي تم فيها تعيين الحدود بمساعدة الدولتان الوسيطتان الروسية والبريطانية .

ونظراً لخطورة الأحداث تم الاتفاق على تبادل وجهات النظر في مشكلات الحدود ووصل الطرفان إلى وضع بروتوكول في ١٨٦٩ وقعته السلطات العثمانية والإيرانية والبريطانية والروسية حتى يضمن اعتراف الدولتين المتنازعتين بخط الحدود المبين على الخريطة التي وضعتها لجنة الحدود ، ووفق هذا البروتوكول ظلت المنحدرات الجنوبية الغربية في بشتكوه قرب دجلة على ما كانت عليه حتى تقرر الحدود بدقة على ألا تبنى أية مبان أو حصون على هذه الأراضي .

وفي ١٨٧١ استؤنفت المفاوضات وتم الاتفاق على أن ينقل اللاجئون والمشاغبون على الحدود إلى مناطق بعيدة داخل كل من الدولتين كوسيلة لوقف حوادث الحدود ، كما تقرر في هذه المفاوضات أن يعقد مؤتمر فارسي عثماني في الآستانة لوضع معاهدة أرضروم موضع التنفيذ ، كما تقرر أن يحضر ممثلون عن الحكومتين البريطانية والروسية هذا المؤتمر ، وبسبب ماطلة الحكومة العثمانية لم يجتمع هذا المؤتمر ، وفي ١٨٧٦ عادت مشكلات الحدود إلى الظهور عند قطور وزهاو واستمرت المنازعات وقدمت إيران مذكرة جاء فيها :

## تاريخ العرب المعاصر

- ١- إن استمرار احتلال الأتراك لقطور التي احتلها درويش باشا عام ١٨٤٩ عندما كان في طريقه للانضمام إلى لجنة الحدود واحتلالهم لبعض الأماكن الأخرى يعد خروجاً على نصوص معاهدة ١٨٤٧ .
  - ٢- سوء معاملة الزوار الفرس .
  - ٣- عدم تنفيذ أمر نقل عباس ميرزا من بغداد وكان العثمانيون قد وعدوا بذلك وكان عباس ميرزا من مثيरी الفتن في فارس .
  - ٤- المماطلة في تحديد الحدود .
  - ٥- مشكلة جزيرة شهلة في شط العرب ١٨٧٦ .
- والملاحظ أن الأزمات العثمانية الإيرانية بشأن الحدود خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر وحتى قبيل الحرب العالمية الأولى كانت هادئة ، فقد ساعد التدهور الداخلي في إيران على أن تسوى الحكومتان البريطانية والروسية مشكلاتهما عن طريق اقتسام فارس عام ١٩٠٧ فيما عرف باسم ( الوفاق الودى الروسى البريطانى ) ذلك الوفاق الذى وضع النصف الشمالى من إيران تحت التسلط الروسى ووضع النصف الجنوبى تحت التسلط البريطانى وقسم فى الوسط ترك للشاه ، وحتى بعد ثورة جمعية الاتحاد والترقى الناجحة على السلطان عبدالحميد الثانى عام ١٩٠٨ ظلت حكومة الاتحاديين تعانى الكثير من الأزمات فى داخل الدولة العثمانية وبسبب الضغوط الاستعمارية الأوروبية أيضاً .
- ومن بين الظروف التى أدت إلى الوصول إلى تسوية ما بشأن الحدود العراقية الإيرانية أن سياسة حكومة الاتحاديين كانت فى عام ١٩١٣ تهدف إلى الوصول إلى تسوية جميع المشكلات التى تعرضت لها الدولة العثمانية لحرب أو لأزمة ومن هذه التسويات :
- ١- الاتفاق على خطة تعاونية بين العرب والأتراك ووقف سياسة التتريك .
  - ٢- تسوية المشاكل المتعلقة بين الدولة العثمانية وبريطانيا فى الخليج العربى .

٣- الوصول إلى اتفاق بين كل من إنجلترا وألمانيا وفرنسا على توزيع مشروعات مد خطوط السكك الحديدية عليهم ووضع تسوية بشأن خط حديد برلين - بغداد .

٤- تسوية عثمانية فرنسية بشأن شمال أفريقيا .

ومن أهم نصوص بروتوكول ١٩١٣ أنه فيما يتعلق بالحويزة وحدود شط العرب أن تستمر الحدود إلى قناة خيان حتى نقطة اتصال القناة المذكورة بشط العرب عند مصب نهر ناز الله ، ومن هذه النقطة تتبع الحدود مجرى شط العرب لحد البحر تاركة النهر وجميع الجزر فيه تحت السيادة العثمانية ، وعند تقييم هذا البروتوكول نجد أن الأتراك الاتحاديين كانوا مستعدين للتفريط في حقوق عربية ما كانت لتفطر فيها حكومة وطنية واعية .

ومن الحقوق العراقية ( العثمانية ) في هذا البروتوكول ١٩١٣ : اعترفت إيران بأن شط العرب تحت السيادة العثمانية الكاملة باستثناء جزر مواجهة للشط الإيراني ، وبناء عليه فلميناء البصرة المسنولية الكاملة في إدارة الأمور الملاحية في شط العرب .

وقعت الحرب العالمية الأولى ونزلت القوات البريطانية في الفاو واستولت على البصرة ثم بغداد ١٩١٧ والموصل ١٩١٨ وبذلك سيطرت بريطانيا على العراق كما كانت بريطانيا وروسيا تسيطران على إيران .

ثم كانت معاهدة الحدود العراقية الإيرانية لسنة ١٩٣٧ حيث كانت الظروف العالمية تنذر بوقوع الحرب العالمية الثانية ، فكان على الدول الغربية خاصة بريطانيا أن تتخذ الاحتياطات اللازمة لإبعاد ألمانيا وإيطاليا عن المنطقة بالتوفيق بين العراق وإيران ، فكانت معاهدة ١٩٣٧ التي بها ضمنت بريطانيا استمرار مصالحها في شط العرب وحرية ملاحية سفنها الحربية في الشط ، ثم بدأت إيران تخالف تعليمات ميناء البصرة ، وعادت حوادث الحدود وزاد التوتر في منطقة شط العرب ، وفي ١٩٥٩ دعا العراق إلى حل الخلافات سلمياً ، وفي ١٩٦١ عرض العراق إحالة الخلاف إلى محكمة العدل الدولية فرفضت إيران واتهمت العراق بأنه يتبع سياسة

## تاريخ العرب المعاصر

استعمارية ، ، وفي ١٩ أبريل ١٩٦٩ أعلنت إيران إلغاء معاهدة الحدود العراقية الإيرانية لسنة ١٩٣٧ وحشدت قواتها على ضفة شط العرب اليسرى .

وفي أكتوبر ١٩٧٣ استأنف العراق علاقاته مع إيران وتزايدت الحرب العراقية الكردية بمساندة كل من إيران وإسرائيل ، وكبدت هذه الحرب العراق خسائر فادحة ، اعترف بها صدام حسين في إحدى خطبه بأن الجيش العراقي خسر في ١٢ شهراً بين مارس ١٩٧٤ ومارس ١٩٧٥ أكثر من ١٦ ألف شخص بين شهيد وجريح ، وكان مجموع خسائر الجيش وأفراد الشعب نحو ٦٠ ألف شخص بين قتيل وجريح ، بل أنه أعلن أن الجيش العراقي أشرف على الإفلاس العسكري نتيجة لهذه الحرب .

لذلك ولمواجهة الخسائر في الأرواح والمعدات العراقية أعلن العراق استعداده لحل وتسوية المشاكل الدولية مع إيران بالطرق السلمية والمقصود بذلك هو تسوية مشكلات ومنازعات شط العرب من جهة ، ومشكلة الأكراد ومساعدتهم من جهة أخرى وهذا يعنى تنازل العراق عن كثير مما له من حقوق حتى يستعيد قدراته في شتى المجالات .

وفي ٦ مارس ١٩٧٥ تم توقيع اتفاقية الحدود بين العراق وإيران بالجزائر ، وقد تضمنت الاتفاقية ثلاثة بروتوكولات خاصة باتفاقية الملاحة في شط العرب ، واتفاقاً حول حدود الرعي ، واتفاقاً حول حدود الأنهار ، أى أنه وفقاً لهذه الاتفاقية تم التوصل إلى تخطيط نهائى لحدود البلدين .

تحسنت العلاقات العراقية الإيرانية وبدأت العراق في تحديد حرية اللاجئين السياسيين الإيرانيين المقيمين على أرضها ومنهم الإمام الخميني الذي لجأ إلى العراق بعد طرده من إيران ، وعاش بالعراق ١٤ سنة تقريباً وقد قامت العراق بتحديد إقامته ومحاصرة منزله في مدينة نجف في سبتمبر ١٩٧٨ ، وحظرت دخول الزوار إليه بعد تزايد نشاطه ضد شاه إيران حتى أنه في ٦ أكتوبر ١٩٧٨ غادر العراق إلى باريس ، وبدأ رحلة العودة إلى إيران بعد الاضطرابات الإيرانية وخروج الشاه ، وكانت معاملة العراق

السيئة للخميني من الأسباب الرئيسية للصراع بين الخميني و صدام حسين .

بعد تولى الخميني مقاليد السلطة ، وبعد أحداث الفوضى الداخلية في إيران في أعوام ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ فإن العراق اعتبر أن إيران لم توف بمعاهدة ١٩٧٥ في المحافظة على الحدود المتفق عليها بين البلدين بسبب تصاعد اشتباكات الحدود بينهما ، أعلن صدام حسين في ١٧ سبتمبر ١٩٨٠ إلغاء معاهدة الحدود التي أبرمت في الجزائر عام ١٩٧٥ كما أعلن إلزام السفن التي تمر في شط العرب برفع علم العراق ، واتباع تعليمات الملاحة العراقية. وقد استهدف العراق من إلغاء المعاهدة الآتي : (إعادة الوضع لشط العرب إلى ما كان عليه من قبل ، أى وضعه تحت السيادة العراقية. إبقاء الوضع القانوني للحدود العراقية الإيرانية البرية كما كانت قبل عام ١٩٧٥. محاولة العراق استعادة أراضيه التي استولت عليها إيران من قبل. وبعد فترة قصيرة شن العراق هجوماً على الأراضي الإيرانية منتهزاً الوضع السيء سواء السياسى أو العسكرى أو الاقتصادى بسبب الفوضى التي حدثت في نظام الخميني ، كما انتهزت العراق فرصة الرأى العام العالمى ضد إيران لموقفها من مشكلة الرهائن الدبلوماسيين الأمريكيين. وفى أثناء الحرب العراقية الإيرانية أعلن العراق مطالبه بعودة منطقة شط العرب تحت إشراف العراق عليها علاوة على تحصيل رسوم المرور عليها ، كما طالب بعودة الجزر الخليجية الثلاث للعراق إلى جانب منح الحكم الذاتى للأقليات العربية والكردية والبلوشية في إيران إلا أن إيران رفضت مطالب العراق وتمسكت بشط العرب الذى تعتبره الشريان التاجى لإيران ، ودخلت إيران في حرب مع العراق أكلت الأخضر واليابس في كلا الدولتين ، وبدون تدخل الدول العربية خاصة مصر لابتلعت إيران العراق .

أخيراً فهناك الكثير من المشكلات الحدودية على مستوى العالم العربى وغير العربى ، فعلى سبيل المثال مشكلة كشمير بين باكستان والهند والحدود بينهم ، ومشكلة الحدود الأذربيجانية الأرمنية ، مشكلة الحدود فى كثير من دول أوروبا ودول أفريقيا ومشكلات الحدود النهرية الدولية وغيرها

الفصل الثامن

الاستعمار المعاصر والعالم العربي

- أولاً : الغزو الأنجلو- أمريكي للعراق  
ثانياً : الولايات المتحدة الأمريكية وفصل جنوب السودان عن شماله  
ثالثاً : الولايات المتحدة والصومال  
رابعاً : المشكلات الاقتصادية العربية

## تاريخ العرب المعاصر

أولاً : الغزو الأنجلو- أمريكي للعراق :

الواقع أن كثير من المشاكل أوقعت بالعراق في المحذور وتكالبت عليه القوى الداخلية والخارجية ليصبح ما أصبح عليه الآن ( دخول أمريكا وبريطانيا وإيران والحكم الشيوعي والكردي ) .

في عام ١٩٧٧ قامت عدة مظاهرات شيعية في كربلاء ضد الحكومة العراقية فقام النظام بإعدام ١٤ زعيماً من زعماء الشيعة في العراق رداً على تلك المظاهرات ، وفي ١٩٨٠ قامت السلطات العراقية بإعدام آية الله بكر الصدر وشقيقته بنت الهدى وحوالي عشرين من أتباعهما لقيامهم بمظاهرات تأييداً لثورة الخميني في إيران عام ١٩٧٩

أما عن قضية الدجيل التي على أساسها حوكم صدام حسين من قبل المحكمة الجنائية المختصة في العراق لتهم انتهاك حقوق الإنسان الموجهة إليه في إطار الإجراءات التي تعرضت لها بلدة الدجيل في عام ١٩٨٢ بعد تعرض موكب صدام حسين أثناء مروره بهذه البلدة إلى محاولة اغتيال فاشلة نظمت من قبل حزب الدعوة الإسلامية في العراق والذي كان معارضاً لحكومة صدام حسين ، وكان ذلك أثناء حرب الخليج الأولى ، وبلدة الدجيل صغيرة معظم ساكنيها من الشيعة العراقيين وعدد سكانها ١٠,٠٠٠ نسمة

وبعد تبادل إطلاق النار بين حزب الدعوة الإسلامية وحرس صدام ، قامت قوات عسكرية وبأوامر من صدام بعمليات قتل ودهم واعتقال وتفتيش واسعة النطاق في البلدة وقتل وأعدم على أثرها ١٤٣ من بينهم أطفال أقل من ١٣ سنة ، واعتقال ١٥٠٠ تم نقلهم إلى سجون العاصمة بغداد ، وبعد ذلك إلى معتقل ( ليا ) في صحراء محافظة المثنى ، وتعرضوا فيها إلى أقسى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي .

وفي ١٩٨٣ قام النظام العراقي باعتقال أسرة الحكيم الشيعية وبعض أتباعها ، حيث بلغ عدد المعتقلين نحو ٩٠ بما فيهم طفل في التاسعة من العمر ورجل في الثمانين من العمر وقتل ٢٢ شخصاً من أعضاء الأسرة عام ١٩٨٥ ، وإعدام مئات من الشيعة العراقيين ، هذا بجانب طرد أكثر من ٤٠,٠٠٠ شيعي عراقي من العراق إلى إيران ، بسبب الاشتباه بأنهم

يمارسون نشاطاً سياسياً ضد النظام العراقي ، ومعظمهم من أصل إيراني ، وبعد وصول الخميني للحكم تم طرد ٢٠٠,٠٠٠ شيعي عراقي من العراق إلى إيران بتهمة تهديد المن والاستقرار في العراق .

أما قضية الأنفال فهي ثانی قضية تنظرها المحكمة وكانت أكثر تعقيداً من قضية الدجيل من حيث وقائعها وجوانبها القانونية ، وهي عبارة عن سلسلة من الهجمات التي شنتها القوات العسكرية العراقية على السكان الأكراد في شمال العراق عامي ١٩٨٨ و ١٩٨٩ والتي راح ضحيتها نحو ١٨٠,٠٠٠ كردی تعرضوا للتشريد أو السجن أو القتل ، وقد بدأت القضية في ٢١ أغسطس ٢٠٠٦ ضد سبعة متهمين منهم صدام حسين ، ووجهت لهم تهمة ارتكاب جرائم حرب ، وجريمة الإبادة الجماعية ، وجرائم ضد الإنسانية ، وقد شابت هذه المحاكمة عيوب منها التدخل السياسي وكثير من الانتهاكات للمعايير الدولية للمحاكمة العادلة التي أصدرت حكمها بالإعدام على البعض والسجن على البعض الآخر في ٢٤ يوليو ٢٠٠٧ ، أما صدام حسين فقد أسقطت عنه جميع التهم الموجهة له بعد إعدامه في ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦

ساهم غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠ في قيام التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة بتحرير الكويت ، وبعد سنوات من التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل المزعوم وتأزم العلاقات بين الأمم المتحدة والولايات المتحدة من جانب والعراق من جانب آخر ، وصلت إلى حد توجيه ضربات للعراق فيما سمي بعاصفة الصحراء في ديسمبر ١٩٩٨ في عهد الرئيس بيل كلينتون باستخدام دول عربية أخرى .

أما البعد الأخطر للأزمة فلا شك أن مسألة الغزو العراقي للكويت يجب أن يكون هناك ضرورة لحل الأزمة ، ولكن يمكن بالاتفاق مع الكويت للنظر في المطالبات العراقية ، وأهمها إسقاط الديون الكويتية ، ودفع تعويضات للعراق عن بترول حقل الرميلة الذي سبق للكويت أن استولت عليه ، ثم مسألة الحدود ، والتفاوض بشأنها ، واتخاذ إجراءات مرضية للعراق فيما



يتعلق بالجزيرتين اللتين يعتبرهما العراق أساسيتين لحماية أمنه القومي والاقتصادى .

أما الناحية الإرهابية حيث أخذ نشاط الإرهابيين يزداد فى كل مكان على الطائرة وفى القطار والسيارة والسوق وأماكن العمل ودور السينما والمقاهى وميادين التجمع وغيرها ، وقد أطلق المؤلف لفظ " فالعالم يعيش ( موضة ) الإرهاب وحق له أن يسمى عصر الإرهاب " ، كما أطلق المؤلف على حرب العراق والكويت بحرب الإرهاب حيث استخدم فى هذه الحرب بادرة كريمة ، متمثلة فى صواريخ " اسكود " التى فى حقيقة أمرها سلاح إرهابى ، فقد احترقت آبار البترول بألاف الأطنان من الزيت ومئات الآبار ولوثت البيئة الجوية بالكربونات السامة وأريق البترول داخل البحر ، فلوث بيئة البحار وقتل السمك والحيتان واللؤلؤ والمرجان والأعشاب والشعب المرجانية ، واحترقت المنشآت النفطية وخربت المصانع ونهبت المؤسسات والبنوك ، وإن أهم الأهداف الأمريكية فى حربها على العراق استمرار النهب لذلك النفط والثروات والمواقع ، وهناك الهدف الآخر المتمثل فى إيجاد المناخ الاستراتيجى من أجل رسم الأحزمة الأمنية لمواصلة تحركه ولقواعد مرابطته والتعاون مع من بقى من الاستعمار الغربى من أجل إيجاد قواعد عسكرية فى المنطقة العربية وإيجاد نقاط ارتكاز سياسية من أجل تطويق المنطقة ، من أجل هذا استخدمت الولايات المتحدة كل ما تستطيع من تقنيات عسكرية حديثة ضد العراقيين حيث تعرض المئات للموت حرقا بواسطة الطيارين الأمريكين خلال عملية " اصطيد الديكة " التى نفذوها ضد الفارين من الكويت ، سواء من العراقيين ، أو غيرهم من الجنسيات الأخرى كانوا غالبا من العمال الأجانب. وعندما توقفت الحرب بين العراق والحلفاء فى ٢٧ فبراير ١٩٩١ وتم توقيع اتفاقية الهدنة للحرب التى دامت ٤٣ يوماً فقط ، قدرت الخسائر التى تكبدها العراق فى هذه الحرب ما بين ١٠٠,٠٠٠ و ١٢٠,٠٠٠ جندى عراقى من بينهم ما بين ٢٥٠٠٠ و ٤٠,٠٠٠ قتلى بالإضافة إلى عدد لا يحصى من الضحايا المدنيين ، وبلغ عدد الأسرى العراقيين لدى القوات المتحالفة أكثر من ٦٠,٠٠٠ شخص ،

ويقدر بعض القادة الأمريكيين أن عدد القتلى العراقيين بلغ ١٠٠,٠٠٠ شخص ، أما فى الجانب الأمريكى فقد بلغ عدد القتلى العسكريين ١٢٥ شخصاً و ١٠٠ من غير القوات المقاتلة ، وحوالى ٣٥٠ جريحاً ، وقد تم تدمير الآلة العسكرية العراقية ، وتدمير ما قيمته بلايين الدولارات من الأسلحة العراقية ، مع ملاحظة أن الإرهاب الأمريكى كان وراء ذلك ، وهذا ما يوضحه جون بيلجر بأنه فى ١٩٩٢ كشف استقصاء للكونجرس الأمريكى عن أن الرئيس جورج بوش الأب وكبار مستشاريه قد أصدروا الأمر بتوفير الغطاء اللازم لإخفاء دعمهم السرى لصدام حسين ، وشحنات الأسلحة غير القانونية التى كانت ترسل له من خلال الدول المستخدمة كطرف ثالث ، كانت تكنولوجيا الصواريخ والأسلحة البيولوجية والجمرة الخبيثة تشحن إلى جنوب أفريقيا وإلى شيلي ، ثم تباع للعراق ، وفى هذا تحريض من الولايات المتحدة لصدام حسين الذى ابتلع الطعام ضد الكويت بأن أمريكا تعمل لصالحه ، وهكذا الحكام العرب خصوصاً ، ولذلك نجدهم واقعون تحت تأثير الإرهاب الأمريكى والأوربى ، وهذا كله فى صالح إسرائيل والصهيونية. فى الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ كان العالم على موعد مع اعتداءات إرهابية خلفت آلافاً من القتلى وفتحت الباب على مصراعيه لسلسلة من المجازر التى جرت وتجرى باسم مكافحة الإرهاب ، ثم قامت الولايات المتحدة بغزو العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣ واتهامه بأنه مصدر خطر على مصالح أمريكا وإسرائيل ، وأصبحت الدول ألعوبة فى يد أمريكا التى عملت على كسر إرادة التحدى لدى الشعوب والحكومات على السواء ، بل أن هذا الغزو يعتبر رسالة تهديد وإرهاب للدول العربية الأخرى حتى لا تخرج عن طوع أمريكا ، وكذلك لا ننسى الإرهاب اليومى الذى تمارسه الولايات المتحدة فى العراق وأفغانستان وغيرها من بلدان العالم ، والدليل على ذلك المجازر التى أقامتها فى العراق كما يتضح فى الجدول التالى :

## تاريخ العرب المعاصر

### أعداد القتلى المدنيين بالمائة

رضع	٥١	٠,٤ %
أطفال	١,٢٨١	٩,٣ %
نساء بينهم مسنات	١,١٩٨	٨,٧ %
رجال بينهم مسنين	١١,٢٨١	٨١,٧ %
المجموع	١٣,٨١١	١٠٠ %

ومن جرائم الاعتقال الجماعي أو العشوائي الذي يتسم بقصد إرهاب السكان ، ومثال ذلك الاعتقالات التي قامت بها الولايات المتحدة بعد احتلالها للعراق وأفغانستان عام ٢٠٠٣ ، وقد تم احتجاز الرهائن في سجن أبو غريب في العراق ، ومعتقل " خليج جوانتانامو " في كوبا .

أما أسباب الغزو الأمريكي للعراق كما حددها الرئيس الأمريكي بوش :-

١- اتهام نظام الرئيس العراقي صدام حسين بامتلاك أسلحة دمار شامل تهدد الأمن والسلم الدولي .

٢- اتهامه بإقامة علاقات وطيدة مع تنظيم القاعدة المتهم بالهجوم المدمر على نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من سبتمبر .

بعد كل الصخب السياسي والضجيج الإعلامي الذي شنته واشنطن الحرب لم تكن صادقة ، بل إنها بنيت على معلومات مضللة ، وذلك بعد مضي نحو ثلاث سنوات من الغزو ، وأن صدام حسين لم يكن يملك أسلحة دمار شامل ، كما تيقنت أنه لا توجد علاقة بين صدام والقاعدة ، ولا بهجمات الحادي عشر من سبتمبر ولا بأي عملية إرهابية ضد مصالحها .

وبعد مرور خمس سنوات من بدء الحرب الأمريكية ضد العراق ، يعيش العراق الآن أسوأ مرحلة في تاريخه الحديث ويحيا تحت وطأة أفظع احتلال عسكري يمارس أبشع عمليات القمع في التاريخ أمام أنظار العالم العربي والإسلامي ، بل هناك من ساعد على هذه الحرب خاصة المعارضين لحكم صدام والذين أتى بهم الاحتلال الأمريكي ليحكموا العراق ( الشيعة والاكرد )

## تاريخ العرب المعاصر

الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة قامت بتفكيك الجيش العراقي الذي شكل حجر الزاوية في القدرة العربية والذي وقف ضد الأطماع والتهديدات الأجنبية ، بل قامت بتقسيم العراق على أساس عرقي حيث يتألف العراق من عدة قوميات حيث يمكن تقسيم التركيبة إلى عرب ٨٠% ، أكراد ١٥% ، آخرين ٥% حيث يبلغ عدد سكان العراق ٢٧ مليون نسمة ، وقد خطط لهذا التقسيم أكثر من سيناريو ، أهمها أن يقسم إلى ثلاث كيانات هي : الكيان الشيعي في الجنوب ، والكيان السني في الوسط ، والكيان الكردي في الشمال ويضم كل من الآشوريين والكلدان والتركمان .

فئات الإشخاص يقتلون كل شهر ، هذا بجانب الفقر والجوع وانقطاع الكهرباء ونقص المياه والمنتجات الطبية ، ويقول تقرير لمنظمة العفو الدولية : أن ملايين الدولارات أنفقت على الأمن ، لكن ثلاثة عراقيين من أصل أربعة محرومون من مياه الشرب ، ونحو ثلث السكان ، أي ثمانية ملايين تقريبا يعتمدون على المساعدة العاجلة للعيش ، ونصف السكان بطالة ، كما أن العراقيين لا يمارسون أية حرية أو ديموقراطية كما يحلو للمختلين أن يروجوا ، بل حياتهم عبارة عن اغتيالات وتعذيب وقنابل وصواريخ وحواجز على الطرقات وحظر تجول وعقوبات قاسية غير مألوفة وغياب للقانون وعمليات انتحارية وإهدار لكرامة العراقيين وقتل فوري لمجرد الاشتباه ، فضلا عن وجود نحو ٢٦ ألف معتقل عراقي في سجون الاحتلال الأمريكي بلا سند من القانون وبلا محاكمات ، ولا يغيب عنا أحداث سجن أبو غريب وفضائح العدو الأمريكي في هذا السجن وعمليات الاغتصاب .

أما الأسباب الحقيقية وراء الغزو الأتجلو أمريكي للعراق :-

- ١- هيمنة مطلقة للغرب على نفط العرب ، وبسعر بخس .
- ٢- تطويق كامل لإيران منبع النفط الوحيد الباقي في المنطقة بعد إخضاع الدول العربية للاحتلال العسكري والنفسى قبله ، إذ أن إيران مصدر تهديد لإسرائيل -وهذا غير صحيح فالواقع أنه أُعيدت العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران التي استطاعت أن يكون لديها أسلحة نووية ، وهي

- تعمل الآن شرطي المنطقة ، كما تعمل على تشيع المنطقة ، وزاد نفوذها في العراق وسوريا ولبنان واليمن وغيرها .
- ٣- هيمنة مطلقة لإسرائيل على مقدرات المنطقة العربية كلها .
- ٤- تحويل الشرق الأوسط إلى قاعدة تنطلق منها حروب الهيمنة الأمريكية في بقية دول العالم .
- ٥- ضمان وضع يد أمريكا على موقع الكويت الذي ظل ضمه مطلباً عراقياً منذ ١٩٣٢ حتى ١٩٩٠ مروراً بأزمة يونيو ١٩٦١ .
- تردد الأوروبيون في بداية الأمر من دخول حرب الخليج ١٩٩٠ / ١٩٩١ شأنهم شأن سبعة وأربعين عضواً من أعضاء الكونجرس الأمريكي وبعض القادة الأمريكيين ، ولكنهم في النهاية أيدوا العملية في الأمم المتحدة ، وقدموا مئات الألوف من القوات وأسهموا بمليارات الدولارات لرفع الجهد الأمريكي لطرد العراق من الكويت .
- حصلت روسيا على عقود بأربعين مليار دولار في العراق ، وكان ذلك دافعاً للوقوف إلى جوار العراق في وجه ما تريده واشنطن من حرب وما يدور في مجلس الأمن من مؤتمرات ، ولكن حينما فسخ العراق التعاقد مع شركة روسية بحجة أنها قد خالفت شروط العقد ، أعلنت موسكو : لماذا نؤيدكم إذن ؟ والموقف نفسه تكرر مع موسكو عندما أيدت الحرب الأمريكية في أفغانستان وقبلت بالوجود العسكري الأمريكي الذي يهددها في جمهورية آسيا الوسطى ، وكان ذلك مقابل تأييد واشنطن لها في حربها مع الشيشان ، مقابل مساعدات اقتصادية تحصل عليها .
- وبمناسبة مرور خمس سنوات على الغزو الأمريكي للعراق زار نائب الرئيس الأمريكي " ديك تشيني " - مهندس الغزو عام ٢٠٠٣ - العراق ، جاء هذا الإرهابي ليتأكد من قدرة الفوضى الخلاقة ولينذر حلفاؤه العرب بالويل ، فالعراق المدمر أمامكم وإسرائيل القوية خلفكم والأساطيل الأمريكية حولكم ، والنقط تبعدنا وعليكم الخضوع ، وهم بالفعل جميعاً خاضعون صاغرون رغم قدرة العرب على دحر أمريكا وإسرائيل ولكن ليس قبل الاتحاد .

ويجب أن لا ننسى أن تدمير العراق هدف صهيوني ، حيث أن أول مستفيد من العدوان الأمريكي على العراق هم الصهاينة ، وأن أول مكاسبهم هو القضاء على أى تهديد نووى عراقي فى المستقبل ، كما أن الحرب ستؤثر على سلوك منافسين محتملين آخرين لإسرائيل خاصة إيران وسوريا وحزب الله اللبناني ، كما أن إسرائيل لم تنس أن العراق أطلق عليها صواريخ سكود أثناء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ، كما أن العراق عدو معنن للدولة اليهودية وساعد جماعات إرهابية فلسطينية على حد زعم اليهود ، وقد كشف مصدر عراقي عن قيام القوات الأمريكية بإلقاء ألف طن من اليورانيوم المنضب فى العراق ، وكان معظم هذه المادة اللعينة على مناطق الجنوب التى شهدت معارك كبيرة وتعرضت إلى قصف شديد من قبل الطائرات والآليات الأمريكية والبريطانية ، كما اتهم وزير العدل الأمريكى السابق رامزى كلارك واشنطون باستخدام اليورانيوم المنضب فى الحرب على العراق ، ونقلت وكالة إنتر فاكس عن كلارك قوله : " إن الحرب التى تشن حالياً على العراق جريمة كبرى وما يجرى فى العراق الآن هو عدوان حسب ما نصت على ذلك المادة الأولى من ميثاق نورنمبرج باعتبار أن هذه الحرب تدمر الحياة البشرية والبنية التحتية الضرورية لحياة الناس " وأكد كلارك أن الجيش الأمريكى يستخدم فى هذه الحرب أسلحة محرمة وقنابل عنقودية ويورانيوم منضبا وصواريخ وأنواعا أخرى من الأسلحة المحرمة دولياً ، هذه هى وسائل التعذيب والإرهاب الأمريكية الحديثة للعرب وهذا يعد إمتداداً لوسائل التعذيب والإرهاب الأسباني لمسلمى الأندلس ، واستمراراً للحروب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين ، ويمكن القول عودة محاكم التفتيش بصورة أخرى .

وأضاف كلارك أن كل ذلك يعتبر جريمة ويستوجب محاكمة الرئيس جورج بوش ومن ساعده فى هذه الحرب ، وذكرت الوكالة أن كلارك سخر مما تسميه الإدارة الأمريكية بالحرب النظيفة فى العراق ، قائلًا : " لا شئ اسمه حرب نظيفة فالمدنيون هم الضحايا الحقيقيون لهذه الحرب " ، وإذا كان واحد من الأعداء طالب بمحاكمة " بوش ومن ساعده " فبماذا يطالب

العرب ؟ لقد سقطت بغداد على يد هولاكو العصر ( بوش ) بتسهيلات جيران بغداد وإخوانها في الإسلام والعروبة ، حيث انطلقت صواريخ وطائرات ودبابات العدو من أرض هؤلاء الجيران ، بل وبوقودهم .  
وبذلك فإنه إذا لم يتدارك العرب أنفسهم الآن بالتضامن والوحدة فإن الوحش الأمريكى سيلتهمهم دولة بعد دولة ، فهذا الوحش انفراد بالقوة الضاربة فى العالم ويريد أن يستذل كل دولة فيفرض سيطرته عليها ويستنزف خيراتها ، وهو يستهدف الدول العربية التى أقام وسطها إسرائيل لتكون رأس جسر للعدوان .

الواقع نجحت الدسياسة مع صدام حسين فى اعتدائه على الكويت فانتهزتها أمريكا لاحتلال العراق بحجة القضاء على أسلحة الدمار الشامل الذى يهدد به جيرانه وبمساعدة حفنة من الخونة العراقيين الذين أتت بهم ونصبتهم حكاما على العراق بعد أن قسمت العراق إلى طوائف متناحرة ثم دويلات فى الشمال والوسط والجنوب ، وهذه الفئة الضالة سوف تلقى نفس المصير الذى صنعه لصادم حسين قريبا ومن أمريكا وإسرائيل أيضا ، وليس بعيدا عن أذهاننا الإرهاب الذى فعلته أمريكا مع ليبيا وحاصرتها واعتدت عليها عدوانا سافرا فهدمت وقتلت بطائراتها الكثير بحجة أنها تمتلك أسلحة كيمياوية .

وفى ٣٠ يونيو ٢٠٠٤ تم تسليم صدام حسين مع ١١ مسئولا بارزا فى حزب البعث من قبل القوات الأمريكية التى تعتقله فى معسكر كروبر بالقرب من مطار بغداد الدولى إلى الحكومة العراقية المؤقتة بغرض محاكمتهم فى قضايا " جرائم حرب " و " انتهاك لحقوق الإنسان " و " إبادة جماعية " ، وقد بدأت المحاكمة فى ١٨ يوليو ٢٠٠٥ .

وكان رئيس المحكمة القاضى رؤوف رشيد عبدالرحمن الذى اتهمه البعض أنه غير حيادى ومتحامل على المتهمين لكونه من مدينة حلبجة التى تعرضت إلى قصف كيماوى فى نهاية الثمانينيات حيث قاطع صدام وأربعة آخرين الجلسة التاسعة من المحكمة وكان قفص الاتهام وكراسى فريق الدفاع خالياً تماماً فى الجلسة العاشرة فى ٢ فبراير ٢٠٠٦ حيث قاطع

الجميع الجلسة مطالبين بتغيير القاضي رؤوف رشيد أو نقل المحاكمة خارج العراق ، مما حدى بالقاضي إلى إعادة الجلسة فى ١٣ فبراير وتم إجبار صدام ومساعديه على حضور الجلسة العاشرة بالقوة ، ولكن فريق الدفاع ظل مصراً على موقفه .

قامت المحكمة العراقية الجنائية العليا التى كانت تعرف سابقاً باسم المحكمة العراقية الخاصة بمحاكمة أشخاص متهمين بارتكاب جرائم حرب ، وجرائم إبادة جماعية ، وجرائم ضد الإنسانية ، وجرائم محددة فى الفترة الممتدة من يوليو ١٩٦٨ إلى مايو ٢٠٠٣ وقد تم حل المحكمة فى يوليو ٢٠١١ .

وكانت الادعاءات بانتزاع الاعترافات من المتهمين قسراً وإرغامهم على الإقرار ببلذنب أمراً مألوفاً فعلى سبيل المثال ، أفادت منظمة العفو الدولية غير الحكومية فى ١٢ ديسمبر بأن نبهان عادل حمدي وثلاثة آخرين قد أدينوا بالإرهاب وحكم عليهم بالإعدام فى ٣ ديسمبر ، رغم إبلاغهم أمام محكمة الأنبار الجنائية أنهم أرغموا تحت التعذيب على الاعتراف بالمساعدة فى جريمة قتل .

وفى الفترة من أكتوبر إلى ديسمبر ٢٠١١ قام الجيش باعتقال ما لا يقل عن ١١٠٠ شخص بتهمة أنهم أعضاء سابقون فى حزب البعث وأنهم كانوا متورطين فى مؤامرة انقلاب وقد تم تعذيبهم أثناء وجودهم فى الحجز .

وفى ديسمبر ٢٠١١ صدرت مذكرة اعتقال بحق نائب رئيس الجمهورية " طارق الهاشمى " بتهمة الإرهاب ، وأعلن الهاشمى أن التهم كانت مدفوعة بدوافع سياسية ، وأن الأدلة ملفقة ، وقد حكمت محكمة جنائية بإدانة الهاشمى فى تهمتين من أصل ثلاث تهم بالقتل ، وحكمت عليه بالإعدام شنقاً مع صهره ومدير مكتبه أحمد العبيدى ، وكان الهاشمى قد فر من البلاد قبل بدء المحاكمة متوجهاً أولاً إلى إقليم كردستان العراق ثم إلى تركيا ، وقال : أنه ينوى استئناف قضيته فى الأمم المتحدة أو أى هيئة دولية أخرى مغنية بحقوق الإنسان ولا ينوى الهاشمى ولا مؤيدوه بدء عملية استئناف عبر المحاكم العراقية مدعين انعدام الثقة فى استقلالية النظام القضائى - وكان



ذلك واضحاً أثناء محاكمة صدام حسين ورفاقه ، إن محاكم العراق وقضاتها كانوا مُسيّسون بمعنى الكلمة .

وإذا كان صدام قد أجرم في حق العراقيين وفي حق الكويتيين ، فإن معظم الحكام العرب أجزموا في حق العراق وفي حق شعوبهم ، وذلك بمساعدتهم لأمريكا وأوروبا لتجتاح وتحتل وتدمر وتقتل وتعتقل وتعذب العراقيين في السجون خاصة سجن أبو غريب ، ولكن لكي يخفوا جرائمهم قاموا :

- باختيار قضية ثانوية ذو بُعد محلي وهي قضية الدجيل وهي قضية صغيرة الحجم والأبعاد إذا ما قورنت بقضايا أكبر حجماً وذو أبعاد إقليمية مثل حرب الخليج الأولى والثانية واستعمال الأسلحة الكيماوية في حلبجة شمال العراق ، وقد كان ذلك من اقتراح الولايات المتحدة للابتعاد عن القضايا التي تبرز تورطها وتورط دول أوروبية كبرى في دعم صدام حسين وبناء ترسانته العسكرية من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية ، و حتى لا تنقل المحكمة إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي .

- اعتبر البعض أن المحكمة غير شرعية لأنها تقرر تحت هيمنة سلطة الائتلاف الموحدة وحاكمها بول بريمر وأن العراق تحت الاحتلال الأمريكي الأوربي .

- السيطرة على البث التلفزيوني للمحاكمة حيث كان تحت إشراف شركة أمريكية ، فكان يتم تأخير النقل حوالى ٢٠ دقيقة ويتم قطع لقطات معينة خاصة عندما يتكلم المتهمون أو الشهود

في ٥ نوفمبر ٢٠٠٦ أصدرت المحكمة الجنائية العراقية العليا قرارها القاضى بالإعدام شنقاً على صدام حسين وبرزان إبراهيم الحسن مدير جهاز المخابرات و عواد حمد البندر السعدون رئيس محكمة الثورة المُلغاة ، أما طه ياسين رمضان فقد حكم عليه بالسجن مدى الحياة و ١٥ سنة على " على دايع وعبدالله كاظم ومزهر عبدالله " وبراعة محمد عزاوى ، وفي ٢٦ ديسمبر أصدرت الهيئة التمييزية فى المحكمة الجنائية العراقية العليا قرارها بتثبيت الحكم على المتهمين ، وأصبح على الحكومة تنفيذ حكم الإعدام شنقاً

على صدام وأعوانه خلال ثلاثين يوماً تبدأ في ٢٦ ديسمبر ، وتم تنفيذ حكم الإعدام شنقاً بصدام حسين صباح يوم السبت الموافق ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦ الموافق ١٠ ذى الحجة ١٤٢٧ هـ ( عيد الأضحى المبارك ) وتمت التضحية بصدام ، وهذا استفزاز للشعور الإسلامي ، رغم أنه لم يكن هناك رد فعل من قبل العالم العربي .

الآن يجنى العراق أخبث ثمرات الاحتلال ، بانفصال كردستان ، وغدا تنفصل البصرة ، وتبقى بغداد مثل جزيرة عربية معزولة تندب حظها ، وتبكي مجدها ، وتدفع ثمن الفظائع التي ارتكبتها صدام حسين في حق وطنه ، وبذلك نجحت الزعامات الكردية في اقتناص الغنيمة ، ولم يبق لهم من مطالب سوى استلام كركوك حتى تنعم الدويلة الوليدة بمصدر نفطى غزير يحقق لها الثراء والنمو .

وأفادت اللجنة الأردنية لمتابعه السجناء الأردنيين في العراق بوجود ستة أردنيين لا أحد يعرف مصيرهم في سجن التاجي تحديداً ، ويذكر ان سجن التاجي في بغداد يحتوي على أكبر تجمع للسجناء العرب المتهمون بالإرهاب أو بمخالفات جنائية ، وفي سياق آخر حصلت القدس العربي من مصادر مقربة جداً في العراق على بعض تفاصيل ما حصل في سجن أبو غريب حيث تمكن نحو ٥٠٠ شخص على الأقل من السجناء من الإفلات والهرب بينهم ١٠٠ سجين عربي على الأقل جميعهم ينتمون لتنظيم القاعدة .

معتقل جوانتانامو يقع في خليج جوانتانامو وهو سجن سيء السمعة ، بدأت السلطات الأمريكية باستعماله في سنة ٢٠٠٢ ، وذلك لسجن من تشته في كونهم إرهابيين ، ويعتبر السجن سلطة مطلقة لوجوده خارج الحدود الأمريكية ، وذلك في أقصى جنوب شرق كوبا ، وتبعد ٩٠ ميل عن فلوريدا ، ولا ينطبق عليه أي من قوانين حقوق الإنسان إلى الحد الذي جعل منظمة العفو الدولية تقول أن معتقل جوانتانامو الأمريكي يمثل همجية هذا العصر .

كانت كوبا ممثلة برئيسها طوماس قد قامت في ٢٣ فبراير ١٩٠٣ بتأجير الولايات المتحدة الأمريكية قاعدة جوانتانامو بمقابل ٢٠٠٠ دولار أمريكي، في عهد الرئيس ثيودور روزفلت ، كان ذلك امتناناً من الرئيس الكوبي للمساعدة التي قدمها الأمريكيون لتحرير كوبا ، وفي أزمة صواريخ كوبا في أكتوبر عام ١٩٦٨ لغم فيديل كاسترو القاعدة لمحاولة إجلاء الأمريكان، لكن الرئيس جون كندي رفض التدخل في القاعدة وأكد حقه في استنجازها .

وفي أعقاب الحادى عشر من سبتمبر أجاز الكونجرس قانوناً أطلق عليه اسم " قانون المواطن " ، وألقى القبض على الكثير من المسلمين الأمريكيين ، وزج بهم فى السجون دون محاكمة ، ورفضت وزارة العدل الإفصاح عن عددهم ، وبواسطة أمر تنفيذى أقام جورج بوش محاكم عسكرية سرية لتقوم بمحاكمة وسجن وإعدام الجنسيات الأجنبية ، ويتم ذلك سراً دون توافر أى نظام للمراجعة أو الاستئناف .

فى دراسة بالولايات المتحدة حول كيفية محاكمة الأجانب المشتبه فى أنهم إرهابيون والمحتجزين فى معتقل جوانتانامو ، وأشارت هذه الدراسة إلى أن المحاكم الأمريكية أدانت ٩١ % من الأشخاص الذين عرضوا عليها فى قضايا تتعلق بالإرهاب والانتماء لتنظيم القاعدة أو غيرها من الجماعات الإسلامية المتشددة ، كما ذكرت الدراسة أنه من بين ٢١٤ متهماً بتت المحاكم فى قضاياهم أدين ١٩٥ متهماً ، لكنها لاحظت فى المقابل أن السلطات الأمريكية لم تفرج عن بعض الأشخاص الذين برأتهم المحاكم من تلك التهم لأنها وجهت لهم تهماً جديدة أو اعتقلتهم بتهم انتهاك قوانين الهجرة .

وأشارت الدراسة إلى أنه من بين ١٧١ متهماً صدرت أحكام فى حقهم ، قضى ١٥١ متهماً عقوبتهم السجنية ووضع ٢٠ آخرون تحت المراقبة بمعدل عقوبات ٤ - ٨ سنوات ، كما صدرت فى حق ١١ متهماً أحكام بالسجن مدى الحياة ، واعتقل الجيش الأمريكى فى جوانتانامو نحو ٨٠٠ شخص فى إطار الحرب على الإرهاب التى أعلنتها الرئيس الأمريكى جورج

بوش إثر هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، وأطلق سراح ثلثي هؤلاء المعتقلين من دون محاكمة .

وفى آخر أخبار الأسرى محاكمة أصغر معتقل فى جوانتانامو الكندى من أصل مصرى عمر خضر ، وتم تعليق المحاكمة بعد أن أغمى على محاميه وسط قاعة المحكمة أثناء ترافعه عن موكله الذى اعتقل فى أفغانستان وعمره ١٥ عاماً ويحاكم بتهمة ارتكاب جريمة حرب أمام المحاكم العسكرية فى أماكن سجنهم بجوانتانامو ، والجدير بالذكر والمؤسف له أن القاضى اعتمد إقرافات المتهم التى هى " تحت التعذيب " .

ومن بين أخطر معلومات ويكيليكس ما نشر عن معتقل جوانتانامو أن به طفلاً مسجوناً فى الرابعة عشرة من عمره ورجلاً مسناً سنه ٩٨ عاماً متهمان بالإرهاب ، وكلها معلومات كان العالم أجمع يجهلها تماماً .

الواقع أن سقوط العراق أصبح وبالاً على العراقيين السنة ، فالحكام الشيعة منذ أن تولوا حكم العراق وقد أعطوا الفرصة كاملة لولاية الفقيه فى إيران الذين تمكنوا من فرض سيطرتهم على العراق وسوريا ولبنان ، ليس هذا فحسب ، فسقوط العراق جر ورائه الكوارث على الحكام العرب الآخرين الذين ساندوا أمريكا فى احتلال العراق خاصة دول الخليج ، فالعراق هى خط الدفاع الأول للعرب من جهة الشرق - جهة إيران ، والآن يدفعون الثمن ، وهذا ما قاله صدام حسين : عندما أموت ستسمعون نهيق الشيعة فى كل مكان ، سيحتلون العراق وسوريا ولبنان . . سيدخلون عليكم كل مكان باسم الدين . . وستعلمون أننى كنت على حق فى قمعهم وتأديبهم .

ثانياً : الولايات المتحدة الأمريكية وفصل جنوب السودان عن شماله :

تكونت لجنة من ٥٠ أمريكياً مختصاً بالشئون السودانية ، فى عهد كلينتون وقدموا تقريراً للكونجرس وقالوا فيه : " أنه رغم اختلافنا إلا أن الشئ الذى أجمعنا عليه أنه يجب وقف الحرب " ، ومن الأسباب التى ذكروها أن الحركة لم يعد لها من أسباب النجاح ما يكفى خاصة بعد اكتشاف البترول ، ومن الأسباب التى نعرفها ولم يذكرها فى أسبابهم بضرورة وقف الحرب أن بعض المتعصبين من النصارى منهم من قالوا : " أن حركة

جارانج صارت فى مصلحة المسلمين ، لأنها دفعت بملايين الجنوبيين إلى الشمال ، ومن ثم سيتكلمون اللغة العربية ، وإن لم يتحولوا إلى الإسلام فسوف يتحول أبناؤهم أو أحفادهم للإسلام .

ومن ثم كانت التوصيات لوقف الحرب وتطوير الجنوب لإغراء الجنوبيين الذين نزحوا إلى الشمال للعودة إلى الجنوب ، وإذا كان الاتفاق الذى نص على حق تقرير المصير للجنوبيين يمثل خطرا على الأمن القومى للسودان ومصر والعرب فى حال انفصال الجنوب ، فإن الحكومة وافقت على المبدأ ليس اقتناعا منها بإمكانية فصل الجنوب ولكن لأنها على يقين أن هذا الانفصال لن يحدث ، خصوصا وأن المدة الانتقالية ست سنوات ، تستطيع الحكومة فيها تهيئة الأوضاع خاصة وأن عدد الجنوبيين فى الشمال أكثر من عددهم فى الجنوب ، وهؤلاء الموجودون فى الشمال لن يصوتوا للانفصال لارتباطهم بالشمال ، ورفضت نسبة كبيرة منهم العودة للجنوب ، كما أن الغرب لا يريد هذا الانفصال لأنهم يعتقدون أن السودان خطرا من الناحية الدينية على بقية أفريقيا والعالم العربى وعن طريقه ينتشر الإسلام فيها ، خاصة وأن السودانيون مقبولون لدى الأفارقة لأنهم سود أفارقة ومقبولون عند العرب لأن لغتهم العربية لذلك فهم جسر خطير جدا بالنسبة لانتشار الإسلام فى أفريقيا ، حيث يرى البعض أن للجنوب علاقة بإسرائيل وستستغله فى حالة الانفصال لكى تتحكم فى الماء الذى يشربه السودانيون والمصريون .

والواقع أن الضغط الأمريكى كان واضحا فى المفاوضات التى جرت بين حكومة السودان وممثلى الجنوب التى جرت فى كينيا لمنع وحدة السودان شماله وجنوبه ، وقد تم الاتفاق على مبدأين أساسيين هما :-

١ - قضية علاقة الدين بالدولة التى تتمثل فى تطبيق الشريعة الإسلامية فى شمال السودان فقط .

٢ - منح الجنوبيين حق تقرير المصير ( الانفصال أو الوحدة ) بعد فترة انتقالية تستمر ستة سنوات يسبقها فترة تمهيدية ستة أشهر ، إلا أن احتلال

المتمردين لمدينة توريت الجنوبية دفع الرئيس السوداني لتعليق مشاركة وفد الحكومة فى الجولة الثانية من المفاوضات .  
المشكلة الثانية فى السودان والتي تعد أكثر مشاكل المنطقة حيث الإرهاب الأمريكى فى السودان هى مشكلة دارفور ، ومساحة إقليم دارفور حوالى ٥١٠ آلاف كم٢ يسكنه ستة ملايين نسمة من المسلمين العرب والأفارقة ويقع أقصى غرب السودان شرق تشاد وجنوب ليبيا .  
بدأت الأزمة الدارفورية عام ٢٠٠٢ بمساعدة قدمها جون قرنق لحركة التمرد فى الإقليم ، ولكن القوات الحكومية قامت بسحقه ، ثم اتخذت المواجهات وضعا أكثر عنفا عام ٢٠٠٣ عندما قرر المتمردون رفع السلاح خشية إقصانهم من قرارات اقتسام الثروة والسلطة فى السودان بين الحكومة وتمردي الجنوب ، وتوالى العمليات فى الإقليم مما عجل بتدخل عنيف للجيش السودانى واستخدامه التباينات القبلية فى الصراع ، حيث مد ( الجنجويد ) بالسلاح مما أدى إلى تزايد دائرة العنف واتساعها لتشمل تشريد وحرق القرى التى طالت قبائل الفور والزغاوة ، وتوالى المصادمات فى الإقليم مع الجيش والجنجويد ، مما أدى إلى تشريد أكثر من مليون مواطن ومقتل أكثر من خمسة آلاف ، وهو ما أثار الفلج فى الداخل والخارج .

توصلت الحكومة والمتمردون برعاية تشاد والاتحاد الأفريقى إلى اتفاق فى ٤ أبريل ٢٠٠٤ يقضى بنزع سلاح الجنجويد ، والإفراج عن المعتقلين ، وتقاسم السلطة والثروة ، ويرغم ذلك تصاعدت الأزمة بسبب الاستمرار فى تسليح الجنجويد ، ومطالبة بعض المتمردين بتدخل أمريكى ودولى ، وتقدمت الإدارة الأمريكية بقرار إلى مجلس الأمن وافق عليه المجلس فى ٣٠ من يوليو - يطالب السودان بنزع سلاح ومحكمة الجنجويد ويهدد باتخاذ عقوبات ضد الخرطوم إذا لم تدع عن خلال ثلاثين يوما لقرار مجلس الأمن، وحاول الاتحاد الأفريقى - وليس الدول العربية - خلال هذه المهلة تجنب القتال وتجنيد الخرطوم العقوبات برعاية مفاوضات بين الحكومة السودانية وحركات المتمردين فى العاصمة النيجيرية - أبوجا - إلا أن

الاتحاد لم يحسم النقطة الأولى فى المفاوضات ( إدخال المساعدات الإنسانية وسط تشدد من جانب المتمردين وارتباك حكومى .  
وبانتهاء مهلة الثلاثين يوما ورد فى تقرير كوفى عنان - أمين عام الأمم المتحدة - أنه : " بعد ١٨ شهرا من النزاع و ٣٠ يوما من تبنى القرار رقم ١٥٥٦ فإن الحكومة السودانية لم تستطع حل الأزمة فى دارفور " ، ودعا عنان إلى زيادة التواجد الدولى فى دارفور ، وهو ما أدى إلى توقعات بنزايذ الضغوط الأمريكية على السودان وفرض عقوبات مختلفة عليه ، ويلاحظ أثناء تطور الأزمة أمران :-

الأول : الضغوط الأمريكية والبريطانية المتتابعة حيث أصدر الكونجرس الأمريكى فى ٢٢ يوليو ٢٠٠٤ قرارا بالإجماع يعتبر أن ما يحدث فى دارفور ( إبادة جماعية ) ويدعو الإدارة إلى قيادة الجهود الدولية للتدخل فى المنطقة ، ثم زار وزير الخارجية الأمريكى - كولن باول - السودان عقب ذلك وصرح أن لديه الصلاحية لفرض عقوبات صارمة على الحكومة السودانية إذا لم تظهر تجاوبا مع المطالب الدولية ، ومن جهته صرح - تونى بلير - رئيس الوزراء البريطانى ، بأن بلاده لا تستبعد إرسال مساعدة عسكرية للمساهمة فى التصدى لأزمة دارفور ، وتحدث - مايك جاكسون - قائد الجيش البريطانى عن أن لندن مستعدة لإرسال خمسة آلاف عسكرى إلى السودان .

الثانى : وجود أسلحة تركها المتمردون دليل على أن جهات خارجية تقف وراءهم بهدف إضعاف السلطة المركزية ، فبالإضافة إلى مساعدات قرنق بالعتاد والنصائح والمستشارين كشف الصادق هارون أحد القيادات المنشقة عن ( حركة تحرير دارفور ) فى يناير ٢٠٠٤ عن لقاء الحركة مع مسئولين صهاينة بتنسيق إريتري فى مقر السفارة الصهيونية بإحدى دول غرب أفريقيا الذى تمخض عنه تمويل ( إسرائيل ) للتمرد .

الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة لا تتوقف عن الدوران فى الشرق الأوسط ، بدأت بتدمير لبنان بألة إسرائيلية ووضعت تحت الحراسة الدولية بالقرار ١٧٠١ وتتصاعد بضغوطها فى محاولة لاحتلال دارفور فى غرب

السودان بقوات دولية وانطلاقاً من العراق الضائع تقفز إلى حصار سوريا وإيران ، لكنها لا ترى جرائم إسرائيل ضد الفلسطينيين العننية والسرية لأن إسرائيل صنعة أمريكا .

عمل مجلس الأمن على إرسال قوات دولية إلى دارفور لأن المبعوث الدولي إليها وصف الوضع هناك بأنه " كارثة إنسانية " ولا بد من التحرك ، فقبول الطلب بالرفض من السودان وقدم اقتراحاً معقولاً بدعم جامعة الدول العربية يقوم على إبقاء القوات الأفريقية مع إرسال أكثر من عشرة آلاف جندي سوداني إلى دارفور ، لكن أمريكا وبريطانيا الحليفتين في لبنان والعراق وسوريا وكل مكان في الشرق الأوسط رفضتا هذا الاقتراح وأصرتا على إرسال قوات دولية ، واتضح هذا التوجه من زيارة مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية للشئون الأفريقية إلى السودان وهي تحمل رسالة من الرئيس الأمريكي بوش إلى الرئيس السوداني عمر البشير تضمنت تهديداً بعواقب وخيمة إذا لم يقبل بوجود قوات دولية في شهر سبتمبر ٢٠٠٤ ، ولا نفهم مدى الإصرار الأمريكي رغم توصل السودان إلى توقيع اتفاق أبوجا مع المتمردين في دارفور ، وفي وقت يشهد فيه الإقليم هدوءاً وعودة للاستقرار ، إلا إذا كانت دارفور بيضة الديك الأمريكي لتحزيم الشرق الأوسط من الغرب بعد أن وضعت أقدامها في الشرق باحتلال العراق .

و حين ظهرت أزمة دارفور كانت واشنطن تعد بالفعل لإنشاء خط أنابيب جديد يمتد عبر البحر الأحمر من ينبع وإحدى المناطق اليمينية لكي يأتي هذا الخط محملاً ببتروال السعودية ودول الخليج ، ويتصل في نقطة ما ببتروال العراق ، ثم تتم الاستفادة من بترول السودان عبر امتداد الخط إلى دارفور ، على أن يمتد الخط ليمر في الأراضي التشادية ، وعبر الدول الأفريقية المجاورة حتى يصل في نقطة ما للاتصال المباشر بالمملكة المغربية إلى المحيط الأطلنطي والدول الأوروبية .

ولتحقيق هذه المخططات راحت العديد من الجهات الأجنبية التابعة للولايات المتحدة وأجهزة الـ " CIA " والأمن القومي الأمريكي تسخر إمكاناتها من خلال أموالها واتصالاتها ، لكي تضمن ولاء عدة قبائل في



دارفور ، وبالتعاون مع الموساد الإسرائيلي أيضا ، وقيام خطتهم على تصوير النزاع على أنه صراع عربي أفريقي ، وأن يتم الترويج لهذا المفهوم تحديدا في منطقة دارفور ، وراحت المنظمات الغربية والأمريكية تتهم الحكومة السودانية بممارسة التطهير العرقي والعنصرى وارتكاب جرائم ضد الإنسانية في مواجهة بعض القبائل الأفريقية لمصلحة بعض القبائل العربية وقواتها المتمثلة في جماعات الجنجاويد المسلحة .

### ثالثاً : الولايات المتحدة والصومال

بينما يرجع بعض المراقبين أن يكون نصب أعين أمريكا الانتقام لقتلها وإجبارها على الفرار من الصومال عام ١٩٩٣ بعد قتل ١٨ جندياً أمريكياً ، يرى البعض الآخر أن الهدف المباشر هو تصفية قواعد تنظيم القاعدة واجتثاث وجود منظمة الاتحاد الإسلامى الصومالى ، وقد نفى الرئيس عبدالقادر حسن الذى تولى الحكم عام ٢٠٠٠ رغم وجود قواعد للإرهاب فى الصومال ، لكنه عاد ووافق على التدخل الأمريكى بعد أن أصبح مقررأ لا رجعة عنه ، فقلعه ينجح فى استئصال زعامات ميليشيات القبائل المسلحة التى روعت الشعب الصومالى بحروبها الأهلية المستعرة منذ رحيل نظام الرئيس سياد برى عام ١٩٩١ .

وأن استطلاعات الرأى العام الأمريكى أظهرت أن ٧٥ % يؤيدون ضرب قواعد الإرهاب فى الصومال والسودان واليمن نتيجة عمليات الشحن الإعلامى والمعنوى العام ضد العرب والمسلمين دون توافر المعلومات الدالة على ذلك ، على أن أمريكا هى التى حددت النشاطات الإرهابية فى الصومال بالاتحاد الإسلامى الصومالى وجبهة تحالف القوى الديمقراطية الأوغندية ومنظمة جيش الرب الأوغندية وعممت قرارها بتجميد نشاطات وأموال " بنك البركات " وأرصدة شخصيات صومالية من المغتربين فى الخليج العربى ، إلا أنه من المؤكد حتما انزلاق أمريكا فى أحوال المشكلة الصومالية ، وذلك تعاوناً مع أمراء الحرب الذين يكن لهم الشعب الصومالى الكراهية ، والتعاون أيضاً مع إثيوبيا وكينيا ألد أعداء الصومال التاريخيين نظراً

لاحتلالهما أراضى مقطعة من الصومال ، وكذلك التعاون مع دويلة " أرض الصومال " الانفصالية التي لم تتل أي اعتراف دولي بشرعيتها .  
لقد وجدت الولايات المتحدة فرصة متاحة لتصفية الثأر القديم ، ولم يكن هناك إشارة إلى الآلاف من الصوماليين الذين قتلوا بوحشية بواسطة هذا الإرهاب القذر الذي جاء ليحتل الصومال المسيطر على مدخل البحر الأحمر ، وتشير تقديرات وكالة المخابرات المركزية أن النتيجة التي حققتها عملية استعادة الأمل هي وفاة ما يتراوح بين سبعة وعشرة آلاف صومالي ، ولم يتم نشر هذه التقديرات .

مما لا شك فيه أن القرصنة هي ثمرة الفوضى التي خلقتها أمريكا في الصومال وهي نتاج السياسة الأمريكية التي اتبعتها لتدميره منذ سقوط نظام سياد بري عام ١٩٩١ وقد قاد بوش الأب حملتين عسكريتين فاشلتين أسماهما " استعادة الأمل " و " يونيسوم - ٢ " تحت راية الأمم المتحدة التي أصبحت أداة في يد الدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة ، وخرج بوش من الصومال بفضيحة مهينة بسحل جنوده في شوارع الصومال ، ثم جاء ابنه بوش الثاني ليوصل أعمال والده الإرهابية فيحرض أثيوبيا الصليبية بمساعدات أمريكية ، ويعود الحقد الأمريكي على الصومال إلى فترة الحرب الباردة واستعانة الصومال بالمعسكر الشرقي وبالاتحاد السوفيتي الذي قدم له المعونات الجادة مثل مشروع توطين البدو الرعاة وتحويلهم إلى صيادي أسماك مستقرين خاصة وأن الساحل الصومالي تتوفر فيه أفضل أنواع الأسماك في العالم بعد أن أبادت الحروب ثروته الحيوانية ، إن ما يحدث في الصومال نتيجة الفوضى بسبب الحروب المدمرة وتجاهل العالم لمأساته وتحوله إلى عمليات القرصنة ، إن التكلفة الباهظة التي تتطلبها شركات الشحن والقوى الدولية التي تشكل لحماية السفن وتكلفة الانتعاف حول أفريقيا ، هذه الأموال إذا وجهت لإنقاذ الصومال وشعبه الذي يعاني من الجوع والفقر والمرض والجهل تكون المساهمة الفعالة لاجتثاث عمليات القرصنة - الوجه الآخر للإرهاب - فهذه القرصنة لم تكن موجودة من قبل لا أيام سياد بري ولا أيام حكم المحاكم الإسلامية

الشرعية ، لأنها حكومات منظمة مستقرة ، وأن سياسة الولايات المتحدة هي التي أسقطت النظام الأول في عام ١٩٩١ والثاني في عام ٢٠٠٦ في فالأطماع الأمريكية هي التي خلقت تلك الفوضى دون أن تحقق أهدافها في الصومال ، بل ساهمت في إلحاق الأذى والضرر بالدول الأخرى بما فيها الدول الأوروبية وأمريكا نفسها ، فقائد الأسطول الخامس عجز عن تأمين السفن ضد القرصنة الصوماليين لأنهم مدربون تدريباً عالياً ومسلحون بأسلحة ومعدات حديثة .

حرضت أمريكا إثيوبيا لاحتلال الصومال وخاض الصوماليون حرباً ضروس ضد القوات الإثيوبية ، مما أثر على الشعب الصومالي فحدثت المجاعات والقتل والتشريد ، كما اتجهوا إلى أعمال القرصنة في البحر أمام السواحل الصومالية ومدخل البحر الأحمر ، وأخيراً تم طرد القوات الحبشية ثم تم تعيين الشيخ شريف شيخ أحمد رئيساً للصومال و الذي لم ترغب فيه تنظيم القاعدة التي تريد رئيساً يعمل على مطاردة الأحمش الذين مازالوا يحتلون إقليم هام وضخم هو إقليم أوجادين - أوجادين - إنها قضية إسلامية منسية !!

### رابعاً : أهم المشكلات الاقتصادية العربية :

هناك بعض الصعوبات التي تواجه التكامل الاقتصادي بين دول الشرق الأوسط مثل اعتماد معظم الدول علي قطاع عام غير كفاء وتفشي البيروقراطية ، والتنافس علي موارد محدودة خاصة المياه ، ووجود قيود تعريفية وغير تعريفية علي حركة التبادل التجاري ، والتفاوت في مستويات التنمية والثروة بين دول المنطقة .

إن مشكلة البترول العربي بدأت منذ اقتربت مصر جمال عبدالناصر في عام ١٩٦٢ بحرب اليمن من بترول الخليج وبترول السعودية وبلغت الذروة عندما استخدمت مصر السادات سلاح البترول في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، بل وإذا شئنا الدقة بدأت مشكلة البترول العربي عندما حال عبدالناصر دون استيلاء العراق علي بترول الكويت في عام ١٩٦١ وبين هذين التاريخين كثرت التأميمات العربية للبترول وكثر التلويح به كسلاح اقتصادي وسياسي

- ٠٠ الخ ، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الطاقة البترولية فى الغرب واليابان ، ولقد حاولت الدول الغربية إحباط هذه التطورات بطرق شتى منها :-
- ١- إجهاض الثورة اليمينية والوجود الناصرى فى اليمن حتى لا تقترب يد التغيير من بترول السعودية والكويت وإمارات الخليج .
- ٢- ابتلاع قسم كبير من حصيلة البترول العربى فى الاستثمار فى الاقتصاد الغربى بدلا من الاستثمار فى الاقتصاد العربى وحتى عام ١٩٧٤ كان فى أمريكا وحدها من الودائع البترولية العربية ما قيمته ستون بليون دولار ، وهونوع من نقل الذهب الأسود والأصفر من خزائن الدول البترولية العربية إلى خزائن أوروبا وأمريكا ، وتجميده بالنسبة لأصحابه أو جعله ينفق على تنمية الدول الغربية لاعلى تنمية الدول العربية ، وكان لهذا الإجراء آثاره الضارة على أمريكا وأوروبا .
- ٣ - استنزاف بلايين الدولارات البترولية العربية فى تسليح جيوش وجماعات عربية لن تستعمل هذه الأسلحة وإذا استعملت فتستعمل ضد بعضها البعض ، ولذلك فإن دول الجوار لإسرائيل لانصيب لها من هذه الأسلحة .
- ٤- استنزاف بلايين الدولارات البترولية العربية على خدمات لحضارة من طرق وناطحات سحاب وتكييف هواء وماشابه فى بلاد لاتزال فى مرحلة البداوة .
- إن حظر تصدير البترول وارتفاع أسعاره أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ كان ذات أضرار كبيرة للاقتصاد الأوروبى منها للاقتصاد الأمريكى ، وذلك لأن أمريكا استفادت من الاضطراب الاقتصادى فى أوروبا أثناء الحرب لتدعيم قيمة الدولار الأمريكى المتدهور يومئذ فى السوق الأوربية وفى السوق العالمية .
- ومن المشكلات الاقتصادية ، السوق العربية المشتركة ، حلم طال أمد تحقيقه ، فى الوقت الذى أخذ العالم خطوات واسعة فى اتجاه إقامة التكتلات الاقتصادية مثل السوق الأوربية وسوق دول جنوب شرق آسيا باعتبار أن هذه الكيانات العملاقة سمة من سمات العصر .

أن العمل العربي المشترك في المجال الاقتصادي تأخر كثيرا ولم يواكب حركة الأحداث على المستوى الوطني في بعض الدول التواقفة لتحقيق الوحدة العربية ولا على المستوى الإقليمي لأن النتائج الفعلية تشير إلى توقيعات واتفاقيات ومشروعات عظيمة في صياغتها ، ولكن التنفيذ الفعلي يدعو للأسى والإحباط ، وعلى المستوى الدولي فإن التجمعات التي جرت إلى النور أصبحت كالمسحوق الذي يلهب ظهورنا كدول عربية. أما الغزو العراقي للكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ فقد كان من أهم المشكلات الاقتصادية للعالم العربي ، فلم تكن مسألة الحدود بين الدولتين تهدأ إلا في فترات الأزمات التي كان يمر بها العراق ، ومنها فترة الحرب العراقية - الإيرانية ، لأن العراق كان يحتاج في مثل تلك الظروف إلى دعم الكويت ودول الخليج العربية ماديا ومعنويا. إن قضية النفط تكتسب أهمية بالغة في مسألة العلاقات الكويتية - العراقية ، فبرغم أن العراق بلد منتج للنفط ومن أقدم الدول العربية التي اكتشف فيها النفط إلا أن معظم عائداته منه أهدرتها السلطات العراقية في الحروب وشراء الأسلحة بدلا من توجيهها للتنمية والبناء ، لذا توجهت أطماع النظام العراقي نحو عائدات النفط الكويتي ، مدعيا أنه من حق فقراء العرب عندما كان غنيا ومن هنا فإن النفط كان هدفا لتخريب النظام العراقي حين أقدم على حرق آبار النفط الكويتية بعد هزيمته في حرب تحرير الكويت. لقد خرج العراق مفلسا من حرب الطويلة مع إيران ، ولأن العالم كان يمر آنذاك بمرحلة انعطافية تمثلت في انهيار المعسكر الاشتراكي وانتهاء الحرب الباردة ، فقد تصورت القيادة العراقية آنذاك أنها قادرة على اقتناص الفرصة لتحقيق مطامعها باحتلال الكويت وأن الدول الكبرى سوف تغض النظر عن حدث خطير كاحتلال الكويت .

والبعد الاقتصادي من أهم العوامل التي أدت إلى الغزو العراقي للكويت ، فقد رأى النظام العراقي أن احتلاله للكويت هو البديل الواقعي للآزمة الاقتصادية السيئة لديه، وقد نتج عن هذا البعد الاقتصادي مايلي :

١- إنهاك الاقتصاد الكويتي وتراجع القدرات المالية .

- ٢- تدهور الاقتصاد العراقي المنهك أساسا وازدياد حدة المديونية الخارجية ، وتوقف الإيرادات النفطية وعزل العراق اقتصاديا .
- ٣- تأثر العديد من الاقتصاديات العربية بنتائج الغزو ، ففي حين تحملت الدول الخليجية تبعات مالية كبيرة من أجل تحرير الكويت ، وأن كثير من الدول العربية الأخرى تأثرت بتوقف تحويلات العاملين وتوقف الدعم العربي من دول الخليج .
- ٤- خلق الغزو لدى الدول الصناعية هاجسا من مسألة أمن النفط .
- ٥- أن ضعف الامكانات المالية والاقتصادية في عدد من دول المنطقة سيدفعها إلى الانفتاح الاقتصادي على الشركات العالمية مع مايمكن أن ينجم عن ذلك من احتمال عودة هيمنة هذه الشركات على المقدرات الاقتصادية في المنطقة .
- ٦- وكذلك في مجال السياحة ، قد تتوقف لكثير من الأسباب مثل الأعمال الإرهابية ، أو انتشار الأمراض الوبائية التي توقف النشاط السياحي غالباً وبالتالي يتأثر اقتصاد الدولة وتكثر البطالة بين الشباب حيث أن كثير من دول العالم يقوم اقتصادها على السياحة .
- ٧- أما الأسباب التي حالت دون ظهور السوق العربية المشتركة إلى الوجود فتتمثل في ١- الافتقار إلى الإرادة السياسية لتنفيذ مثل هذه الاتفاقيات وأعمالها على أرض الواقع ٢- التحريض الخارجي وهذه لعبة السياسة الدولية وبها ما يشبه المؤامرة ، إن هناك قوى أجنبية عديدة تتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية وتعمل دائما على شق الصف العربي ، وتسعى دائما إلى تطبيق سياسة " فرق تسد " وأن تدق إسفينا بين الدول العربية لمنع التعاون الاقتصادي والثقافي فيما بينها لأن هذا سوف يمنع فرص التجارة والاستثمار والتسويق أمام الدول الكبرى والدول الأجنبية ذات المصالح ٣- تخلف البنية الاقتصادية الانتاجية في الدول العربية ، ويؤكد ذلك أن معظم الاحتياجات لا تنتجها الدول العربية بل تستوردها من الخارج ، رغم توفر مقومات الانتاج الصناعي والزراعي والتجاري بالدول العربية ٤- الخلافات السياسية بين الدول العربية .

## قائمة المصادر والمراجع

- أولاً : الوثائق العربية والأجنبية المنشورة وغير المنشورة .
- ثانياً المراجع والمذكرات العربية :
- ١- إسماعيل أحمد ياغى ، محمود شاكر : العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، ج ٢ ، قارة أفريقيا ، دار المريخ للنشر ، السعودية ، ١٩٩٣ .
  - ٢- آمال السبكي : استقلال ليبيا بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ١٩٤٣ - ١٩٥٢ ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١ .
  - ٣- بيتر مانسفيلد ، ترجمة ، عبد الحميد فهمي الجمال : تاريخ مصر الحديث والشرق الأوسط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ .
  - ٤- د. جلال يحيى : العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ، دار المعارف ، ١٩٨٥ .
  - ٥- ----- : العالم المعاصر منذ الحرب العالمية الثانية ، الدول القنية الرأسمالية الغربية والاشتراكية واليابان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
  - ٦- ---- : المغرب العربي الحديث والمعاصر ، الهيئة المصرية العامة.
  - ٧- جلال يحيى (د) وآخرون : مسألة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلة الصحراوية ، دار المعارف ، ١٩٨١ .
  - ٨- جمال حمدان : اليهود - ٨
  - ٩- جهاد عودة : تونس .٠٠ مسألة العروبة وقضاياها السياسية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ١٩٧٩ .
  - ١٠- جورج كيرك ، ترجمة ، عمر الاسكندراني : موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

## تاريخ العرب المعاصر

- ٧- ١١- جون هاتش ، ترجمة ، عبدالعليم السيد منسى : تاريخ أفريقيا ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٦٩ .
- ١٢- خيرية قاسمية : الحكومة العربية فى دمشق ١٩١٨ - ١٩٢٠ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ .
- ١٣- ذوقان قرقوط : المشرق العربى فى مواجهة الاستعمار ، قرارات فى تاريخ سوريا المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠ .
- ١٤- سهام نصار ( د ) : الصحافة الإسرائيلية فى مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- ١٥- ----- : موقف الصحافة المصرية من الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩١٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .
- ١٦- د. عادل حسن غنيم : الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ .
- ١٧- د. عاصم الدسوقي : ليلة اعتراف أمريكا بإسرائيل - فى أصول التلاعب بمصير الشعوب ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ٢٠٠٤ .
- ١٨- عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبى ( د ) : العلاقات السياسية بين مصر والعراق ١٩٥١ - ١٩٦٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ .
- ١٩- د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، دار الكتاب الجامعى ، ط ٥ ، ١٩٩٠ .
- ٢٠- عبدالسميع سالم الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .
- ٢١- عبدالعليم على عبدالوهاب هيكل ( د ) : تاريخ العرب المعاصر ، دار الزهراء للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٤ .



## تاريخ العرب المعاصر

- ٢٢- عبدالله الأحسن (د) ، ترجمة عبد العزيز بن إبراهيم الفايز ، منظمة المؤتمر الإسلامي : الرياض ، السعودية ، ١٩٩٠
- ٢٣- عبدالله فؤاد ربيع (د) : النزاع السعودي الكويتي حول بعض جزر الخليج في ضوء المصالح الأجنبية ١٩٢٢/١٩٦٩ ، مجلة كلية الآداب بقنا ، العدد العاشر ، ٢٠٠٠ .
- ٢٤- عبدالمنعم إبراهيم الدسوقي الجميعة ( د ) : دراسات في تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، ١٩٩١ .
- ٢٥- عطية أفندي عطية ( د ) : مجلس الأمن وأزمة الشرق الأوسط ١٩٦٧ - ١٩٧٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ .
- ٢٦- علاء عبد الوهاب : الشرق الأوسط الجديد - سيناريو الهيمنة الإسرائيلية ، سينا للنشر ، ١٩٩٥ .
- ٢٧- فاضل حسين (د) : مشكلة شط العرب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، دار الهنا للطباعة والنشر ، ١٩٧٥ .
- ٢٨ - فتحى نصار: وثائق فلسطين - من العهدة العمرية إلى وعد بلفور (٦٣٧ - ١٩١٧ ) ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .
- ٢٩- فرغلى على تسن هريدى (د) : الرأسمالية الأجنبية في مصر ١٩٣٧ - ١٩٥٧ ، ج ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣ .
٣٠. ----- : الرأسمالية اليهودية في مصر ( وأثرها على الحركة الصهيونية والتنظيمات الشيوعية ) ١٨٩٧-١٩٣٧ ، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر ، الأسكندرية ، ٢٠٠٢ .
- ٣١- ----- : تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر ، الكشوف - الاستعمار - الاستقلال ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨ .
- ٣٢- ----- : حاضر العالم الإسلامي ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، ٢٠٠٣ .

- ٣٣- -----: الرديف المصرى والخدمة فى الحرب العالمية الأولى ، مجلة كلية الآداب بقنا ، العدد السادس ، ج ١ ، ١٩٩٦ .
- ٣٤- كارل بروكلمان ، ترجمة ، نبيه أمين فارس ، منير البلبكي : تاريخ الشعوب الإسلامية ج ٥
- ٣٥- مجدى عمر : المخطط الصهيونى والدولة اليهودية - خديعة القرن العشرين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ .
- ٣٦- د. محمد حافظ غانم : العلاقات الدولية العربية ، مطبعة النهضة الجديدة ، ١٩٦٧
- ٣٧- محمد حسن العيدروس (د) : تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- ٣٨- محمد رفعت : التوجيه السياسى للفكرة العربية الحديثة ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ .
- ٣٩- محمد ضيخان : وقفات فى حرب الخليج ، من منشورات نادى المدينة المنورة الأدبى ، ١٩٩٢ .
- ٤٠- محمد عبدالرؤوف سليم (د) : مؤتمر زيوريخ الصهيونى العالمى ١٩٣٧ ، دور حاييم وايزمان فى أعماله ، دار الزهراء للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٣
- ٤١- محمد عمارة (د) : الأمة العربية وقضية التوحيد ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- ٤٢- محمد نصر الدين مهنا ( د ) : مشكلة فلسطين والصراع الدولى ١٩٤٥ - ١٩٦٧ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، دار غريب للطباعة
- ٤٣- محمد نعمان جلال (د) : مصر والعروبة - والإسلام وحقوق الإنسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥
- ٤٤- محمود سعيد عبدالظاهر : الصهيونية وسياسة العنف ( زئيف جابوتنسكى وتلاميذه فى السياسة الإسرائيلية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ .
- ٤٥- محمود شاكر : العالم الإسلامى ومحاولة السيطرة عليه ، ط ٢ ، ١٩٨١

- ٤٦- محمود متولى (د): القدس والأطماع الصهيونية ، التحدى والمواجهة ، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع ، (ب ٠ ت ) .
- ٤٧- ناجى غلوش : مناقشات حول الثورة الفلسطينية ،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧٠ .
- ٤٨- مذكرات الجنرال ديغول ، ١٩٤٠ - ١٩٤٢ ، ج ١ ، تعريب ، خيرى حماد ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٤ .
- ٤٩- مولود فرعون ، ترجمة ، عبدالعاطى جلال : يوميات معركة الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ .
- ٥٠- نازلى معوض أحمد ( د ) : العلاقات بيت الجزائر وفرنسا ( من اتفاقيات إيفان إلى تأميم البترول ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨ .
- ٥١- هـ . ج . و . ل . ز ، ترجمة ، عبدالعزيز توفيق جاويد : معالم تاريخ الإنسانية ، المجلد الرابع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ .
- ٥٢- نبيل محمود عبدالغفار : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى الإسرائيلى ( أكتوبر ١٩٧٣ - سبتمبر ١٩٧٨ ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ،
- ٥٣- نبيه الأصفهانى : التضامن العربى الأفريقى ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، مارس ١٩٧٧ .
- ثالثاً : المراجع الأجنبية :

Elgood, P. G.: Egypt and the Army , London -

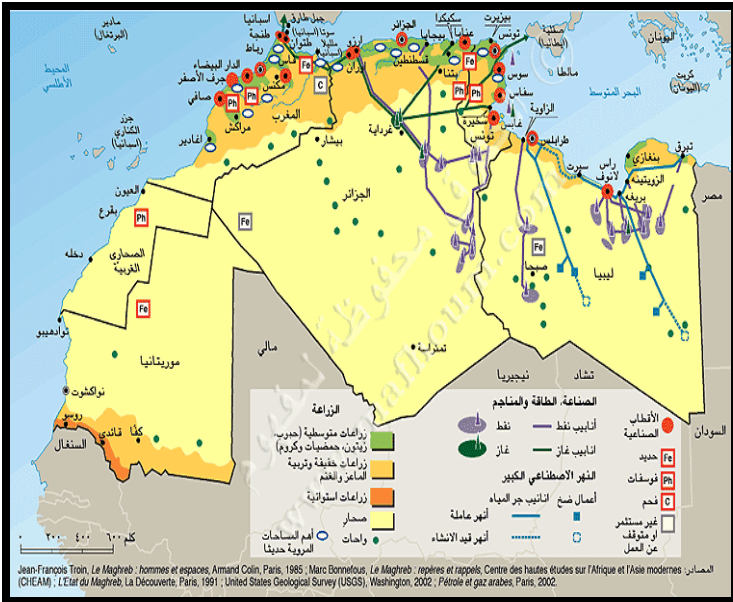
- Issawi , Charles : Egypt at Mid Century , London

- Marlawe , John : Anglo - Egyptian Relations 1800-1953, London

# تاريخ العرب المعاصر



## خريطة العالم العربي



## خريطة العالم العربي شمال أفريقيا (مغرب)

# تاريخ العرب المعاصر



خريطة الجزائر وحدودها



خريطة العراق وحدودها

# تاريخ العرب المعاصر



خريطة فلسطين



خريطة سوريا



خريطة اليمن